حسون الأمريكي ص 10
مجنون الحياة المعاصرة الثائر من غير عقيدة
مي الريحاني: ص 9
النخب العربية أضاعت على شعوبها فرصة ذهبية
آلفين توفلر ص 8
الذي رأى حاجة البشرية إلى موجة حضارية ثالثة
نائر النجيدي البلوي ص 7
داعش يستلهم خطط جهيمان ومهديه المنتظر

وجوه

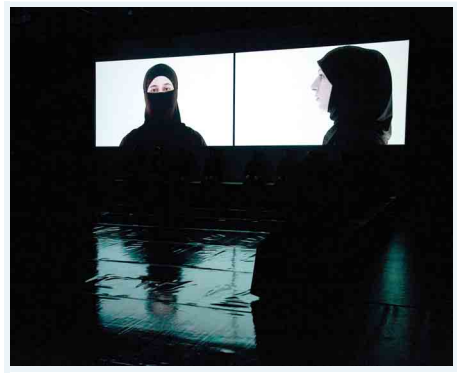

هل السوريات جميعهن ملكات محجبات

عرض تراجيدي نسوي على خشبة المسرح في لندن

ص 15

الثقافي

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2016/07/10 – الموافق لـ 05 شوال 1437
السنة 39 العدد 10330
Sunday 10/07/2016
39th Year, Issue 10330

السعودية تستعد لمواجهة أشمل مع المتشددين

● هل العلاج بمزيد من الدعاة أم بمواجهة فكرة الدعاة

❑ **الرياض** – لم يعد أمام السعودية من حل سوى أن تفتح مواجهة شاملة مع المتشددين الذين بلغت جرأتهم مستوى لا يمكن السكوت عنه خاصة بعد التفجير الذي نفذوه قرب المسجد النبوي بالمدينة المنورة في رسالة واضحة على أنهم مستمرون في المواجهة، وأن لا أنصاف للحلول معهم.

يأتي هذا فيما يتساءل مراقبون سعوديون عن حدود هذه المواجهة، وهل ستعتمد المملكة في محاصرة التشدد على المزيد من الدعاة أم بمواجهة فكرة الدعاة والتحرر من قبضة الفكر المتطرف الذي يبدو في الظاهر مع الدولة لكنه يقف ضدها عمليا.

وفهمت الرياض الرسالة جيدا وردت عليها بكلمة شديدة من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز عشية عيد الفطر حين أكد أن بلاده عازمة على "الضرب بيد من حديد" في مواجهة التنظيمات التي تملأ عقول الشباب السعودي بالأوهام.

وقال الملك سلمان إن أكبر تحد تواجهه أمتنا الإسلامية هو المحافظة على ثروتها الحقيقية وأمل مستقبلها وهم الشباب من المخاطر التي تواجههم وبخاصة الغلو والتطرف.

وأضاف أن "المملكة عاقدة العزم على الضرب بيد من حديد على كل من يستهدف عقول وأفكار وتوجهات شبابنا الغالي"، وأنه على "المجتمع أن يدرك أنه شريك مع الدولة في جهودها وسياساتها لمحاربة هذا الفكر الضال".

وأشار مراقبون إلى أن كلمة العاهل السعودي كانت واضحة من ناحية الجهة التي سيتم التعامل معها بالحزم والقوة اللازمين، أي التنظيمات المختلفة التي تحشو عقول الشباب السعودي بالأفكار المتطرفة.

ويرى المراقبون أن المجموعات التي تستقطب الشباب وتحرضه على القتل تعمل في المنطقة الرمادية بين الدعاة العلنيين والتنظيمات السرية، حيث يستفيد الدعاة من رحابة صدر السلطات، ويتخفون وراء الرؤية الرسمية للتحريض على المملكة.

ويحرص الكثير من الدعاة والخطباء على إظهار ولائهم للقيادة السعودية والدعاء لها على المنابر، لكنهم يشجعون الشباب على التشدد ويحضونهم على الجهاد ضد الدولة من ناحية، ومن ناحية ثانية يدعونهم إلى الهجرة إلى مواطن النزاع في سوريا والعراق في تحد لتوجهات المملكة التي أقرت إجراءات عقابية قاسية ضد من يروّج للجهاد في الداخل أو الخارج.

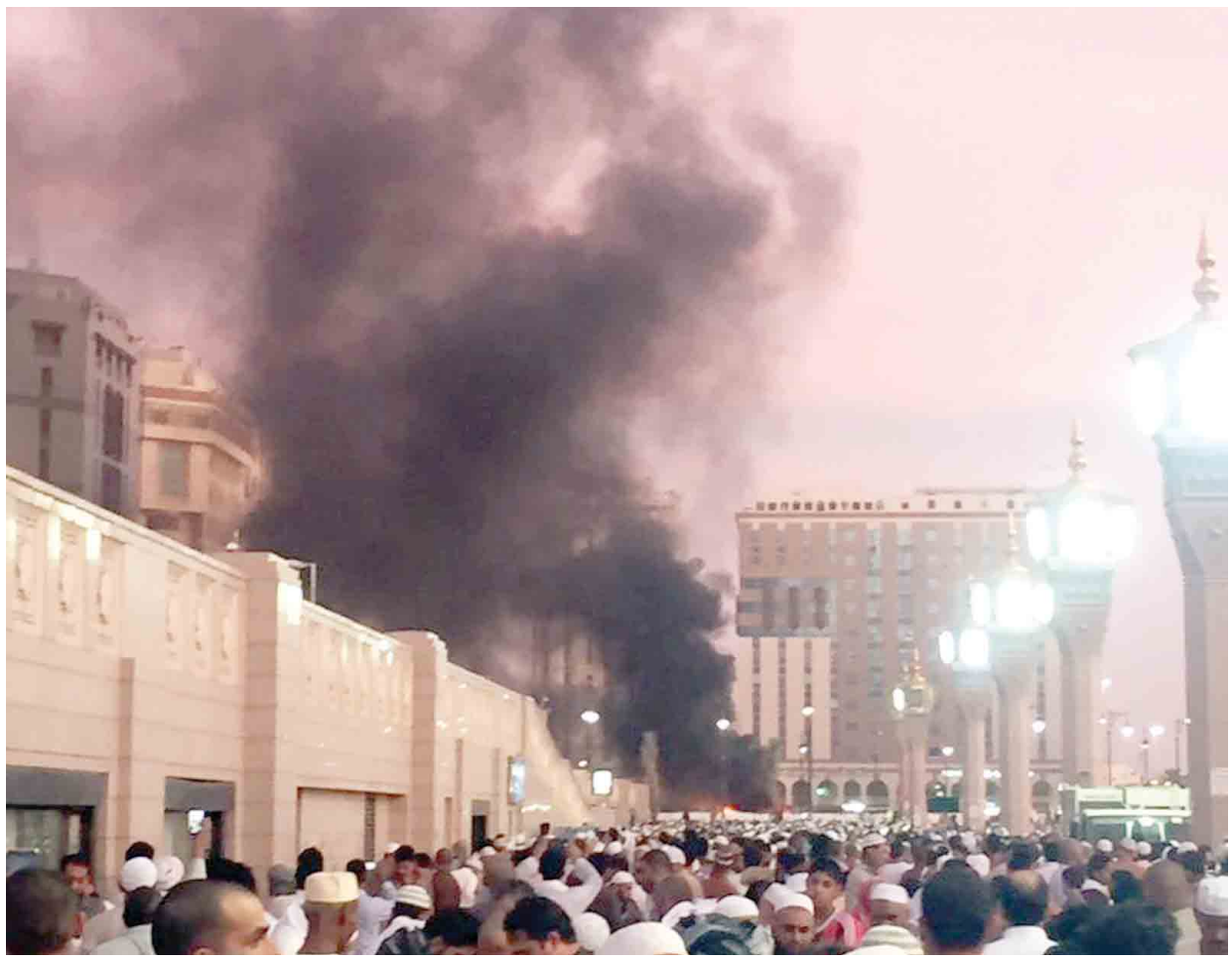

تفجير المدينة المنورة يعجل بالمواجهة

ومن الواضح أن المشكلة ليست في الشباب الذين يفجرون أنفسهم، ولكن في الدعاة المتسللين على هامش المؤسسات الدينية الرسمية بينما هم موالون لتنظيمات سرية سواء داعش أو القاعدة أو جماعة الإخوان، وهي مجموعات ولاؤها للخارج.

ويعتقد محللون سعوديون أن الإجراءات الجديدة التي ستبدأ بها المملكة بعد كلمة الملك سلمان ستتوجه لهؤلاء الدعاة لتعزلهم وتحرّر المنابر من خطابهم المتشدد.

لكن المشكلة تكمن في قدرة المتشددين ممّن تسللوا إلى مؤسسات الدولة وخاصة المؤسسات ذات التأثير البالغ على الشباب مثل المنابر الدينية ووسائل الإعلام ومؤسسات التعليم وإمكانياتهم في الترويج لفكر يعارض توجهات الدولة بشكل باطني.

وحث المحللون على الابتعاد عن أنصاف الحلول، فعزل هذا الشيخ أو ذاك، وتعيين آخر من نفس المدرسة المتشددة سيعطي فرصة إضافية للمتطرفين لربح الوقت.

وفشلت محاولات الرهان على الدعاة، التي اعتمدتها المملكة في السابق، إذ تبدأ جيدة لكنها سرعان ما تتجه وجهتها الخاصة، وتعيد إنتاج التطرف بأكثر حدة.

وجربت السعودية تجربة المناصحة مع الشباب الذين غررت بهم القاعدة في السابق، وأبدوا رغبة في القطع مع ماضيهم، لكن أغلبهم يعود إلى ما كان عليه في السابق.

ولم ينجح الدعاة الذين كلفوا بالمناصحة والتقرب من الشباب في وقف عملية تفريخ الانتحاريين التي ما تزال مستمرة، خاصة مع نجاح التنظيمات المتشددة في استثمار المزايا التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي، وفي ظل عدم التطبيق الكامل للإجراءات العقابية التي أقرّتها المملكة ضد من ينتمي أو يوالي أو يدعم تلك الجماعات.

ويطالب أمراء ومثقفون سعوديون بمراجعة سياسة ارتهان الدولة للدعاة والبحث عن توظيف المثقفين المعتدلين والليبراليين للدفاع عن خيار الإصلاح الذي شرعت المملكة في اعتماده في المجال الاقتصادي وتعميمه على المجال الديني.

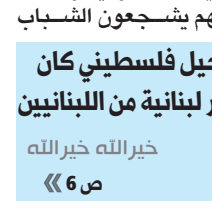

رحيل فلسطيني كان أكثر لبنانية من اللبنانيين

خيرالله خيرالله

ص 6

الجزائر تفرض مرشحها لزعامة بوليساريو

❑ **الجزائر** – فرضت الجزائر مرشحها لرئاسة جبهة بوليساريو إبراهيم غالي على الجميع، بعد أن تم منع مرشح ثان من المشاركة.

وعقدت جبهة بوليساريو الجمعة والسبت مؤتمرا لاختيار إبراهيم غالي خلفا لمحمد عبدالعزيز المراكشي الذي توفي منذ أسابيع.

وقد حاولت الجزائر إعطاء زخم إعلامي وسياسي لهذا الحدث والنفخ فيه تمهيدا لإضفاء شرعية داخلية وخارجية على مرشحها الوحيد، ما يؤكد على أن هذا المؤتمر لم يحقق ما يردده قادة من بوليساريو عن استقلالية القرار الداخلي.

واعتبر مراقبون أن شعار المؤتمر الموسوم بـ"قوة، تصميم وإرادة لفرض الاستقلال الوطني والسيادة"، أكد محاولة مجموعة الجزائر التأثير على خارطة التوازنات داخل بوليساريو والتدافعات القبلية التي أبعدت محمد البوهالي، الذي كان يرأس وزارة دفاع الجبهة، عن قيادة مرحلة ما بعد محمد عبدالعزيز.

وشدد أكثر من متابع على أن منع مترشحين آخرين لمنافسة إبراهيم غالي يؤكد هيمنة المخابرات الجزائرية على القرار داخل بوليساريو، وهذا ما سيزيد من الاحتقان الداخلي نتيجة تجاهل معاناة سكان مخيمات تندوف ومطالبهم بإيجاد حلّ سلمي وواقعي للخروج من الوضعية التي يعيشونها.

وأشار مراقبون أنه لا يمكن الحديث عن شراكة نابعة عن مفاوضات بين المغرب وبوليساريو إلا إذا رفعت الجزائر وصايتها على الجبهة بشكل كليّ.

وباختيار إبراهيم غالي، لن تعطي الجهود المبذولة في بناء الثقة بين المغرب وجبهة بوليساريو أكلها على المدى القريب والمتوسط، ولا يزال هذا المسعى بعيدا خصوصا مع الخلاف الحاد بين الرباط والأمين العام الحالي للأمم المتحدة ومبعوثه للمنطقة كريستوفر روس.

واعتبر المراقبون أن إبعاد البوهالي بمثابة التأشير على استمرارية حالة اللاحرب واللاسلم القائمة بين المغرب وبوليساريو منذ تسعينات القرن الماضي.

ويأتي اختيار إبراهيم غالي، رئيسا لبوليساريو، أياما قبيل جلسة مجلس الأمن في السادس والعشرين من شهر يوليو الجاري لبحث عودة المكون المدني للمينورسو إلى مدينة العيون.

ويقول متابعون للصراع حول الصحراء إن المغرب لم يعط شيكا على بياض بقبول عودة أعضاء البعثة وأنه يعمل على إدارة الوضع مع مجلس الأمن حتى لا تتجاوز المينورسو سقف مهمتها.

جدل حول صلاحية القتل للـ«روبوكوب»

● تساؤلات بشأن مشروعية استخدام الطائرات دون طيار ● التزام الروبوتات العسكرية بالضوابط التي يتحلى بها الجنود

❑ **واشنطن** – كشف قائد الشرطة في مدينة دالاس الأميركية ديفيد براون بأن مرتكب الهجوم المسلح الذي راح ضحيته خمسة رجال شرطة في المدينة لقي حتفه بواسطة روبوت يحمل قنبلة، ليفتح بذلك صفحة جديدة من الجدل المثار حول أخلاقيات القتل على يد "الروبوكوب" والاستخدام المتزايد للأسلحة التي يتم التحكم فيها عن بعد.

ويمتد الجدل ليطال تجربة الطائرات دون طيار، التي لا تستثني في غاراتها الإرهابيين المطلوبين من المدنيين الأبرياء.

وفي ما يبدو أنه تكتيك غير مسبوق، جهزت الشرطة روبوتا بقنبلة منزوعة الفتيل لقتل المسلح المشتبه به، الأمر الذي دعا المراقبين إلى التساؤل بخصوص الوقت المناسب لاستخدام الروبوت لقتل مشتبه بهم خطيرين بدلا من الاستمرار في التفاوض معهم من أجل استسلامهم.

وقال خبير الروبوتات، بيتر سينغر، من مؤسسة أميركا الجديدة، إن عملية القتل أشارت منذ البداية إلى أن الشرطة استخدمت الروبوت بغرض القتل. وأضاف أنه عندما كان بصدد تحضير كتابه المعنون بـ"محاط بأسلاك من أجل الحروب: الثورة الروبوتية والنزاعات في القرن الحادي والعشرين" الذي صدر في عام 2009، قال له أحد الجنود الأميركيين إن القوات الأميركية في العراق تستخدم في بعض الأحيان روبوتات المراقبة ضد المتمردين.

وتقول إليزابيث جوه، أستاذة القانون في جامعة كاليفورنيا، والمهتمة بمتابعة استخدام التكنولوجيا لتنفيذ القانون الأميركي "إذا كان يمكن استخدام الروبوتات القاتلة في مثل هذه الحالة، فما هي الحالات الأخرى التي يمكن استخدامها فيها أيضا؟".

وتضيف الخبيرة الأميركية "لا يجب أن تحدد حالات الطوارئ القصوى نطاق الحالات الأكثر من عادية حيث ترغب الشرطة في استخدام الروبوتات القاتلة".

وقد دافع قائد شرطة دالاس ديفيد براون عن قرار وزارته، مؤكدا أن "هناك خيارات أخرى كشفت لضباطنا خطرا كبيرا".

فيما أشاد عمدة دالاس، مايك رولينغز براون، باتخاذ "القرار المناسب"، وقال إنه لن يتورع عن اللجوء إلى نفس الاستراتيجية في المستقبل، موضحا "حينما لا يكون هناك أيّ وسيلة أخرى، أعتقد أن هذا الخيار جيد، الشيء الرئيسي هو ضمان أمن رجال الشرطة وحمايتهم".

وتستخدم الشرطة هذه الروبوتات لكشف المتفجرات أو أماكن إخفاء الرهائن أو إخماد الحرائق وكشف ونزع فتيل القنابل لإنقاذ الأرواح. وقد أثبتت نجاعة جعلت القوات المسلحة في جميع أنحاء العالم تعتمد عليها.

لكن نادرا ما تم استخدام الروبوتات على مستوى الأرض لقتل العدو، حيث يحذّر خبراء عسكريون من النتائج الخطيرة التي يمكن أن تتسبب فيها هذه الأسلحة، فيما استشهد آخرون بتجربة الطائرات دون طيار.

وهو الأمر الذي فتح الباب لمناقشة مدى قانونية ومشروعية التوسع في استخدام تكنولوجيا الطائرات دون طيار والتحكم عن بعد في المعارك الحربية.

وقد أشارت تقديرات صدرت عن إدارة الرئيس باراك أوباما الأسبوع الماضي إلى أن الجيش الأميركي أرسل طائرات دون طيار موجهة عن بعد لقتل المئات من الأشخاص، من بينهم مدنيون، في هجمات لمكافحة الإرهاب منذ عام 2009.

وقال وليام كوهين، وهو موظف سابق في شركة "اكسبوننت"، وساهم في تصميم الروبوت "ماركبوت" إن الروبوتات أنشأت لإنقاذ الأرواح بدلا من قتلها. ورغم أنه يشعر بالارتياح لمقتل المشتبه به المسلح في دالاس وعدم وجود ضباط شرطة آخرين أو مدنيين تعرضوا للأذى، إلا أن كوهين يقول إنه يشعر بالقلق بشأن ما قد يحدث في المستقبل.

ويشدد العلماء على ضرورة برمجة الروبوتات العسكرية التي ستخوض حروب المستقبل، للالتزام بالضوابط السلوكية التي يتحلّى بها نظيرها المحارب من البشر وإلا فسترتكب تلك الأيدي الحديدية جرائم بحق البشرية، وتتحول قصص أفلام الخيال العلمي الهوليوودية إلى قصص من الواقع.

ويقول سباستيان فاركوار، أستاذ بجامعة أوكسفورد، "بمجرد أن تطور هذه الأنظمة الذكية أهدافا تتعارض مع القيم الإنسانية، سنشهد الكثير من النتائج السلبية".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

«العلماء الأفارقة» بالمغرب.. خطوة هامة لمحاربة الإرهاب

باحثون: التحول في استراتيجية الجماعات المتطرفة تحد كبير أمام المؤسسة المستحدثة

لا ينفك المغرب يبحث ويستنبط طرقا وحلولا لاحتواء ظاهرة الإرهاب ليس على المستوى الداخلي فقط بل وأيضا في المحيط الأفريقي، وقد بات نموذجا رائدا في هذا المجال تنهل من تجربته دول عديدة.

❏ **الرباط** – تشكّل مؤسسة "محمد السادس للعلماء الأفارقة"، التي تضم العشرات من علماء الدين الإسلامي من 31 دولة أفريقية، خطوة هامة في طريق محاربة "التطرّف" و"الإرهاب"، في ظل ارتفاع مخاطرهما بالقارة.

ويرى باحثون أنه لضمان فاعلية أكبر للمؤسسة لا بد من إشراك خبراء من تخصّصات أخرى لأن محاربة "الإرهاب" تقتضي إيجاد أجوبة للعديد من التساؤلات المرتبطة بهذه الظاهرة المعقدة والتي أساسها اجتماعي واقتصادي وفكري، أما الدين فهو مجرد غلاف.

ودعا الباحثون إلى الجرأة الفكرية في النقد، ومراجعة الخطاب الديني، ليكون مواكبًا لتحولات الواقع، وتحديات التدين الشبابي، ومتغيرات المحيط.

ويعتبر المغرب رائدا في مجال مكافحة التطرف، ونجح في احتواء هذه الظاهرة، على خلاف العديد من الدول العربية التي اقتصرت في مكافحتها له على المقاربة الأمنية.

وفي جامع "القرويين" التاريخي، بمدينة فاس، ترأس العاهل المغربي الملك محمد السادس، في 14 يونيو الماضي حفل تنصيب أعضاء المجلس الأعلى لـ"مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة"، التي تهدف إلى "صد التيارات الفكرية والعقدية المتطرفة" في أفريقيا.

ويضم المجلس الأعلى للمؤسسة، العشرات من علماء الدين الإسلامي من 31 دولة أفريقية، من بينها السنغال، وإثيوبيا، وأفريقيا الوسطى، وتشاد، والصومال، والسودان، وتوغو، والكاميرون، وكوت ديفوار، والنيجر، ودول أفريقية أخرى إضافة إلى علماء مغاربة.

> المؤسسة تضاف إلى مؤسسات تحاول إبراز نموذج التدين المغربي القائم على الوسطية والاعتدال، مثل معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات

وقال الإعلامي المغربي والباحث في الشأن الديني إدريس الكنبوري إن تأسيس بلاده للمؤسسة الجديدة، "يأتي في سياق ارتفاع مخاطر التطرّف والإرهاب بهذه القارة، وهو ما يتطلب مؤسسة تعنى بمحاربة هذه الظاهرة".

وأضاف، أن أفريقيا "باتت وجهة مفضلة للمتطرفين، حيث يتخوف العديد من المراقبين أن تشكل ليبيا بديلا لداعش مستقبلا، عِوَضا عن العراق وسوريا".

وأبرز الكنبوري "أهمية المؤسسة، خصوصًا أن أفريقيا باتت مشتلا للتطرف، والمشاكل الناتجة عن غياب خطاب ديني موحد". ودعا إلى "ضرورة الاعتماد على استراتيجيات الدعوة، والاجتهاد، والفكر المجدد، وذلك في تنسيق مع مؤسسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من أجل الرفع من مستوى نتائج محاربة الإرهاب".

واعتبر الكنبوري، أن هذه المؤسسة "ليست بديلا لمؤسسات أخرى، بل ستشتغل إلى جانبها"، موضحًا أن "هذه المؤسسة تعتمد خطابا وسطيا معتدلا، وهو ما سيكون له دور في محاربة التطرّف".

وتابع قائلا "بإمكان هذه المؤسسة أن تطلق حوارًا بين السنة والشيعة مستقبلًا، أو بين السلفيين، من أجل إيجاد نقاط اشتراك، والحد من الخلافات".

ودعا الكنبوري، المؤسسة أيضًا إلى "فتح حوار مع المعتقلين السابقين بخصوص قضايا الإرهاب، لمحاولة التعرف على طريقة تفكيرهم، وإقناعهم بالتخلي عن الأفكار المتطرفة، إضافة إلى توجيه رسائل للشباب لقطع الطريق عن الجماعات المتطرفة التي تعمل على استقطابهم".

واعتبر عبدالحكيم أبو اللوز الباحث في الشأن الديني، أن المؤسسة تضاف إلى مؤسسات تحاول إبراز نموذج التدين المغربي القائم على الوسطية، مثل معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات (حكومي يعنى بتخريج الأئمة المغاربة والأجانب)".

وأضاف قائلا "المثير أن هذه المرة لم تشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب إلى ثوابت البلاد (المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني)، بل أشارت إلى التعاون ومحاربة الفكر المتطرف".

المغرب منارة الاعتدال

واعتبر أبواللوز، أن "تأسيس المؤسسة يحتمل قراءتين، الأولى كونها خطوة دبلوماسية لتعزيز الأمن الروحي بالقارة، حيث أن التجارب السابقة لبلاده تبين أنها تبذل جهدا كبيرا في أعمال دبلوماسية دينية تتجه أحيانًا إلى الدول، مثل تكوين أئمة دول أخرى، وتارة تكون موجهة إلى الأشخاص".

أما القراءة الثانية، فتقول بأن "المؤسسة الجديدة منافسة لمؤسسات أخرى مشابهة، كمنظمة المؤتمر الإسلامي".

ويقر الباحثون على غرار رئيس مركز معارف للدراسات والأبحاث (غير حكومي) سلمان بو نعمان أن أمام "المؤسسة تحديات صعبة وفرصا كبيرة في الوقت نفسه". وأضاف بو نعمان "التحديات مرتبطة بالتحول القائم في استراتيجية داعش للعمل خارج سوريا والعراق، فضلًا عن نشاط القاعدة ومجموعة بوكو حرام في المنطقة".

التحدي الآخر، بحسب بونعمان، "يتمثل في الرهان على بناء خطاب إسلامي معتدل ذي مصداقية، قادر على دحض الأطروحات المتشددة، وتفنيد أسسها الشرعية والفكرية، التي تستثمر في أوضاع القارة وظروفها".

وأشاد عبدالعزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، باستحداث "مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة" بالمغرب، معتبرا أنها "تكتسب أهمية بالغة، في مواجهة تنامي التهديدات الإرهابية للجماعات المتطرفة في المنطقة".

تدافع المصالح بين الأحزاب المغربية قبيل الانتخابات التشريعية

❏ **الرباط** – تشكل الانتخابات التشريعية المقرر تنظيمها في السابع من أكتوبر المقبل، تحدّيا حقيقيا لكل الأطراف السياسية المغربية المشاركة.

واستعدادا للاستحقاق التشريعي، شرعت لجنة داخلية بمجلس النواب في مناقشة مشروعي القانونين التنظيميين المتعلقين بمجلس النواب وبالأحزاب.

ويعتزم الفريق الاستقلالي للوحدة والتعادلية، تنسيق المواقف مع كتلتي العدالة والتنمية والتقدم الديمقراطي التابع لحزب التقدم والاشتراكية وذلك في اجتماع تشاوري قبيل المرور إلى اجتماع اللجنة الذي سيخصص للتصويت على المشروعين، قبل عرضهما على الجلسة العامة يوم 14 يوليو حسب ما تم الاتفاق عليه داخل مكتب مجلس النواب.

ومن المنتظر أن يقدم الثلاثي تعديلات موحدة ومنها الدفع بإلغاء بعض المقتضيات الواردة في المادة 5 من مشروع القانون التنظيمي للنواب.

ويرى متابعون أن منطق المصالح يبدو الغالب على نهج التركيبة السياسية في المغرب، وأنه مع الاستحقاقات الكبرى تنتفي الأيديولوجيا.

ويضيف هؤلاء أن هذه القراءة لا تعني أن المعركة الانتخابية ستكون فاترة، بل على العكس، ويقول حفيظ الزهري الباحث في العلوم السياسية والدولية في تصريح لـ"العرب"، "إن المدة المتبقية عن الانتخابات التشريعية ستعرف تدافعا قويا بين الأحزاب خصوصا بين معسكر العدالة والتنمية المستقوي بحزب الاستقلال وحزب التقدم والاشتراكية من جهة ومعسكر حزب الأصالة والمعاصرة المدعوم بحزبي الاتحاد الاشتراكي والتجمع الوطني للأحرار".

ويعتبر حزب العدالة والتنمية، المحطة الانتخابية القادمة فرصة لتقييم نتائج تدبيره لـ5 سنوات من الحكم، ويراهن على الحصول على المرتبة الأولى أو الحصول على عدد مشرف من المقاعد داخل مجلس النواب على غرار 107 مقاعد التي حصل عليها في انتخابات 25 نوفمبر 2011.

ويسعى غريمه السياسي حزب الأصالة والمعاصرة لإظهار قدراته وإمكانياته الذاتية لطرح نفسه مرشحا لرئاسة الحكومة المقبلة ومواجهة إسلاميي العدالة والتنمية، بعدما انتزع المرتبة الأولى في الانتخابات المحلية والجهوية الأخيرة .

الفكر المتشدد يبث سمومه بالمجتمع التونسي في غياب الدولة

منور مليتي

❏ **تونس** – أطلقت منظمات تونسية ناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة صيحة فزع على خلفية استفحال الزواج العرفي في صفوف الشباب وخاصة طلبة الجامعات وتلاميذ المعاهد الثانوية السلفيين.

وكانت دراسة حديثة قد أظهرت أن هذه الظاهرة سجلت انخفاضا طفيفا قدر بـ32 بالمئة خلال النصف الأول من العام 2016 مقابل 37 بالمئة العام 2015 نتيجة محاصرة نشاط الجماعات السلفية، ولكن يبقى ذلك دون المأمول.

وحذرت جمعية "حرائر تونس" وجمعية الدفاع عن "حقوق المرأة" و"الائتلاف المدني للدفاع عن الحريات الأساسية" وجمعية "المرأة التونسية" وجمعية "نساء تونس" من أنّ ظاهرة الزواج العرفي التي انتشرت خلال السنوات الخمس الماضية باتت تهدد مكاسب المرأة لتنسف حقوقها الأساسية.

وحمّلت الجمعيات، التي تعد بمثابة الرابطة الوطنية المناهضة للجماعات السلفية، في بيان تلقت "العرب" نسخة منه السلطات مسؤوليتها السياسية والمدنية والدينية والأخلاقية في انتشار الزواج العرفي في صفوف الشباب الذي يتبنّى الأفكار السلفية وخاصة طلبة الجامعات وطالباتها.

وقالت الجمعيات إن ظاهرة الزواج العرفي تمددت لتصل إلى تلاميذ وتلميذات المعاهد الثانوية الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة، مشددة على ضرورة مقاومة الظاهرة التي بدأت تنخر كيان المجتمع وتستهدف قوانين البلاد التي تمنع الزواج العرفي.

وأرجعت الناشطة روضة الجريبي ظاهرة الزواج العرفي إلى مظاهر التهميش والأمية وانتشار الفكر المتشدد ملاحظة أن هناك خيطا رابطا بين شتى أنواع الانحراف عن المنظومة القيمية والثقافية في المجتمع.

وخلال السنوات الأخيرة أصبح عدد من المساجد ملاذا للسلفيين للترويج للزواج العرفي إذ أفادت شهادة تحصّل عليها اتحاد المرأة التونسية أن أحد المصلين عرض عليه ملتح الزواج عرفيا من إحدى المنقبات.

ووفق حبيب الراشدي الناشط في "جمعية مراقب" فقد انتشرت ظاهرة الزواج العرفي في الجامعات تمهيدا لاستدراج التونسيات لجهاد النكاح حتى أنها تسللت إلى عدد من المعاهد والمساجد الخارجة عن سيطرة الدولة.

وينحدر 93 بالمئة من المتزوجين عرفيا من الأوساط الاجتماعية الفقيرة القاطنة في الأحياء الشعبية فيما ينحدر 7 بالمئة منهم من عائلات تنتمي إلى الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى.

ويقر غالبية المتزوجين زواجا عرفيا بأن زواجهم يتم في إطار "الكتمان" وأنهم يرفضون "إعلانه" و"يحيطونه بالسرية التامة حتى لا يعلم به أحد"، غير أنهم لفتوا إلى أن "بعض الإخوة والأخوات (من السلفيين) على علم به".

وتعتبر ظاهرة الزواج العرفي خرقا لقانون الأحوال الشخصية الذي ينصّ على "الزواج المدني" بناء على "عقد" يحمي حقوق المرأة والرجل على حد سواء.

ويرى مختصون أن انتشار الزواج العرفي يعكس مدى قدرة التنظيمات الإسلامية وبخاصة السلفية على التغلغل داخل النسيج المجتمعي، ويفضح عجز الدولة عن احتواء الفكر المتشدد الذي لم تقف تبعاته فقط عند مسألة الزواج العرفي بل تعدتها إلى استقطاب المئات من الفتيات للالتحاق بالجماعات الجهادية.

ووفق وزارة المرأة، يوجد نحو 700 فتاة تونسية تتراوح أعمارهن بين 15 و35 سنة التحقن بالخلايا الجهادية سواء داخل البلاد أو خارجها.

وتتوزع الجهاديات التونسيات على العديد من الجماعات خارج البلاد منها جبهة النصرة (فرع تنظيم القاعدة في سوريا) وتنظيم الدولة الإسلامية، وداخل تونس منها أنصار الشريعة وكتيبة عقبة بن نافع وجند الخلافة وغيرها.

وفي ظل غياب إحصائيات دقيقة بشأن عدد الخلايا التي استقطبت الفتيات التونسيات يقدر الخبراء الأمنيون أن نحو 120 امرأة ينشطن ضمن 180 خلية جهادية مزروعة في القرى والمدن وفي الأحياء الشعبية وفي الجهات الداخلية خاصة منها المحاذية لسلاسل الجبال باعتبارها معاقل للجهاديين.

وخلال العام 2015 كشفت وحدات الجيش والأمن أن الجهاديين تمكنوا من تجنيد عدد من الفتيات سواء لتوفير المؤونة أو لتوفير الإسناد اللوجستي. وفي نفس العام فككت الأجهزة الأمنية أكثر من 50 خلية جهادية تضم العشرات من النساء كما فككت خلية جهادية نسائية موالية لتنظيم الدولة.

ودفع الشحن العقائدي بأكثر من 15000 شاب وفتاة إلى محاولة السفر إلى سوريا للالتحاق بمعاقل جهاديي تنظيم الدولة غير أن السلطات الأمنية أكدت أنها منعتهم من السفر بعد أن تفطنت إلى نواياهم.

ووفق الدراسات القليلة المتوفرة تعود علاقة المرأة التونسية بالتنظيمات السلفية إلى بداية الثمانينات حين سافر العشرات من التونسيين رفقة زوجاتهم إلى أفغانستان للقتال إلى جانب القاعدة ضد قوات الاتحاد السوفييتي من 1979 إلى 1989 ثم تدفق خلال التسعينات المئات من التونسيين على أفغانستان وأسسوا عام 2000 ما يعرف آنذاك بـ"الجماعة التونسية المقاتلة".

وخلال الفترة بين عامي 1985 و2010 ضربت تونس طوقا أمنيا مشددا على نشاط جماعات الإسلام السياسي عامة وتمكنت إلى حد ما من تجفيف منابع الفكر الجهادي إذ لم تسجل مشاركة أيّ امرأة في أيّ خلية جهادية.

وفي أعقاب سقوط نظام الرئيس بن علي بدأ الفكر الجهادي يتسلل مجددا إلى المجتمع التونسي بنسق تصاعدي مريب.

وتحمّل المنظمات الحقوقية ظاهرة الجهاديات التونسيات إلى "انسحاب الدولة" من فضاءات المجتمع وتسامحها مع المتشددين الأمر الذي فتح المجال واسعا أمام الجماعات الجهادية لتضرب بعمق مكانة المرأة في تونس التي كثيرا ما راهنت عليها كعنوان للحداثة وكحاملة للقيم المدنية.

وتطالب السلطات بوضع خطة استراتيجية شاملة لحماية المرأة من استفحال الفكر الجهادي، محذرين من أن مكاسب المرأة التي تحققت في ظل دولة الاستقلال باتت مهددة أمام تسونامي بدأ ينخر حرية المرأة وحقوقها.

متهمة أم ضحية

عراقيل عديدة ترجئ عودة مشاورات السلام اليمنية في الكويت

الحوثيون يميلون إلى حوار منفرد مع الحكومة بمنأى عن صالح

تراوح الأزمة اليمنية مكانها في ظل عدم تحلي الأطراف المتصارعة، وخاصة المتمردين، بالإرادة الكافية لتقديم تنازلات من شأنها أن توقف نزيف اليمنيين.

صالح البيضاني

جولات القتال لا تنتهي في اليمن

□ **صنعاء** – كشفت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" عن عوائق كبيرة تهدد بعدم استئناف مشاورات السلام اليمنية في الكويت. وقالت المصادر إن المشاورات لم تحقق أيّ تقدم يذكر خلال ثمانية أسابيع عدا الاتفاق على بعض المبادئ العامة التي أعلن عنها المبعوث الدولي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد، قبل أن تسارع الأطراف اليمنية لإنكارها في وقت لاحق واتهام ولد الشيخ بعدم الحياد في مواقفه.

ويرى محللون سياسيون أن أيّ حوار بين الفرقاء اليمنيين لا يمكن أن يفضي إلى أيّ نتيجة في ظل افتقارهم لأيّ أرضية مشتركة وتعادل ميزان القوة على الأرض، فضلا عن التباين الواضح في مواقف الوفد الممثل للمتمردين الحوثيين والمؤتمر الشعبي العام والذي أخرجته للعلن تصريحات القيادي البارز في الحزب ياسر العواضي الذي ألمح قبل أيام إلى رفض حزبه للتفاهمات التي تتم بين الحوثيين والسعودية من قبيل الاتفاق على نقل لجنة التهدئة إلى مدينة ظهران الجنوب.

واستبعد الصحافي والمحلل السياسي اليمني محمد الصالحي في تصريحات لـ"العرب" عودة المشاورات اليمنية قريبا، خصوصا بعد تصريحات الوفد الحكومي التي تحدثت عن تجاوزات قام بها ولد الشيخ فيما يتعلق بمرجعيات الحوار.

ولفت الصالحي إلى وجود تسريبات تتحدث عن نقل المشاورات إلى مدينة ظهران الجنوب السعودية وهي التسريبات التي عززتها زيارات الحوثيين المتكررة إلى الرياض وتحديدا رئيس وفدهم التفاوضي. وربما أن التصعيد الإعلامي لحزب المؤتمر في هذا الاتجاه على صلة بهذه التحولات التي تنبئ ربما عن إمكانية عقد مشاورات منفردة بين الحكومة اليمنية والحوثيين برعاية سعودية بمنأى عن حزب الرئيس السابق علي عبدالله صالح.

وفي مؤشر على خيبة الأمل تجاه إمكانية تحقيق أيّ اتفاقية تسوية مع الميليشيات الحوثية أطلق ناشطون وإعلاميون يمنيون حملة واسعة على موقع "تويتر" تحت عنوان "#الحوثي_ينقض_الاتفاقيات_ويحشد_عالحدود" وهو الوسم الذي حظي بمتابعة الكثير من الإعلاميين والسياسيين العرب الذين وافقوا ضمنا على أن خيار الحسم العسكري هو الأنسب للحالة اليمنية.

وكان وفدا الحكومة اليمنية والمتمردين قد أصدرا بيانين منفصلين عبرا خلالهما عن رفضهما لخارطة الطريق التي أعلن المبعوث الدولي ولد الشيخ عن تفاصيلها في ختام الجولة الأولى من المشاورات التي رعتها الأمم المتحدة في الكويت، والتي تضمنت إجراء الترتيبات الأمنية التي ينص عليها القرار 2216 وتشكيل حكومة وحدة وطنية تعمل على إعادة تأمين الخدمات الأساسية وإنعاش الاقتصاد اليمني، وتولي مسؤولية الإعداد لحوار سياسي للتوصل إلى حلّ سياسي شامل والإشراف على الترتيب للانتخابات العامة وتحديد مهام المؤسسات التي ستدير المرحلة الانتقالية والانتهاء من مسودة الدستور.

ويربط الكثير من المراقبين بين التصعيد العسكري على الأرض وبين ترقب المجتمع الدولي لمواقف الحكومة والمتمردين من استئناف الحوار السياسي الذي تعثر في مرحلته الأولى بانتظار حدوث تحولات بارزة على الصعيدين العسكري والاقتصادي يمكن أن تغير مواقف الأطراف اليمنية التي لم تفلح الضغوطات الدولية في تحقيق أيّ تقدم في زحزحتها باتجاه التوافق على تسوية سياسية. ووفقا لمصادر خاصة فقد عادت المواجهات بشكل كبير في معظم الجبهات اليمنية يرافقها غطاء جوي من قبل التحالف الذي وصفت تدخلاته بأنها تصب في إطار منع الحوثيين من إحراز أيّ تقدم على الأرض على حساب الجيش الوطني التابع للشرعية.

وقال الصحافي اليمني عبدالوهاب بحيح في اتصال هاتفي مع "العرب" من مأرب إن منطقة نهم شهدت مواجهات هي الأعنف بين قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية من جهة والحوثيين من جهة أخرى.

> تصعيد حزب المؤتمر الشعبي العام على صلة بإمكانية عقد مشاورات منفردة بين الحكومة اليمنية والحوثيين برعاية سعودية بمنأى عنه

وأشار بحيح إلى أن الجيش حقق تقدما باتجاه نقيل بن غيلان الأمر الذي دفع الميليشيات لاستخدام صواريخ باليستية للمرة الأولى لضرب إمداداته القادمة من مأرب في مؤشر على نفاد خياراتهم العسكرية.

وفي تعز سعت الميليشيات الحوثية لتحقيق تقدم على الأرض الأمر الذي قوبل بمقاومة شرسة من قبل الوحدات العسكرية التابعة للشرعية.

وأكد الصحافي طه صالح في اتصال مع "العرب" أن القوات الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي تمكنت من صد هجوم لميليشيا الحوثي وصالح على منطقة "ثعبات" شرق تعز، وفي المنطقة الغربية من المدينة حاولت الميليشيات التقدم نحو مقر اللواء 35 مدرع حيث عززت من تواجدها وجهزت العشرات من المدرعات لاقتحام مقر اللواء لكن وبحسب تصريح قيادي في الجيش قامت المدفعية التابعة للواء باستهداف هذه التعزيزات مما أفشل الهجوم، كما شن طيران التحالف غارات على تجمع للحوثيين في منطقة المخا وشهدت جبهة حيفان والأعبوش اشتباكات وصفت بالعنيفة.

بغداد تسرع وتيرة معركة الموصل لاحتواء الغضب الشعبي

□ **بغداد** – تحاول الحكومة العراقية احتواء موجة الغضب الشعبي الناتجة عن التقصير الأمني في التصدي للعمليات الإرهابية التي ضربت أكثر من مكان في العراق مؤخرا، عبر تسريع وتيرة معركة الموصل شمال بغداد.

واستعادت القوات العراقية، السبت، قاعدة القيارة الجوية، جنوبي مدينة الموصل مركز محافظة نينوى من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية.

وقالت قيادة العمليات المشتركة إن العملية نفذتها "الفرقة المدرعة التاسعة وقوات مكافحة الإرهاب والفرقة الخامسة عشرة بدعم من طيران التحالف الدولي".

وأضافت أن "عصابات داعش الإرهابية تحتجز عناصرها الفارين من جنوب الموصل وتمنعهم من دخول المدينة بعدما فروا مع عائلاتهم خلال عملية تحرير القاعدة".

وأفادت مصادر أمنية أن العناصر الجهادية هربت من المعارك باتجاه الموصل.

وهنأ رئيس الوزراء حيدر العبادي خلال لقائه مسؤولي جهاز مكافحة الإرهاب الشعب العراقي بـ"هذا الانتصار" داعيا "أهالي نينوى للتهيؤ لتحرير مدنهم".

ونقل بيان رسمي عن العبادي قوله "مثلما قضينا على الدواعش في الفلوجة وهربوا كالجرذان في الصحراء سنقضي عليهم في الموصل".

وسيطر تنظيم داعش على قاعدة "القيارة" في العاشر من يونيو 2014، بعد فرض سيطرته على مدينة الموصل ثاني كبرى مدن العراق ومشارفها.

ويعول رئيس الوزراء كثيرا على معركة الموصل، خاصة بعد التفجيرات الانتحارية الأخيرة التي راح ضحيتها المئات من المدنيين، والتي جلبت إليه مزيدا من السخط الشعبي بسبب التقصير الأمني في التفطن للانغماسيين.

وشهد العراق منذ الأسبوع الماضي عمليات انتحارية متواترة كان آخرها ذلك الذي استهدف، ليل الخميس، مزارا شيعيا، بمدينة بلد، شمال بغداد، ما أدى إلى مقتل 56 شخصا، وإصابة أكثر من 70 آخرين.

وأكد وزير الدفاع العراقي، خالد العبيدي، السبت، أن الهجمات الانتحارية التي استهدفت المرقد الشيعي والتي تبناها داعش جاءت نتيجة "تقصير أمني".

وقال العبيدي "هناك خرق أمني حصل في قضاء بلد، وهناك تقصير من القوات المكلفة بحماية المكان، تسبب بتمكن أربعة مسلحين انتحاريين من داعش من الوصول إلى بوابة المرقد، وتفجير أنفسهم في المكان".

ويأتي الهجوم على بلد بعد أقل من أسبوع على هجوم انتحاري لداعش، استهدف الكرادة وسط بغداد، وأوقع 292 قتيلا و200 جريح، بحسب آخر حصيلة لوزارة الصحة العراقية.

داعش يسعى لتعويض خسائره باستنباط خطط جديدة للحرب النفسية

محسن عوض الله

□ **القاهرة** – لم يكتف تنظيم داعش بتضخيم العمليات الإرهابية التي ينفذها في عدد من دول المنطقة، بل أصبح يتبنى أيضا تكتيكات جديدة للحروب النفسية، على أمل أن يعوض خسائره المتتالية.

وبدأ التنظيم يوسع من حروبه المعنوية ويضاعف من سياسة الترهيب للحفاظ على تماسكه ومنع هروب عناصره، عقب سلسلة من الهزائم لحقت به في أماكن مختلفة، وزاد من سياسة الترغيب لجذب عناصر جديدة لرفع الروح المعنوية بين صفوفه.

وللمرة الأولى عرض التنظيم مؤخرا، في إصدار جديد صدر عن مؤسسة "الفرقان" بعنوان "صرح الخلافة"، شرحا تفصيليا لهيكلية دولته المزعومة، وأدوار المسؤولين فيها، ودور ما يسمى بـ"الولايات والدواوين".

وهو ما اعتبره مراقبون محاولة لرفع معنويات عناصر التنظيم في المناطق المختلفة ورسالة للقوى الإقليمية والدولية توحي بأن الدولة الإسلامية الافتراضية باقية وتتمدد رغم الهجمات التي تستهدفها.

وقال التنظيم في إصداره المنشور مساء الأربعاء إن "دولة الخلافة تتكون من 35 ولاية موزعة في عدة دول، 19 منها في سوريا والعراق، و16 في دول أخرى".

> تنظيم داعش يعتمد على سياسة العصا والجزرة في التعامل مع عناصره، فالحرق والقتل بانتظار من يفكر في الهروب من أرض المعركة، في حين أن منح بيت المال تنتظر «المقاتلين الأبطال»

وزعم أن ولاياته الـ35 هي "بغداد، الأنبار، وصلاح الدين، والفلوجة، وديالى، وشمال بغداد، والجنوب، ونينوى، وكركوك، ودجلة، والجزيرة، والبركة، والخير، والرقة، ودمشق، وحلب، وحمص، وحماة، الفرات"، إضافة إلى نجد، والحجاز، وسيناء، وبرقة، وطرابلس، وفزان، والجزائر، وغرب إفريقية، واللواء الأخضر، وخراسان، والقوقاز، وعدن، وأبين، وشبوة، وحضرموت، وصنعاء، والبيضاء.

وجاء الإصدار الجديد بعدما أعدم التنظيم 7 من عناصره بإلقائهم في قدر ماء مغلي، لهروبهم من المعارك الجارية في العراق.

وذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن عملية الإعدام نفذت الاثنين 4 يوليو الجاري، بعد أن اتهم المسلحون القتلى بمغادرة ميدان القتال في إحدى بلدات محافظة صلاح الدين العراقية.

وبحسب متابعين فإن تنظيم داعش يعتمد على سياسة العصا والجزرة في التعامل مع عناصره، فالحرق والقتل بانتظار من يفكر في الهروب من أرض المعركة، في حين أن منح بيت المال تنتظر "المقاتلين الأبطال".

داعش يحترق

وأوضح خبراء أن إصدار ما يوصف بـ"صرح الخلافة" محاولة من التنظيم لجذب عناصر جديدة إلى صفوفه وإثبات أنه باق ولديه قدرة على إقامة دولة كاملة، على الرغم من الهجمات التي يتعرض لها.

ويرى مصطفى زهران الباحث في شؤون الحركات الجهادية أن داعش من خلال إصداره الأخير "صرح الخلافة" يريد مخاطبة العالم ليؤكد أن الحديث عن أنه ميليشيا أو جماعة تنقرض أو في سبيلها إلى الانتهاء أمر بعيد عن الواقع.

وأضاف لـ"العرب" أن التنظيم يريد التأكيد أنه أضحى دولة حقيقية عابرة للحدود ولديها القدرة على تسيير أمور الولايات في الخارج، بمعنى أن من يتصدون لداعش "يواجهون كيانا قويا جسورا، وليس كيانا زائفا موتورا".

وأشار إلى أن داعش سعى إلى إرسال إشارة تفيد بأنه ليس هلاميا أو ضعيفا مثل تنظيم القاعدة، كما يتصور البعض، لافتا إلى أن الإصدار الأخير قد يصيب بعض الدوائر الغربية بالقلق، لضخامة مكونات الدولة المتخيلة والتي أظهرها الفيديو، ويزيد من الفوبيا التي تنتاب بعض القطاعات في الغرب.

وكشف الإصدار عن دواوين التنظيم، التي تقوم بعمل الوزارات، للإيحاء بأن هناك عقولا تفكر وتدبّر، وتملك رؤى عملية، وتستوعب الهموم، ومعنية بإيجاد حلول للمشكلات، وهذه الدواوين هي ديوان القضاء والمظالم، وديوان الدعوة والمساجد، وديوان الجند، وديوان بيت المال، وديوان التعليم، وديوان الزراعة، وديوان الفيء والغنائم، وديوان الحسبة، وديوان الزكاة، وديوان الأمن العام، وديوان الإعلام المركزي، وديوان الصحة، وديوان الركاز (النفط والغاز)، وديوان الخدمات.

ونوّه التنظيم إلى أن "دور الخليفة أبي بكر البغدادي أن يحكم الناس على الالتزام بأحكام الشرع، ويطبق الحدود، ويقيم الدين وينشره، ويجهز الجيوش، ويحصن الثغور".

وقال ماهر فرغلي الخبير في شؤون الحركات الجهادية لـ"العرب" إن التنظيم سعى من خلال هذا الإصدار إلى تصوير أنه يمتلك إمكانيات كبيرة، حيث زعم أن له ولايات بنجد والجزائر، وهذا غير صحيح، والمسألة لا تعدو كونها تضخيما للكيان وغايتها الترهيب والتخويف وإشعار العالم بنفوذ التنظيم وقوته.

واعتبر هشام النجار القيادي السابق بالجماعة الإسلامية أن التنظيم يعاني انحساراً وتراجعاً شديداً في مراكز نفوذه في كل من سوريا والعراق، وهناك تحوّلات تجري في استراتيجية التكتلات ضده، آخرها ما تقوم به تركيا في اتجاه التركيز على داعش كعدوّ أوّلي، بعد أن كانت منحازة لتسهيل عمله ومده بالرجال والعتاد والسلاح، عبر أراضيها في المراحل الأولى من الحرب السورية.

وأشار لـ"العرب" إلى أن داعش في حاجة لتعويض رمزي يجعل تأثير هزائمه على الأرض محدوداً في نفوس أتباعه بمختلف البلاد والمناطق التي ذكرها. وهو ما يجعله يلجأ إلى هذه المواد الإعلامية الجاذبة لتجنيد أتباع جدد ممّن يروق لهم ويبهرهم الخطاب الذي يتوهم أنه النموذج الإسلامي الصحيح لمجرد استخدامه لألفاظ وعبارات ومصطلحات المسلمين في العهد الأول.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المملكة المتحدة الأكثر ترحيبا باللاجئين قبل شهر من الاستفتاء

موجة عنصرية تستشري في بريطانيا بعد التصويت بالخروج من الاتحاد الأوروبي

بعد التصويت على انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، تم رصد ارتفاع خطير في مؤشر العنصرية وحالات الاعتداء على عدد من المهاجرين في مختلف أنحاء المملكة المتحدة، ضمن موجة عنصرية تشهدها أوروبا بالتزامن مع صعود الجبهات القومية المتشدّدة التي يزيد خطابها من تعقيد الوضع على الحكومات الأوروبية التي لا تزال تعيش على وقع تداعيات انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

العنصرية أضحت ظاهرة «يتفاخر» بها القوميون المتشددون

❑ **باريس** – تعيش أوروبا في هذه الفترة زخما كبيرا على وقع تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والتوتر بين روسيا ودول شمال حلف الأطلسي وتورط قواها الكبرى في ما يجري في المنطقة العربية، وما انجرّ عنه من تصاعد في أزمة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين، بالإضافة إلى أزماتها الداخلية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي زاد من تعقيداتها صعود اليمين المتطرف وما خلّفه من مواقف عنصرية تهدد تماسك مجتمعات أوروبية بات المهاجرون يشكلون أحد أعمدتها الرئيسية.

ووسط كل هذا التوتر لا ينقص أوروبا إلاّ أن يفوز في انتخابات الرئاسة الأميركية في الخريف المقبل مرشّح يطالب بإعادة النظر في العلاقة التي تربط بين الولايات المتحدة وأوروبا، وفق ما صرّح به الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، الذي قال السبت على هامش قمة حلف شمال الأطلسي، في وارسو، "الانتخابات التي ستجري في الولايات المتحدة يجب ألا تعيد النظر في هذا الرابط بين فرنسا وأوروبا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى".

وكان هولاند قال في نهاية يونيو الماضي إن فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية الأميركية "سيعقد العلاقات بين أوروبا والولايات المتحدة". وأضاف أن "شعاراته لا تختلف عن شعارات اليمين المتطرف في أوروبا وفرنسا".

وتردد الصحافة الأوروبية أيضا، أصداء هذه المخاوف كلما ازدادت فرص فرضية فوز الملياردير الأميركي. وقد كتب مارتن وولف في مقاله في صحيفة فايننشال تايمز "دونالد ترامب في البيت الأبيض؟ ستكون كارثة كونية"، مضيفا أن ترامب "معاد للأجانب وجاهل"؛ فيما ندد الكثير من المسؤولين السياسيين الفرنسيين من اليمين واليسار، بمواقف ترامب التي تلاقي تأييدا كبيرا من أحزاب اليمين المتطرّف في أوروبا التي رحبت بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وتعادي أيضا المهاجرين.

> مؤيدو حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي، نشروا بذور إرهاب الأجانب والعنصرية، في إطار مسعاهم للتأكيد على أن مغادرة الاتحاد ستسمح للمملكة المتحدة بوقف الهجرة

وفي مايو الماضي، أي قبل شهر من الاستفتاء على الخروج من الاتحاد الأوروبي، أصدرت منظمة العفو الدولية مؤشر «الترحيب الشعبي باللاجئين»، واحتلت بريطانيا المرتبة الثالثة عالميا بعد الصين وألمانيا من بين 27 دولة شملهم المؤشر.

لكن بعد أسبوع فقط من ظهور نتائج الاستفتاء، قالت الشرطة البريطانية إن التقارير التي تصلها عن جرائم الكراهية قفزت إلى أكثر من 400 بالمئة.

ويرى مراقبون أن "مؤيدي حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي، نشروا بذور إرهاب الأجانب والعنصرية.

وكتب جوزيف جوفي، رئيس تحرير صحيفة "دي زايت" الألمانية "وداعا، بريطانيا العظمى، مرحبا، إنكلترا الصغيرة. إن الأمة التي خططت مصير أوروبا لمدة 400 سنة سوف تتسلل بعيدا إلى خارج النمسا، وهي إحدى بقايا إمبراطورية هابسبورغ القوية. بريطانيا الصغيرة هي مكان لقرى غريبة وعادات غريبة".

وذكرت صحيفة "أوبزيرفر" أن 25 منظمة متطرفة تنشط الآن في بريطانيا، حيث ظهرت جماعة جديدة مكونة من أعضاء في الجبهة القومية والجبهة القومية الشمالية، اتحدوا ضمن جماعة جديدة هي "نورثيرن ناشونياليست" (القوميون الشماليون). وتورد الصحيفة نقلا عن ماثيو كولينز، الناشط في منظمة "هوب نت هيت"، قوله إنها "حرب عنصرية جديدة".

وأكد نيل جيمسون، المدير التنفيذي لمنظمة "سيتزن بوكي"، أن "الحوادث العنصرية ليست عنفا جسديا فقط، بل عنف كلامي ونظرات معادية وطلب العودة إلى الوطن الأصلي"، حيث عانى 6 موظفين من 35 موظفا أساسيا في المنظمة من حوادث عنصرية. وذكرت تقارير عن العنصرية التي يواجهها المهاجرون البولنديون أنه يطلق عليهم تسمية "الحشرات" وهتافات من قبيل "اجعلوا بريطانيا بيضاء من جديد" والتي يتم ترديدها بالقرب من مركز اجتماعي للبولنديين كما وقعت مظاهرات معادية خارج مساجد ومراكز للمسلمين البريطانيين.

ولم يسلم الصحافيون البريطانيون من أصول أجنبية أيضا من تلك الحوادث قالت الصحافية من أصول باكستانية سيما كوتسيا إنها فوجئت بأشخاص في الشارع يلقبونها بالباكستانية.

وأدان نيلز مويجنكس، مفوض حقوق الإنسان في مجلس أوروبا، الخطاب العنصري الذي برز خلال حملة البريكست.

وصرح مويجنكس "كان الخطاب العنصري حول المهاجرين والهجرة من أعلى المستويات السياسية في بريطانياوذلك مؤشر على ماهية السلوك المقبول والسلوك غير المقبول، وقد شاهدنا في بريطانيا ثمن هذا الخطاب".

وتهدف مفاهيم الحركة اليمينية المتشددة إلى إعادة التقاليد البريطانية من جديد، وإنهاء الأسلمة في المجتمع البريطاني، إضافة إلى أنها حركة مناهضة للهجرة الجماعية إلى البلاد بغض النظر عن لون البشرة أو العرق، وهي نفسها المفاهيم التي تتبناها بقية الجبهات القومية المتشدّدة في عموم أوروبا.

وقالت مفوضة الاتحاد الأوروبي لشؤون العدالة فيرا جوروفا إن مستويات العنصرية في أوروبا زادت بحدة في القارة. وحذرت من أن التعليقات العنصرية ضد المهاجرين والأقليات الدينية لا تشعل فحسب المخاوف ومشاعر التحيز بل الكراهية ضد كل ما هو أجنبي داخل المنطقة الأوروبية التي تشهد تحديات أمنية كبرى، يأتي على رأسها التهديدات الإرهابية التي تحتاج سلاما اجتماعيا داخليا ووجود ثقافة متسامحة بين مختلف أفراد المجتمع لاحتواء الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها أنصار الفكر المتشدّد.

العنف يزلزل حملة الانتخابات الأميركية

ستيف هولاند

❑ **واشنطن** – شكل إطلاق مسلح النار على 12 شرطيا في مدينة دالاس الأميركية وقتله خمسة منهم حدثا جللا جديدا في الموسم السياسي لعام 2016 الذي شهد تخبطا من كلينتون وترامب لتحديد رد الفعل المناسب على هجمات إرهابية في الخارج وإطلاق نار جماعي في الداخل وعلى احتجاجات على قتل أفراد من الشرطة الأميركيين من أصل أفريقي.

وقد ألغى كل من المرشح الجمهوري المفترض في انتخابات الرئاسة الأميركية دونالد ترامب ومنافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون فعاليات في حملاتهما وخيّم الصمت على حسابيهما على تويتر، في الساعات التالية للحادث.

وتظهر استطلاعات الرأي أن أحداث العنف أذكت مخاوف الأميركيين بشأن سلامتهم. وأعاد ذلك إلى الأذهان ذكريات عام 1968 عندما اغتيل زعيم الحقوق المدنية مارتن لوثر كينج والمرشح الرئاسي الديمقراطي روبرت كيندي في فترة مضطربة شهدت احتجاجات على حرب فيتنام والتفرقة العنصرية.

وقال المؤرخ دوغلاس برينكلي "نشهد أحداث عنف شرسة باستخدام الأسلحة النارية واستقطابا في السياسة وفي المشهد العام... كل 48 ساعة تقع أحداث مروعة تهز وجداننا وتزلزله وتأخذنا إلى بعد جديد".

ومع تصدر العلاقات العرقية لقائمة القضايا محل الاهتمام على الساحة الأميركية قال نيوت جينجريت، رئيس مجلس النواب السابق والمرشح البارز لمنصب نائب الرئيس على قائمة ترامب إن "ترامب ونائبه يمكنهما اكتساب مزيد من الشعبية من خلال زيارة المدن التي يعيش فيها الكثير من الأميركيين من أصل أفريقي".

أما كلينتون فقد دعت بعد نوبات العنف المسلح إلى فرض المزيد من القواعد على قطاع السلاح وأيدت حركة "بلاك لايفز ماتر" أو (حياة السود مهمة) التي أطلقت حملات ضد العنف الذي يتعرض له الأميركيون من ذوي الأصول الأفريقية.

وفي سلسلة من المقابلات التلفزيونية قالت كلينتون إنها عملت طوال حياتها على محاولة تخطي الانقسام العرقي. وقال المؤرخ الرئاسي توماس آلان شوارتز إن التحدي الذي تواجهه كلينتون "هو إظهار قدرتها على التعامل مع هذه القضايا وأنها ستأتي بالتغيير ولن تسير على نفس نهج الآخرين".

بؤس الليبراليين وفائض الأمركة

عديد نصار
كاتب لبناني

❑ تضجّ القنوات الفضائية والأرضية، وتزخر الصحف والدوريات العالمية والعربية بالتحليلات السياسية والآراء التي ينظّر لها فيالق من أصحاب الرأي وحملة الأقلام المنظرين لليبرالية والتي تتركز حول أخطاء السياسات الأميركية في العراق التي لولاها لما أصبح العراق لقمة سائغة في فم الولي الفقيه الإيراني ولما أصابه ما أصابه من كوارث.

إذ لولا تلكم الأخطاء لكان العراق اليوم ينعم بديمقراطية نموذجية من مثل ما دأبت الاستراتيجية الأميركية العامة في تقديم جزيل التضحيات من أجل نشرها وتوزيعها على بلدان العالم بكل ممنونية ومع فائق الاحترام!

وعندما تسألهم عن الأخطاء في السياسة الأميركية في العراق يستعرضون لك قائمة طويلة عريضة منها تبدأ بحل الجيش العراقي ولا تنتهي بالانسحاب العسكري غير المدروس من العراق مرورا بالعشرات من الأخطاء التي اشتملت عليها العملية السياسية والسلوك الاحتلالي وتسليم السلطة للأحزاب الطائفية الشيعية وتهميش السنة ووووو..

فطاحل الليبرالية أنفسهم، قرّاء الإستراتيجية الأميركية وتراجمتها، لم يكلّوا من تقديم التحليلات والآراء التي تحمّل مسؤولية ما يجري في سوريا للرؤية "الأوبامية" التي حكمت السياسة الأميركية خلال ولاية الرئيس باراك أوباما والتي اتسمت بالانكفاء والتردد والتراجع عن الخطوط الحمراء حيال جرائم نظام الأسد ضد الإنسانية التي ما فتئ يرتكبها بحق الشعب السوري. تراهم يمعنون النظر في شخصية الرجل وفي تأثره بمراحل طفولته وفي أصوله العرقية وفي العوامل النفسية والاجتماعية التي شكلت شخصيته بحثا عن الأسباب الكامنة وراء هذا التردد وهذا الانكفاء!

وفي السياق، يأسف أحد أبرز فطاحلة الليبراليين العرب "أنّ الولايات المتّحدة في عهد أوباما كانت، لسوء حظّنا وحظّ سوريا، أقلّ إمبريالية وتدخليّة ممّا كانت يساريّة مضبوطة بتقليد الانكفاء عن التدخّل في العالم"... ففي ظنه "أنّ موقفا إمبرياليا جدّيا يضغط على الأسد، بل يزيحه، كان ليفعل أضعاف ما تفعله النظريّات".. وهنا "الظن" يحمل معنى التوكيد لا التوقع والاحتمال! هذا بالرغم مما جرّه "الموقف الإمبريالي الجديد" لأميركا نفسها في عهدي جورج بوش الأب والابن على العراق من ويلات لا تزال تمعن فيه حروبا وخرابا وتدميرا!

هؤلاء ينظرون إلى المارد الأميركي باعتباره كليّ القدرة ونهائي السيطرة ونموذجا، بل أستاذا في الديمقراطية، يختصر تاريخها منذ أثينا ويرسم معالم مستقبلها على أجداثنا! فينسبون إليه مسؤوليات عظمى في السياسة والأخلاق وفي الحفاظ على النظام العالمي وفي ترسيخ قيم الحداثة والديمقراطية والحرية، ثم يعتبرون ذلك محور الاستراتيجية السياسية العامة للدولة الأميركية! الاستراتيجية التي لولا أخطاء بوش وأخطاء أوباما لعممت الفرح والسعادة على العالمين!

وللمفارقة المضحكة، فإن هؤلاء أنفسهم، (الذين يتندرون بوصفها بالإمبريالية) حين تسألهم عن انتخابات الرئاسة الأميركية يؤكدون لك أنها في مجملها عملية سياسية انتخابية تقودها الكارتيلات الاقتصادية الأميركية الكبرى بما يتناسب ومصالحها حول العالم! ولا ينسى أن يذكرك هؤلاء بالتمويل الهائل الذي تضخه تلك الكارتيلات في الحملات الانتخابية الرئاسية التي تستمر لعام كامل، والتي تشتمل على مهرجانات انتخابية متواصلة للمرشحين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وبجرّ الناخبين مرتين في العام، مرة لاختيار مندوبي كل من الحزبين ومرة لاختيار المندوبين المخوّلين لاختيار الرئيس من بين اثنين: جمهوري وديمقراطي.

إذن، بنظر هؤلاء، فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وخصوصا حيال سوريا والتدخلات الواسعة فيها من قبل إيران وأدواتها الميليشياوية وروسيا بجيوشها ومداخلاتها السياسية، إضافة إلى المجازر اليومية، لم تكن لتكون كذلك إلا بوجود باراك أوباما على رأس الدولة.

هذه الرؤية تروّج، ولو بشكل غير مباشر إلى، احتمالات كبيرة لتغيّر عميق في السياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد انتهاء ولاية أوباما، أي بعد بضعة أشهر من الآن! لكنهم يستدركون، أن ما رسمه الرئيس أوباما من الصعب لخلفه أن يتجاوزه في غضون أشهر، وربما سنوات!

يتعذر على الليبراليين، وأخصّهم العرب، أن يقرؤوا في السياسة ما ترسمه المصالح "الإمبريالية" الكبرى من استراتيجيات. هذه المصالح التي لا تتقرر في البيت الأبيض، ولا يحسم في مصيرها قرار رئاسي من فرد ومجموعة مستشارين مقربين، بل في أروقة أخرى تماما حيث الشركات متعددة الجنسيات التي تمثل الأميركية منها غالبية ساحقة، وحيث البيوتات المالية التي يمثل البنك الدولي دماغها المتحكم، وحيث التجارة العالمية التي تمثل منظمة التجارة العالمية ناظمها الرئيس، وحيث كارتيلات السلاح والنفط التي تتحكم بأسواق الحرب والسلام.

إنها الإمبريالية يا عزيزي، وليست سلسلة جمعيات خيرية، ولو أن كثيرا من الجمعيات الخيرية باتت اليوم أكثر "مردودية" من المصالح التجارية. والإمبريالية، تدرك مصالحها جيدا وترسم استراتيجياتها بعيدة المدى وفق تلك المصالح، ولو على أجداث مجتمعات بأكملها، بل على أجداث مجتمعات بأكملها لأن مصالح الإمبرياليين لا يمكن أن تتلاقى ومصالح المجتمعات التواقة إلى التحرر والتقدم والديمقراطية.

وأميركيا الإمبريالية، ذات أكبر اقتصاد في العالم وأكبر الشركات الاقتصادية في العالم والتي هي أكبر مصنّع وبائع للسلاح في العالم، والتي تحكم العالم بالورقة الخضراء وبالأساطيل، وقبل هذا وتلك بأكثر أجهزة الاستخبارات حرفية واستقلالية، لا تحكمها "شبوبية" الرئيس وكاريزماه الشخصية، الرئيس الذي يتم اختياره فقط لتنفيذ السياسات المرسومة وفقا لمقتضيات المرحلة بما يحقق المصالح الإمبريالية لتلك الإمبراطوريات الاقتصادية في العالم.

ما يسميه الليبراليون أخطاء أو سلسلة أخطاء في السياسة الخارجية الأميركية هنا وهناك، ليس إلا نهجا سياسيا محكما، مآلاته إحكام سيطرة القوى العظمى في النظام الرأسمالي العالمي بقيادة الأميركيين على العالم وتعظيمها.

دينية الحزب الواحد

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❏ في نقاش مع المغرد السعودي المتميز منصور البلوشي، رأى أن الإرهاب ليس حصرا على الإسلامويين مستشهدا ببشار الأسد "البعثي العلماني"، وكان رأيي أن حزب البعث ليس حزبا علمانيا وفي هذا التفصيل. ففي فيلم وثائقي عن صدام حسين، تم عرض تسجيل لإحدى مؤتمرات حزب البعث، كان صدام يوزع تهم الخيانة تمهيدا للإعدام، قام أحد الأعضاء المغضوب عليهم "أنا لست خائنا ولم أدعم الإسلاميين، أنا دعمت حلقة تحفيظ القرآن، كتابنا المقدس"، فرد عليه صدام بحسم "ميثاق حزب البعث هو كتابنا المقدس"، وأذكر أن اسم الفيلم هو "العائلة" وقد أنتجته قناة العربية في بداياتها.

وحين اندلعت الثورة السورية، نقل لنا يوتيوب مقاطع مؤلمة جدا، حيث كانت عناصر الأمن السوري تعذب المعارضين وتجبرهم على أقوال أو أفعال لها خلفيات دينية، كالسجود لصورة بشار الأسد، وقول "لا إله إلا بشار"، وهذا مواز لقول صدام "ميثاق البعث هو كتابنا المقدس".

> البعثيون يتعاملون مع صدام حسين وحافظ الأسد وابنه وميشيل عفلق كما يتعامل الإسلامويون مع ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وحسن البنا

بالنظر إلى مسيرة حزب البعث، سواء في العراق أم في سوريا، نلحظ نمطا سلوكيا وسلطويا واحدا، فالحزب لا يصل إلى الحكم إلا عبر انقلابات عسكرية، وتتشكل عصبية حكمه عبر تحالف أقلّوي، السنة في العراق والعلويون في سوريا، وهنا وهناك قامت دولة الحزب الواحد، وفي إطار محاربة الإسلامويين تم استهداف الإسلام نفسه، فخوى موقع الدين في الحياة العامة، وبما أن الطبيعة لا تقبل الفراغ، حل الحزب الواحد محل الدين وظيفيا في الحياة العامة، وهذا ما يفسر المشاهد التي سردناها أول المقالة في العراق وفي سوريا، ولا أستبعد قابلية هذا التحليل لاستيعاب الاتحاد السوفييتي البائد.

بمعنى، رغم العلمانية النظرية لحزب البعث، إلا أنه عمليا حزب ديني، قد تتبدل مفردات هنا وهناك، لكن المعنى واحد، وقد يتباين مسلك بين هذا وذاك، لكن النتيجة واحدة، لا فرق بين التكفير وبين الخيانة، ولا فرق بين التعذيب وحدّ الحرابة، ولا فرق بين الإعدام وحدّ الردة، وعلى صعيد الأشخاص يتعامل البعثيون مع صدام حسين وحافظ الأسد وابنه وميشيل عفلق كما يتعامل الإسلامويون مع ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وحسن البنا.

لذلك، عندما كتبت مرارا هنا عن العلمانية، قلت إنها ليست تعريفا منزوعا من سياقه القيمي والتاريخي، وليس هناك شيء اسمه "العلمانية الجزئية" وفق اصطلاح عبدالوهاب المسيري، إنما العلمانية "فصل الدين عن الدولة" أو "نظام أخلاقي واجتماعي يقوم على اعتبارات الحياة المعاصرة وتبني المدنية والمواطنة، ورفض تدخل المؤسسة السياسية في أمور الاعتقاد ورفض تدخل المؤسسة الدينية في أمور السياسة" مفهوم متسلسل يرتبط بالحداثة وبالليبرالية وبالديمقراطية وبحقوق الإنسان

علمانية خاوية

وبالمواطنة، وإذا جرت محاولة لتبنّي مفهوم بعينه معزولا عن المفاهيم المتصلة به، فإن النتيجة ستكون مشوّهة ومأساوية حكما وحتما.

ونتائج العلمانية الخاوية شاهدناها في غير دولة عربية كتونس وسوريا وغيرها، أي اختصار العلمانية في محاربة الإسلامويين ورفض تطبيق الحدود الإسلاموية، وشاهدنا النتيجة الكارثية التي حاقت بتلك الدول. ومن هذا المنظور، أقول نعم في عالمنا العربي اليوم لم نجد علمانيا أو ليبراليا رفع السلاح أو شكّل ميليشيا لتطبيق الليبرالية الحقة أو للدعوة إلى العلمانية الصافية، والتجارب التي شاهدناها زمن الاستعمار تندرج في إطار معركة التحرير لا الدعوة الأيديولوجية، بل إنني لم أر سيادة نمط العمليات الانتحارية إلا في جماعتين تتناقضان نظريا وتتماثلان موضوعيا، الإسلامويون واليساريون.

وفي هذا السياق، ألفت النظر إلى ملاحظة أخرى، وهي سلوك بعض "الملحدين" في دول الدين الواحد، حيث بدا لي غريبا من خلال بعض النقاشات الإلكترونية والفكرية، تعامل بعض الملحدين مع الإلحاد كمنظومة دينية بديلة من الناحية الموضوعية، وهذا أمر مثير للعجب من تفسيراته سخرية الأقدار.

تقاطعات وتناقضات في قانون الأحزاب العراقي

إيمان فارس
كاتبة من العراق

❏ شرّع قانون الأحزاب العراقي يوم 27 أغسطس 2015 ويحمل الرقم 36 استنادا لأحكام البند (أولا) من المادة (61) والبند (ثالثا) من المادة (73) من الدستور العراقي الدائم بوصفه قانونا مكملا للدستور ينظم الحياة السياسية.

وقبل ذلك التاريخ كانت الكيانات السياسية في البلاد قد شاركت في الانتخابات التشريعية لأعوام 2005 و2010 و2014 بموجب أمر سلطة الائتلاف المؤقتة المرقم 97 لسنة 2004 المعروف باسم "قانون الأحزاب والكيانات السياسية" والذي أصدره الحاكم المدني للعراق آنذاك بول بريمر لتنظيم مشاركة الأحزاب والكيانات السياسية في الانتخابات ليحل محل قانون الأحزاب رقم (30) لسنة 1991 والذي أقر في زمن الرئيس الأسبق صدام حسين.

ولأكثر من عشر سنوات رفضت الكتل السياسية العراقية ومعظمها دينية تشريع قانون الأحزاب لأسباب كثيرة من أبرزها الخشية من كشف هويتها ومصادر تمويلها والخوف من قيام الحكومة بتمويل الأحزاب المرخصة كما ينص قانونها، الأمر الذي قد يضعها تحت هيمنتها وتأثيرها أو بروز أحزاب جديدة منافسة كانت بحاجة إلى التمويل.

وتحت ضغط الرأي العام اضطر مجلس النواب إلى إقرار قانون الأحزاب بنسخة تحمل (61) مادة قانونية، أثارت الكثير من الجدل حتى حول المواد التي توصف بالإيجابية والتي يرى مراقبون أن بعضها غير قابل للتطبيق على أرض الواقع.

ومن أبرز تلك المواد المادة الخامسة من القانون التي نصت على أن "يُؤسّس الحزب أو التنظيم السياسي على أساس المواطنة وبما لا يتعارض مع أحكام الدستور، ولا يجوز تأسيس الحزب أو التنظيم السياسي على أساس العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التعصب الطائفي أو العرقي أو القومي".

وكما هو معروف، فإن أغلب الكتل والأحزاب السياسية في العراق منذ عام 2003 وحتى الآن هي أحزاب طائفية أو قومية وتعتبر هذه المادة ضرورية للحد من التمييز والعنصرية في البلاد في حال طبقت بالشكل السليم، لكن هذه المادة تفتقر إلى تعريف العنصرية أو الطائفية والجهة المسؤولة عن وصف الحزب وتحديد هويته. ونصت المادة الثامنة من الفقرة الرابعة على "أن لا يكون تأسيس الحزب وعمله متخذا شكلا التنظيمات العسكرية أو شبه العسكرية كما لا يجوز الارتباط بأيّ قوة مسلحة" للحفاظ على سلمية النشاط السياسي وهو شرط أساسي من شروط الديمقراطية فلا يمكن الحديث عن تهديد أو ردع يفرض إرادات ويقمع حريات في ظل أيّ نظام سياسي يدّعي أن آلياته ديمقراطية، وهنا ستكون مشكلة الأحزاب والتيارات السياسية التي تمتلك علانية فصائل مسلحة وترفض حلها.

أما المادة (44) فمنحت الأحزاب الشخصية المعنوية والقانونية وأعطتها حق التملك لوسائل الإعلام والعقارات والمطابع وغيرها كما منحها القانون الإعانة المالية بنسبة 20 بالمئة لكلّ الأحزاب المسجلة بموجب هذا القانون و80 بالمئة للأحزاب الفائزة في الانتخابات النيابية، وكلّ حسب حجمه النيابي.

وتحاول هذه المادة إضافة إلى المادة (25) منع الأحزاب من العمالة إلى أطراف خارجية أو حكومات دول بسبب العوز إلى المال وبالتالي توفير حماية للعملية السياسية في البلاد من الاختراق ومنحها عوامل الاستقلال. لكن المادة (41) تنص على "امتناع الحزب عن قبول أموال عينية أو نقدية من أيّ حزب أو جمعية أو منظمة أو شخص أو أيّ جهة أجنبية إلا بموافقة الحزب وعدم إرسال أموال أو مبالغ إلى جمعيات أو منظمات أو إلى أيّ جهة أجنبية إلا بموافقة دائرة الحزب".

وعبارة "إلا بموافقة دائرة الحزب" أفرغت المادة (25) المذكورة أعلاه كمادة إيجابية في القانون من محتواها فبينما تحظر المادة (25) الحزب أو التكتلات السياسية من الارتباط المالي بأيّ جهة أجنبية تعود المادة (41) لتكرر الحظر مع إعطاء دائرة الحزب حرية الموافقة على قبول الأموال من أطراف خارجية وفي هذا تناقض واضح قد يبدو متعمدا.

ولعل أبرز نقاط الضعف الأخرى في القانون هي المادة (2) التي تنصّ على تأسيس "دائرة الأحزاب" وربطها بمجلس مفوضية الانتخابات والذي يخضع بدوره لهيمنة الكتل السياسية الفائزة في الانتخابات فقط ويوصف بأنه مجلس محاصصة طائفية وحزبية سيتحكم بطبيعة الحال بقبول وتسجيل الأحزاب أو التوصية بإلغاء واستبعاد بعضها. وكان من الأفضل ربطها بسلطة قضائية مستقلة أو بوزارة العدل أو كما هو معمول في أغلب دول المنطقة بوزارة الداخلية على أقل تقدير.

ومنعت المادة (34) الحزب من التجارة بقصد الربح، وهي مادة ضبابية أيضا فلم تحدد طبيعة الاستثمار وحدوده لا سيما وأن معظم أحزاب السلطة الآن تمتلك ما يسمى بـ"اللجنة الاقتصادية" وهي التي تحدد عمل الكتل أو الحزب السياسي في الاستثمارات التي تبرمها الوزارة أو المؤسسة التي يرأسها أحد أعضاء الحزب. أما بخصوص التبرعات فلم يشترط القانون معرفة مصادر المتبرع وما هي أساس ثروته وأعماله وهنا غياب في الشفافية لضمان عدم التمويل من أعمال مشبوهة أو من أطراف خارجية.

المادة (46) والتي تعاقب بالحبس "مدة خمس سنوات ولا تقل عن ستة أشهر كلّ من موّل خلافا لأحكام هذا القانون حزبا غير مرخص"، لكن المادة (50) تعاقب أيضا بالحبس "كل مسؤول في حزب أو تنظيم سياسي أرسل أموالا عائدة للحزب إلى منظمات أو أشخاص أو أيّ جهة خارج العراق "إلا بموافقة دائرة الأحزاب" ومرة أخرى قد يفرغ الاستثناء الممنوح لدائرة الأحزاب المادة (46) من محتواها عندما توافق على تمويل "أيّ جهة" كما نصت المادة (50).

أما المادة (57) فتنص على أن "تؤول أموال الحزب عند حله إلى جهة في العراق يحددها قرار الحل" وهي فقرة فضفاضة أيضا ولا يعرف لماذا لم يتم تحديد الجهة التي تؤول إليها أموال الحزب وتفصيل ذلك كأن يكون إلى خزينة الدولة أو المتبرعين والجهات الممولة. وفي حال تطبيق القانون بصيغته الحالية وذلك بتشكيل "دائرة

> أبرز المشكلات وأهمها هي عدم تحقيق الهدف الأكبر من القانون وهو الكشف عن تمويل الأحزاب وتحييد المال السياسي إذ يبقى تصنيف الأحزاب على أنها طائفية أو عنصرية أو حظرها رهنا بأهواء القائمين على تطبيق القانون

الأحزاب" المرتبطة بمفوضية الانتخابات ودخول القانون حيز التنفيذ، دون تغيير أو تعديل ستتحكم مفوضية الانتخابات بعملية تشكيل الأحزاب السياسية، باعتبار أن "دائرة الأحزاب" ستكون تابعة لها بموجب القانون وبما أن المفوضية يتم تشكيلها من مرشحي أحزاب السلطة بحسب نظام المحاصصة الطائفية والحزبية ستخضع الأحزاب الأخرى إلى أهواء من هم في السلطة.

ولعل أبرز المشكلات وأهمها هي عدم تحقيق الهدف الأكبر من القانون وهو الكشف عن تمويل الأحزاب وتحييد المال السياسي إذ يبقى تصنيف الأحزاب على أنها طائفية أو عنصرية أو حظرها رهنا بأهواء القائمين على تطبيق القانون.

سيدخل هذا الأمر البلاد في حالة سجال جديدة حول عملية تطبيق القانون بين المنتقدين والمؤيدين لسير التطبيق وبين المطالبين بتعديل القانون وبين الأطراف المستفيدة من بقاء القانون بوضعه الحالي.

أما في حالة بقاء الأوضاع على ما هي عليه بمعنى تأخر تشكيل "دائرة الأحزاب" وعدم دخول قانون الانتخابات حيز التنفيذ قبل الانتخابات المحلية في 2017 أو التشريعية في 2018 وبالتالي دخول الانتخابات دون قانون الأحزاب.

سيتم في هذه الحالة استمرار نفاذ أمر سلطة الائتلاف رقم (97) من الناحية النظرية وتجربة السنوات الماضية من عمر العملية السياسية تعني عدم وجود أحزاب وتنظيمات سياسية مشكلة بصورة قانونية واعتماد مشاركتها في الانتخابات على ما يحدّده قانونا الانتخابات ومفوضية الانتخابات فقط. وهنا من غير الممكن مراقبة أموال الأحزاب أو مناقشة منهاجها وأهدافها أو تنظيم عملها وتحالفاتها أو إخضاعها للمحاسبة التي يوفرها قانون الأحزاب ومنع العنصرية والطائفية أو حمايتها من تدخلات الحكومة أو الجهات المتنفذة الأخرى.

* عن موقع نقاش

قوانين العراق لا تحمي المواطنين

رحيل فلسطيني كان أكثر لبنانية من اللبنانيين

جورج أبو نصار وزوجته بيتي

مع رحيل جورج أبو نصار سقطت قطعة من بيروت

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ ينتمي رواد مسبح "سبورتنغ كلوب" في بيروت الذي يمتلك حدودا مشتركة مع صخرة الروشة إلى طبقة لبنانية معيّنة رفضت دائما أيّ نوع من الطائفية والمذهبية والتعصب. كان اسم "سبورتنغ" ملازما للبناني، فلسطيني الأصل، هو جورج أبو نصّار انطفأ قبل بضعة أيام وهو في منتصف الثمانينات من العمر بعدما أقام ما يشبه جزيرة آمنة في بيروت. صمدت هذه الجزيرة في وجه كل العواصف التي ضربت المدينة منذ ذلك اليوم المشؤوم، يوم الثالث عشر من نيسان - أبريل 1975 الذي كان نهاية السلم الأهلي في لبنان.

مع رحيل جورج أبو نصّار سقطت قطعة من بيروت. كان فلسطينيا حافظ على لبنان أكثر بكثير من اللبنانيين. كان أكثر لبنانية من كثير من اللبنانيين. كان مسبحه رمزا للعيش المشترك وروح التجدّد والانتصار على التخلف. سيبقى كذلك بفضل أرملته بيتي وولديه وليد ومروان سيبقى استثناء لبنانيا.

في عز الحرب الأهلية وحروب الآخرين على أرض لبنان، شكّل الـ"سبورتنغ" واحة سلام وأمان بفضل جورج أو نصّار أوّلا وأخيرا. كانت عيون كثيرة على الـ"سبورتنغ" في أيام سطوة المسلحين الفلسطينيين على بيروت ثم في أيّام سيطرة الميليشيات المذهبية من كل نوع على المدينة، بما في ذلك المرحلة التي حاول فيها "حزب الله" منع الكحول في بيروت الغربية وإقفال المسابح، كما راح يطلق التهديدات يمينا ويسارا بعد خروج الجيش اللبناني من بيروت الغربية في شباط - فبراير 1984.

> خدم جورج أبو نصار لبنان أكثر من لبنانيين آخرين. لم يكن سوى عامل توفيق بين الناس. لعل أهم ما فيه أنه عرف كيف يحافظ على مستوى مسبحه الذي بقي مكانا يلتقي فيه لبنانيون من كل الطوائف والمذاهب والمناطق يتعاطون في ما بينهم باحترام شديد في جو هادئ بعيد كل البعد عما يدور في أنحاء أخرى من المدينة

أكثر من ذلك، استطاع جورج أبو نصّار بقدرة قادر إبقاء المسبح خارج الوصاية عندما عادت القوات السورية إلى بيروت الغربية في العام 1987 وبعدما أصبح لبنان كلّه تحت الاحتلال السوري ابتداء من تشرين الأوّل - أكتوبر 1990 بفضل بطولات ميشال عون الذي كان يحتل قصر بعبدا بصفة كونه رئيسا لحكومة مؤقتة مهمتها محصورة بتنظيم انتخابات رئاسة الجمهورية.

ظل جورج أبو نصّار صامدا في كلّ وقت. صمد في وجه العواصف البحرية التي كانت تضرب الـ"سبورتنغ" في الشتاء فتهدّم أجزاء منه. كان يشرف بنفسه على إصلاح الأضرار. ولمّا لم يكن يجد عمّالا يقومون بالمهمّة، كان يتولى الأمر بنفسه وذلك كي يكون الـ"سبورتنغ" جاهزا في افتتاح موسم السباحة في نيسان - أبريل من كل سنة.

الحقيقة، أنّه قلّما كان الـ"سبورتنغ" يقفل أبوابه في الصيف أو في الشتاء، في الربيع أو الخريف. كان جورج أبو نصّار دائما هناك يشرف بنفسه على المطعم وعلى تحضير الأطباق وعلى جودة المواد المستخدمة. لم يكن يفوته شيء. كان يتدخل في كلّ صغيرة وكبيرة، بما في ذلك اختيار الأسماك التي تدخل مطعم الـ"سبورتنغ".

ما سرّ جورج أبو نصّار؟ كيف استطاع تجاوز كل الحروب اللبنانية وتسليم المسبح بعدما تقدّم به العمر إلى ولديه وإلى ابن شقيقته؟ لا جواب على ذلك باستثناء أن لا شيء ينجح مثل النجاح. النجاح هنا، يعني المثابرة ويعني أيضا معرفة البلد بكل تفاصيله وكل أناسه وكلّ زعمائه. لم يكن يمرّ يوم إلا وهناك زعيم سياسي في الـ"سبورتنغ". كان جورج أبو نصّار صديقا للجميع. كان هناك نواب ووزراء وكان هناك أيضا الرئيس عادل عسيران، رحمه الله، الذي غالبا ما كان يجلس مع جورج أبو نصار في أحد أركان المطعم التابع للمسبح جلسة صديق مع صديق له.

دافع جورج أبو نصّار عن الـ"سبورتنغ" ومجتمعه المتنوع كما لم يدافع أحد عنه. حافظ على الوجود المسيحي فيه في أحلك الظروف. لم يحصل يوم مشكل من أيّ نوع في المسبح. على العكس من ذلك، كان الـ"سبورتنغ" مكانا يلتقي فيه الجميع. كان هناك مسيحيون يصرّون على المجيء إليه على الرغم من إقفال المعابر بين بيروت الشرقية وبيروت الغربية، أي بين بيروت ذات الأكثرية المسيحية وبيروت ذات الأكثرية المسلمة. كيف كان يعبر هؤلاء إلى الـ"سبورتنغ"؟ كان ذلك سؤالا محيرا بالنسبة إلى شخص مثلي كان يراقب تلك الظاهرة التي اسمها "جمهورية السبورتنغ". ربّما كان ذلك عائدا إلى أن كلّ من يدخل المسبح كان يشعر بالأمان، بغض النظر عمّا كان يدور خارجه، بما في ذلك من ذبح متبادل على الهويّة بين المسلمين والمسيحيين في بيروت.

في عز القصف الإسرائيلي لبيروت صيف العام 1982، بقي الـ"سبورتنغ" مشرع الأبواب أمام قلة من اللبنانيين أصرّت على ارتياد المسبح في تحدّ للإسرائيلي وعدوانه. كان جورج أبو نصّار موجودا في مسبحه رافضا أن يقتلعه أحدهم منه، هو الذي جاء إلى لبنان بعد نكبة العام 1948، رافضا أن يتخلّى يوما عن لهجته الفلسطينية. كان الفارق بينه وبين فلسطينيين آخرين، جاؤوا إلى لبنان، أنّه ساهم في بناء البلد وفي ازدهاره بدل أن يعمل من أجل التخريب والدخول في صراعات داخلية مع طائفة لبنانية ضدّ طائفة أخرى.

خدم جورج أبو نصّار لبنان أكثر من لبنانيين آخرين. لم يكن سوى عامل توفيق بين الناس. لعل أهمّ ما فيه أنه عرف كيف يحافظ على مستوى مسبحه الذي بقي مكانا يلتقي فيه لبنانيون من كلّ الطوائف والمذاهب والمناطق يتعاطون في ما بينهم باحترام شديد في جوّ هادئ بعيد كلّ البعد عمّا يدور في أنحاء أخرى من المدينة.

مع رحيل جورج أبو نصّار، يظلّ العزاء الوحيد أنّ الرجل عرف كيف يحافظ على أعزّ ما عنده، أي أن يبقي الـ"سبورتنغ" حيّا يرزق. لا يزال المكان جميلا وبسيطا. لا يزال يتطور نحو الأفضل من دون أن يتخلّى عن مزايا الماضي التي جعلته مختلفا. لا يزال يواجه العواصف.

كلّ ما يمكن قوله إن المسبح ما كان ليبقى حيّا من دون فلسطيني أحبّ بيروت ولم يدر لها ظهره يوما. هذا الفلسطيني الذي تعرفت إليه للمرّة الأولى مطلع سبعينات القرن الماضي كان شخصا من نوع آخر. كان على الرغم من وجهه، العابس أحيانا، في غاية الوفاء لأصدقائه. لم يتخلّ عن صديق يوما. لكنّ وفاءه الأوّل كان للبنان الذي استضافه ووفّر له فرص النجاح، تماما مثل وفائه للمسبح الفريد من نوعه، خصوصا لجهة موقعه والذي عرف كيف يحافظ عليه ويتركه وديعة لدى أفراد عائلته.

كان جورج أبو نصّار باختصار فلسطينيا عرف أن يكون لبنانيا أكثر من اللبنانيين وأن يكون فوق التعصّب الطائفي والمذهبي.. أن يكون من ذلك النوع من الأشخاص الذين لا يولد مثلهم كثيرون في بلد يحتاج في مثل هذه الأيّام، أكثر من أيّ وقت، إلى مثل هذه الطينة من الرجال.

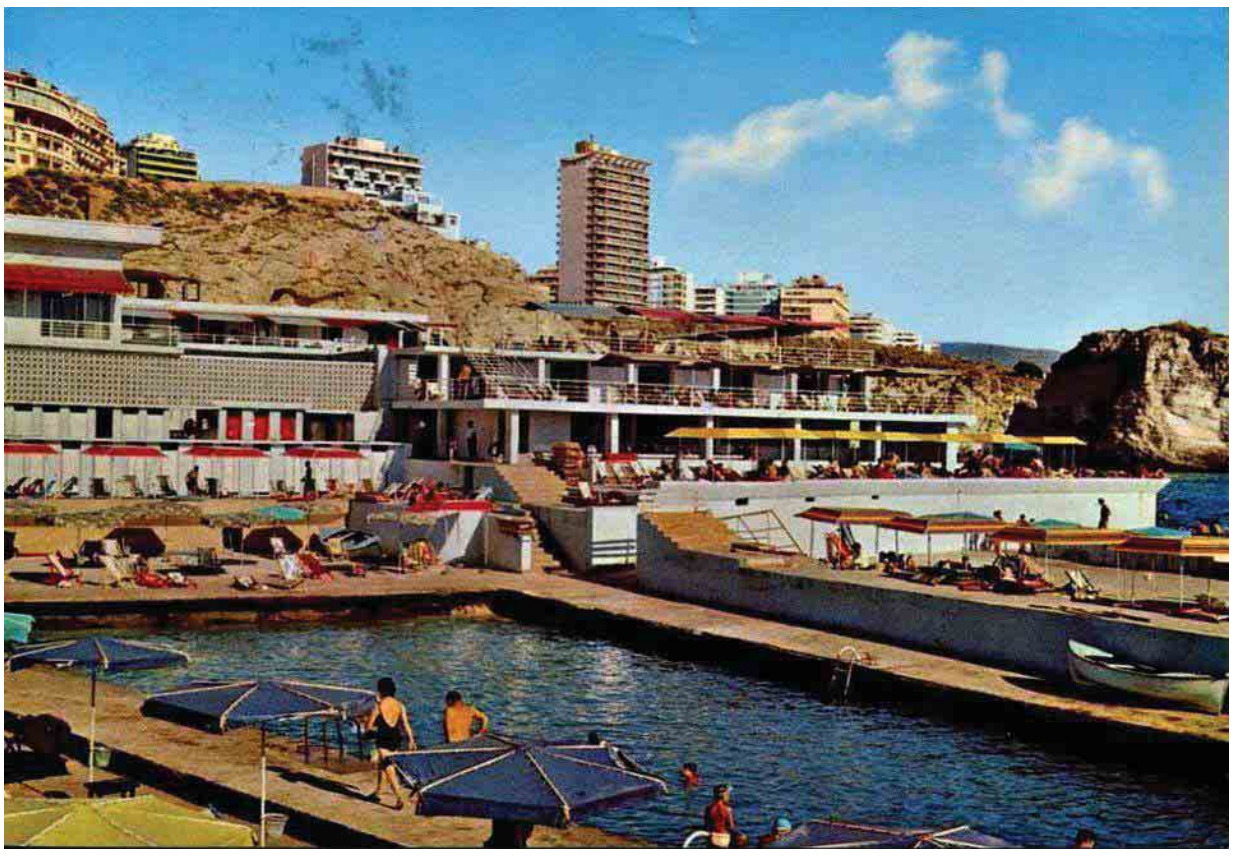

تأسست نسخة بيروت للنادي الرياضي (سبورتينغ كلوب) في عام 1952 عندما حصل جورج أبو نصار على كوخ صغير مع مقهى آراكيل وشريط صغير من الصخور على الواجهة البحرية.

المنظومة الجهادية تصعد شراسة فكرها باستهداف الحرم النبوي

نائر النجيدي البلوي
داعش يستلهم خطط جهيمان ومهديّه المنتظر

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – ارتبك الإعلام العربي والدولي، حين كشفت وزارة الداخلية السعودية مؤخراً عن شخصية منفذ العملية الإرهابية التي وقعت قرب الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة. فقد كانت كل وسائل الإعلام قد نشرت صوراً للمدعو عمر العتيبي المطلوب للأمن وعضو تنظيم داعش، زاعمة أنه هو من نفذ عملية التفجير. غير أن الإرهابي الذي تم الإعلان عن اسمه أخيراً لم يكن سوى نائر مسلم حماد النجيدي البلوي.

قد يجد بعض مناصري الفكر المتطرف ذريعة لأولئك الانتحاريين الذين باعوا أنفسهم لدعاة ظلاميين وقرّروا ارتكاب أفعال إجرامية إرهابية في أماكن سياحية أو معالم أثرية أو مهاجمة أحد ملاعب كرة القدم أو مقهىً هنا أو هناك، بحجة محاربة الفسق أو الكفر. والأمر نفسه ربما في حال مهاجمتهم مدرسة أو جامعة أو حتىٰ مستشفىٰ.

من هو العدو

كل هذا قد يجد له أولئك المناصرون المتشددون ذرائع لن يعدموا وسيلة في ابتكارها، وتوثيقها، حسب مزاجهم، إن لزم الأمر. إلا أنه من الصعب تفسير أن يعمد شاب "مسلم" إلىٰ القيام باعتداء علىٰ واحد من أكثر الأماكن قدسية لدى المسلمين في عموم أنحاء العالم، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان بالتحديد، وهي الأيام التي يقصد فيها عشرات الآلاف من مختلف بقاع الأرض الديار المقدسة لأداء العمرة، ومجاورة قبر الرسول الكريم، والتقرب إلىٰ الله بعيداً عن المشهد المأساوي الذي تمر به العديد من البلدان الإسلامية وانتشار حمىٰ التطرف والإسلاموفوبيا.

لا يمكن تفسير أن يتقصد نائر البلوي الشاب ابن الستة والعشرين عاماً والموقوف سابقاً بتهمة تعاطي المخدرات، التسلل بين جموع المصلين وقت الإفطار، ليحوّل نفسه إلىٰ قنبلة تودي بحياة أربعة من رجال الأمن الذين حاولوا منعه من التقدم بعد أن اشتبهوا بأمره. لكن الهدف بكل تأكيد لم يكن قتل رجال الشرطة بل كان الذهاب بعيداً داخل المسجد المكتظ بالآلاف من المصلين حول قبر الرسول في الحرم النبوي، أحد أكبر المساجد في العالم وثاني أقدس موقع في الإسلام بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة، وهو المسجد الذي بناه النبي محمد (ص) في المدينة المنورة بعد هجرته سنة 1 هجرية الموافق 622 ميلادية بجانب بيته بعد بناء مسجد قباء.

فالغاية التي أوجد من أجلها تنظيم داعش، تبرر الوسيلة، أيًا تكن تلك الوسيلة، إذ أن تنظيم داعش ومنذ أن أعلن نفسه دولة خلافة نصّب نفسه باعتباره آخر المدافعين عن الإسلام وهو يسعىٰ للقضاء علىٰ أيّ شيء يعتبره عدوًا للإسلام من وجهة نظره بل حتىٰ أيّ مسلم يرى أنه قريب من الغرب.

ولذلك فقد عمد التنظيم في مختلف المناطق التي وصل إليها إلىٰ هدم الأماكن المقدسة كالمساجد والكنائس ومقامات عدد من الأولياء الصالحين. فهدم داعش في كل من سوريا والعراق وليبيا بعض تلك الأماكن المقدسة، وقد أعمل الحرائق في كل مكان يعتبره مخالفاً لنظرته المتطرفة للإسلام، والتي تستند في معظمها إلىٰ أحاديث ضعيفة السند، أو تفسيرات غير معمول بها، كما أجمع علىٰ ذلك فقهاء وعلماء دين.

بيعة جهيمان والبغدادي

قالت تقارير متطابقة استناداً إلىٰ تغريدات وبيانات لعناصر تابعين للتنظيم، إن داعش قد يستهدف مدينة مكة المكرمة بما في ذلك الكعبة المشرفة قبلة المسلمين والحجر الأسود. وحسب واحدة من تلك التغريدات فإن الخليفة المزعوم أبا بكر البغدادي، سيقود هدم حجر مكة، "لأن المسلمين لا ينبغي أن يعبدوا حجراً". وفي تغريدة أخرى ورد أن "المسلمين يذهبون إلىٰ مكة للمس الحجارة وليس في سبيل الله".

لكن كيف يجرؤ تنظيم داعش حقاً علىٰ تدنيس الأماكن المقدسة واستباحتها ونشر الموت والخوف في جنباتها بتلك السهولة، وهو الذي يدّعي حرصه علىٰ الإسلام؟

لداعش أجداد سبقوه، هكذا تقول الرواية التي وقعت في المكان الأكثر قداسة بالنسبة إلىٰ المسلمين في الحرم المكي تحديداً، في الـ20 من شهر نوفمبر من العام 1979 حين فاجأ جهيمان العتيبي المصلين في المسجد الحرام بمكة، وهم في لحظة السجود في صلاة فجر اليوم الأول من المئة الأولىٰ للقرن الخامس عشر الهجري فاقتحم ورجاله ساحة الحرم حول الكعبة، وأغلقوا الأبواب المؤدية إلىٰ الخارج، مدججين بالسلاح، وكانوا قد دخلوا إلىٰ المسجد مدّعين بأنهم يشيّعون جنازة وأنهم ينوون الصلاة علىٰ التوابيت التي يحملونها، ولم تكن تلك التوابيت تحوي جثثاً لموتىٰ يصلىٰ عليهم بل كانت محملة بالسلاح.

كان جهيمان أحد مؤسسي "الجماعة السلفية المحتسبة" عام 1965 والتي كان معظم أعضائها طلاباً في الجامعة الإسلامية وتلاميذ في المعاهد العلمية، لكن الجماعة بدأت تنمو كخلايا سرطانية، وصار لها بيوت في مدن سعودية مختلفة.

تأثرت تلك الجماعة بفكر سيد قطب والألباني وفكرة الحاكمية، وبات أفرادها يلفتون النظر في مجادلاتهم، وبدأت الجماعة بتطبيق إجراءاتها علىٰ المجتمع السعودي، وأخذت تظهر عداءها لنظام الحكم وتحرّض الناس ضده.

وقف جهيمان العتيبي أمام المصلّين في المسجد الحرام ليعلن للناس نبأ المهدي المنتظر وفراره من "أعداء الله" واعتصامه في المسجد الحرام. قدّم جهيمان صهره محمد بن عبدالله القحطاني علىٰ أنه المهدي المنتظر، ومجدد هذا الدين، وقام جهيمان وأتباعه المسلحون بمبايعة "مهديّه المنتظر"، وطلب من جموع المصلين مبايعته، تماماً كما أعلن تنظيم داعش تنصيب "إبراهيم عواد البدري" الذي سيعرف لاحقاً باسم أبي بكر البغدادي خليفة عليهم، وطالبوا الجميع بمبايعته.

بدأ أتباع جهيمان بالتكبير، ثم قاموا بإغلاق الأبواب وسَدِّ منافذ الحرم والتحصّن داخله، وأخذوا المصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر كرهائن. كان جهيمان يعتقد أنه إذا اقتحم المسجد الحرام فجر اليوم الأول من القرن الهجري الجديد فإنه سيكون الرجل الذي سينقذ الدين علىٰ رأس كل مئة سنة، استناداً إلىٰ الحديث الشريف "عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا".

وكانت الخطة التي رسمها تقضي بأن "يُبايع الرجل بين الركن والمقام ويعتصم هذا الرجل في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج هذا الرجل من الحرم ويذهب إلىٰ المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلىٰ فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم يأتي عيسىٰ بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلىٰ الشام فيصلّون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرىٰ".

لكنّ أيًا من تلك التفاصيل لم تحدث، وظل جهيمان و"مهديّه المنتظر" وأتباعهما يحتلون الحرم المكي قرابة أسبوعين، وقد أحجمت السلطات السعودية وقتها عن مهاجمة الحرم خشية علىٰ حياة الرهائن، كما أنها لم تستخدم الأسلحة الثقيلة لحرمة المكان.

قامت قوات الحرس الوطني بعد ذلك باقتحام الحرم المكي فقتلت عدداً من أتباع جهيمان ومن بينهم محمد عبدالله القحطاني، كما تم أسر جهيمان وعدد كبير من أتباعه، وانتهت حكايته في الرابع من شهر ديسمبر 1979. وتمت محاكمة جهيمان وأتباعه في المحكمة المستعجلة. وصدر حكم المحكمة بإعدامهم. وقد نفذ فيهم حكم الإعدام في التاسع من يناير عام 1980.

بين داعش وإيران

في شهر مايو 2016 توعّد الرجل الثاني في تنظيم داعش أبو محمد العدناني وفي خطبة بعنوان "ويحيىٰ مَن حيّ عن بينة" العربية السعودية، واعتبر أنها أول المهزومين، وإذا كان في خطابه قد بثّ تهديداته علىٰ جهات الأرض الأربع إلا أن نداءه الذي وجهه إلىٰ "مجاهديه" المنتشرين في العالم، ثم اعتباره أن شهر رمضان هو شهر"الفتوحات" و"الانتصارات". كل ذلك وضع السعودية في مرمىٰ نيران التنظيم الإرهابي، ولعل التفجيرات الأخيرة التي تعرضت لها مناطق متفرقة ومن بينها حادثة الحرم النبوي، هي تنفيذ لتهديدات العدناني.

ولكن هل تنظيم داعش وحده من وجّه التهديدات إلىٰ السعودية؟ هل علينا مثلاً أن ننسىٰ أن الحرس الثوري الإيراني قد هدّد وتوعّد في أعقاب قيام السلطات السعودية بداية العام الحالي بإعدام الشيخ نمر النمر والذي أدانه القضاء السعودي بالتخطيط والتحريض علىٰ الإرهاب في المملكة؟ وقد أعلن الحرس الثوري وقتها أن "النظام السعودي سيدفع ثمناً لتلك الفعلة الشائنة".

ثم ألم تستثمر السلطات الإيرانية حادثة التدافع التي حدثت في موسم الحج العام الفائت لتوجه سهام اتهامها للسلطات السعودية وتقول إنها فشلت في إدارة الأماكن المقدسة؟ بل وأطلق اللواء محمد علي الجعفري القائد العام للحرس الثوري الإيراني، والرجل الأقوى في إيران بعد مرشدها، تهديدات مباشرة وصريحة قال فيها إن "الحرس الثوري مستعد لتوظيف جميع قدراته لتوجيه ردّ سريع وعنيف، في أيّ زمان ومكان، ضد آل سعود، بسبب كارثة منىٰ، واسترداد حقوق الحجاج الإيرانيين الضحايا، وتحقيق طلب المرشد الأعلىٰ آية الله علي خامنئي".

ولعله لم يعد خفياً علىٰ أحد العلاقة الوثيقة والتنسيق بين إيران من جهة وبين تنظيم داعش من جهة أخرى، والتي كشف عنها دبلوماسي إيراني منشق عن النظام و مفادها أن تنظيم داعش يتم تحريكه من خلال غرفة عمليات حربية في مشهد، شمال شرق إيران، يديرها كبار قادة المخابرات الروسية والإيرانية، بهدف خلق فوضىٰ كبيرة في العالم العربي عامة والخليج خاصة و"السعودية" تحديداً. وعند هذه النقطة يلتقي العدناني بقاسم سليماني.

> تقارير متطابقة تستند إلى بيانات وتغريدات تقول إن داعش قد يستهدف مكة المكرمة بما في ذلك الكعبة المشرفة قبلة المسلمين والحجر الأسود. وحسب واحدة من تلك التغريدات فإن الخليفة المزعوم أبا بكر البغدادي، سيقود هدم حجر مكة، «لأن المسلمين لا ينبغي أن يعبدوا حجرا»

● جهيمان العتيبي يعتبر النسخة الأولى لما يحدث اليوم، حين وقف أمام المصلين في المسجد الحرام ليعلن للناس نبأ المهدي المنتظر وفراره من «أعداء الله» واعتصامه في المسجد الحرام. مقدما صهره محمد بن عبدالله القحطاني على أنه المهدي المنتظر، طالبا من جموع المصلين مبايعته.

● الرجل الثاني في تنظيم داعش أبو محمد العدناني وفي خطبة بعنوان «ويحيى من حيّ عن بينة» يتوعد السعودية، معتبرا أنها أول المهزومين.

عالم المستقبليات الأهم يرحل تاركا نبوءاته وهي تتحقق

آلفين توفلر

الذي رأى حاجة البشرية إلى موجة حضارية ثالثة

جابر بكر

❑ **باريس** – كان يتحدث عن إعادة النظر ببناء الأشياء. ففوجئ ذات يوم، بدخول جنرال أميركي عليه، ليبلغه بأنهم قد ترجموا كتابه وعمله كله إلى السياقات العسكرية. ثم استخدمه الجيش الأميركي في استقراء المستقبل وإعادة بناء القوة العسكرية. كتابه "الموجة الثالثة" هو الذي أخرج أميركا من عقدة فيتنام.

ابتكر مصطلح "صدمة المستقبل" لأول مرة، في مقال نشره عام 1965 في مجلة "هورايزون"، واصفاً فيه حالة تشتت الأفراد وتمزقهم، عندما يفرض عليهم الكثير جداً من التغيير خلال الوجيز جداً من الوقت. أقر بعشقه للمفهوم وقناعته به، لينفق بعدها سنواته الخمس التالية في الدراسة بالجامعات ومراكز البحث والمعامل والمؤسسات الحكومية، وليقرأ أعدادا لا حصر له من المقالات والأوراق العلمية.

قابل المئات من الخبراء في مختلف النواحي. تعرف على علماء يحملون جوائز نوبل وعلى هيبيين وآخرين متخصصين نفسيين وأطباء ورجال أعمال ومستقبليين محترفين وفلاسفة ومعلمين. بعد هذا كله أنتج كتابه الشهير "صدمة المستقبل".

هو آلفين توفلر عالم الاجتماع والمستقبليات الأميركي الذي فارق هذا العالم يوم الاثنين الـ27 من يونيو 2016.

العودة إلى الكهوف ولكن

"صدمة المستقبل" يربط فيه توفلر المعلومات والبيانات بطريقة حذقة عبقرية. إيقاع التطور البشري خلال التاريخ المسجل أسرع 100 ألف مرة من التطور في مرحلة ما قبل البشرية. الاختراعات والتحسينات ذات الأثر الفعال في حياة البشر والتي كان تحقيقها يستغرق 50 ألف سنة في العصر الباليوليثي الأول تضاءل الزمن اللازم لإنجازها إلى 1000 سنة قرب نهاية ذلك العصر.

> مدن تحت الماء وأخرى في جوف الأرض وثالثة في الفضاء كلها احتمالات واردة برأي واستشراف توفلر، الذي لم يهمل ولم يوفر القفزات التكنولوجية العملاقة في عالم البشرية اليوم، وانتهاء عصور العمل الزراعي وبالذات في الولايات المتحدة وسيطرة الآلة على حياة البشر واستبعادهم من العمل بشكل شبه كلي في بعض الأعمال

استقرار الحياة المدنية قلص الوحدة الزمنية تلك إلى قرن واحد. معدل التغيير المتسارع خلال الخمس آلاف سنة الأخيرة قد صار ملحوظاً بشكل خاص خلال الأعوام الثلاثمئة الأخيرة. الحقيقة التي يخلص إليها توفلر بلسان أحد علماء الاجتماع هي أن الصمام خلال السنوات الأخيرة انفتح لدرجة أنه لا المبالغة ولا الغلوّ ولا الإفراط كلها بقادرة على أن تصف مدى وسرعة التغيير، والواقع أن المبالغات وحدها هي التي تبدو قريبة من الحقيقة.

يبرهن على نظريته تلك بالحديث عن إعمار المدن. فاليوم تعاني البشرية أضخم وأسرع عملية توسع في المدن عرفها العالم.

البيت الإلكتروني

عام 1850 لم يكن على سطح الأرض سوى أربع مدن فقط بلغ تعداد سكانها المليون فأكثر. عام 1900 ارتفع العدد إلى تسع عشرة مدينة، وعام 1960 وصل عدد هذه المدن إلى 141. استمرار العمران بهذا التسارع الكبير ومعدل نمو سكان هذه المدن، يوم كتب البحث أي قرابة العام 1970 من القرن الماضي، كانت 6.5 بالمئة سنوياً، إذن فالبشرية تحتاج إلى مدن موازية لتلك العواصم العملاقة، علينا بناء طوكيو جديدة وروما جديدة وهامبورغ جديدة، وربما هذا يبرر خلق مدن تحت الأرض، وكأن الإنسان يعود لكهفه بكل حرية.

مدن تحت الماء وأخرى في جوف الأرض وثالثة في الفضاء كلها احتمالات واردة برأي واستشراف توفلر، الذي لم يهمل ولم يوفر القفزات التكنولوجية العملاقة في عالم البشرية اليوم، وانتهاء عصور العمل الزراعي وبالذات في الولايات المتحدة وسيطرة الآلة على حياة البشر واستبعادهم من العمل بشكل شبه كلي في بعض الأعمال. وربما يكون هذا نوعا من العبودية الجديدة حيث يخضع الإنسان لإرادة الآلة التي ابتكرها وصممها كالحرب التي أنتجها الإنسان فقتلته.

البشرية اليوم على أعتاب الموجة الحضارية الثالثة التي تنبأ بها توفلر وزوجته هايدي في كتاب صدر عام 1980. يُروّج لهذه الموجة الآن الاقتصادي الأميركي جيرمي ريفكن، مستخدما تعبير الثورة الصناعية الثالثة والتي ولدت من الرأسمالية لتخلق نوعاً من الاقتصاد المجاني، اقتصاد لا تحكمه الشركات العملاقة ورؤوس الأموال بل تديره وتنتجه المعرفة والمجانية وإنتاج المعرفة بشكل مجاني أو شبه مجاني.

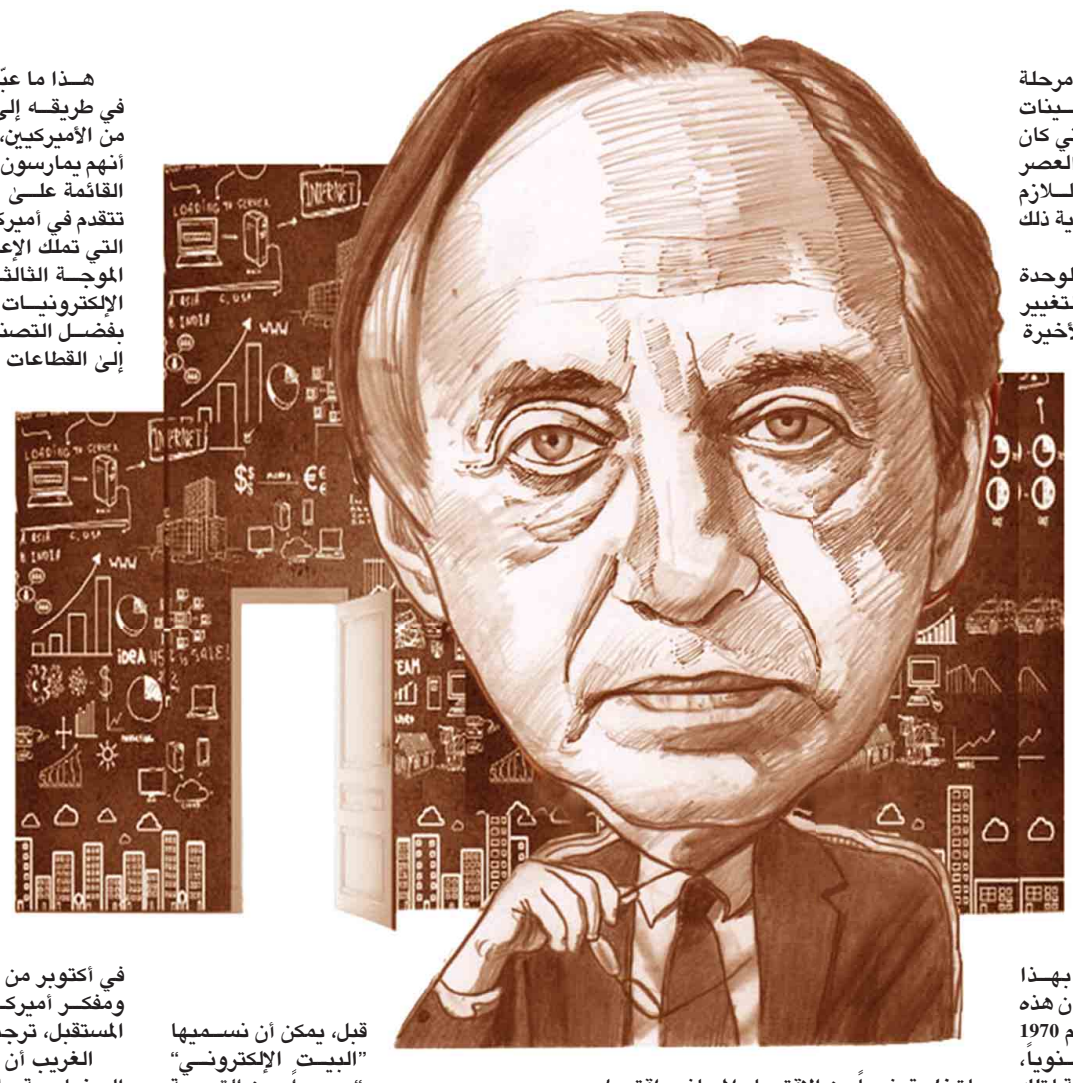

حاضر توفلر بألمانيا والصين متنبئا بنهاية العالم الرأسمالي بخلق عالم اقتصادي تشاركي، تموّله الشمس بكهرباء غير مدفوعة، تنتج من خلالها الطابعات ثلاثية الأبعاد كل ما يلزم من معدات من مواد معاد تصنيعها.

ربما تبدو الفكرة اليوم قريبة من الخيال. فكيف كانت بالنسبة إلى توفلر تبدو واقعاً معاشاً، وينظّر لها ويقّمها على أنها زمن قريب قادم لا محالة؟ من أين جاء بكل هذه الثقة بأن العالم اليوم على أبواب التحول بل على أبواب موجة حضارية ثالثة؟

"ستحمل الموجة الثالثة معها، صورة حياة تتجدّد بأصالة وتستند إلى موارد متنوعة من الطاقة، قابلة للتجدد، وطرق إنتاج تستبدل بأكثر سلاسل التصنيع المعهودة في المصانع الحالية، نموذجاً جديداً للصناعة وصورة من الحياة العائلية، تتميز بعلاقات أكثر رخاوة وبمؤسسة لم يرها أحد من قبل، يمكن أن نسميها "البيت الإلكتروني" و"صوراً من التربية طريفة جذرياً". هذا كلام توفلر عام 1993 في كتابه "الحرب والأضداد"، فالبيت الإلكتروني اليوم هو حيث وجدت أنت عزيزي القارئ هذا المقال على الصفحات الزرقاء، فيسبوك أو في تغريدة تويتر أو في غوغل بلاس. عالم صغير بل مفرط بالصغر بالكاد يكون بيتاً وربما أضيق.

"الصراع الأساسي لا يقوم بين الإسلام والغرب، ولا بين الغرب وبقية العالم على نحو ما أشار صاموئيل هنتينغتون. وخلافا لما يؤكده بول كينيدي، فإن أميركا ليست في مرحلة الانحدار. وكذلك فإننا لا نصل إلى نهاية التاريخ بحسب فوكوياما. شكل الحضارات العالمية اليوم قد تغير. ذلك أننا نتقدم باتجاه بنى للسلطة، مختلفة تماماً، ستخلق عالماً منقسماً، لا بين حضارتين، بل بين ثلاث، متضادّة. الأولى تظل موسومة بسمتها الريفية والثانية تتمثل بسلاسل التركيب، أي اليد العاملة الرخيصة والصناعة، وتتميز الثالثة بأنها معلوماتية" والكلام لتوفلر والذي يمكن أن نضيف عليه بأنها حضارة شبه مجانية ومفتوحة المصادر.

هذا ما عبّر عنه توفلر بأن العالم اليوم في طريقه إلى التغيّر. والأكثرية الساحقة من الأميركيين، ليست مزارعين، ولا عمّالاً، إلا أنهم يمارسون شكلاً أو آخر من أشكال العمل القائمة على المعرفة. أهم الصناعات التي تتقدم في أميركا بأكبر سرعة، هي الصناعات التي تملك الإعلام الأقوى. ولا يقتصر قطاع الموجة الثالثة على "الإعلام المتقدم، أو الإلكترونيات أو البيوتكنولوجيات، بل إنه بفضل التصنيع المغمور بالمعلوماتية، يصل إلى القطاعات بما في ذلك إدارات مثل المالية وأنظمة الحواسيب وصور اللهو ووسائل الإعلام، والاتصالات المتقدمة، والخدمات الطبية".

عالم توفلر وعالم اليوم

إذن السلع تتغير بتغيّر الموجات الحضارية، شعوب الموجة الثالثة تبيع اليوم، إعلاماً وتجديداً، وإدارة، وثقافة عالية، وثقافة شعبية، وتقنية متقدمة وحواسيب وتربية، وتنشئة، وعناية طبية، وخدمات مالية وغيرها. "هذا ما تصنعه الشعوب عالية التقدم، وما صنعته فعلا في حرب الخليج، في المرة الأولى عام 1980، والمرة الثانية عام 1998" والكلام لتوفلر، المولود في أكتوبر من العام 1928، والمصنف ككاتب ومفكر أميركي عامل في مجال دراسات المستقبل، ترجمت كتبه لعدة لغات عالمية.

الغريب أن العالم اليوم يواجه الموجات الحضارية والتحولات الكبرى، في حين تغمر بعض بقاع الأرض الدماء. القتل ينال من هيبة البشرية إلى اليوم والحرب مازالت تقتطع من البشرية الكثير من إنسانيتها. اليوم الشبكات العنكبوتية والعالم الإعلامي متعدد المصادر بل المفتوح المصدر كلياً بات اليوم قارة تحرك البنادق والمخاوف والكراهيات.

يخرج الرصاص من فوهات البنادق على شبكة الإنترنت قبل خروجها في أرض الواقع. العالم اليوم بعد وفاة توفلر ليس كما كان قبله. العالم اليوم على أبواب تحولات لا يشارك فيها إلا الأقلية الأكثر معرفة والأقرب لمصادر المعرفة وتطويعها. الهوة تزداد اتساعاً بين العالم الثالث والعوالم المتقدمة. عالم الكبار يزداد تضخماً وعالم الصغار يمور على نار لا يعرف أحد ما ستنتجه.

هذا ما تصوّره توفلر الذي كان أيضاً أستاذاً لرؤساء دول أشهرهم ميخائيل غورباتشوف ورئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد، وله العديد من المؤلفات تناول فيها موجات المستقبل والتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

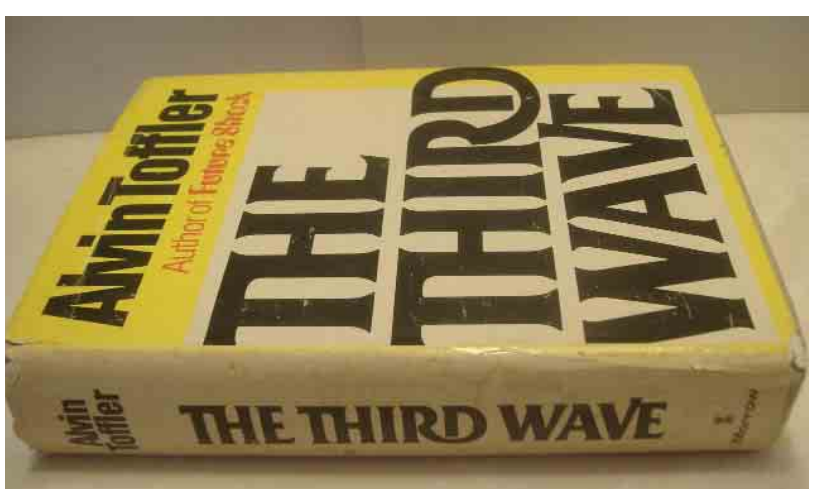

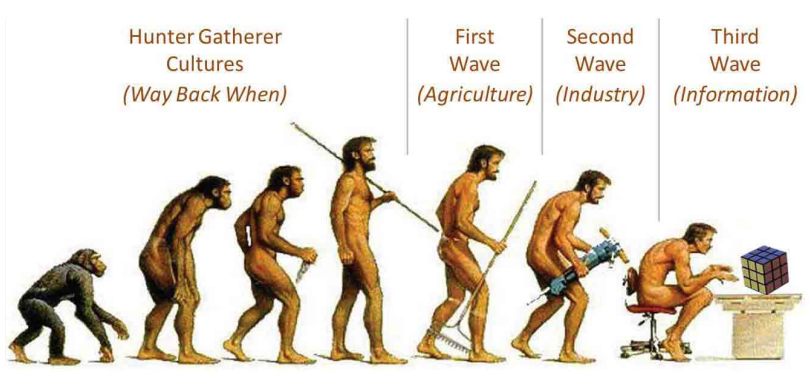

● «صدمة المستقبل» وأعمال أخرى مشتركة مع زوجته هايدي يربط فيها توفلر المعلومات والبيانات بطريقة حذقة عبقرية. إيقاع التطور البشري خلال التاريخ المسجل أسرع 100 ألف مرة من التطور في مرحلة ما قبل البشرية. الاختراعات والتحسينات ذات الأثر الفعال في حياة البشر والتي كان تحقيقها يستغرق 50 ألف سنة في العصر الباليوليثي الأول.

● البشرية اليوم تقف على أعتاب الموجة الحضارية الثالثة التي تنبأ بها توفلر وزوجته هايدي في كتاب صدر عام 1993. يروج لهذه الموجة اليوم الاقتصادي الأميركي جيرمي ريفكن، مستخدما تعبير الثورة الصناعية الثالثة.

أكاديمية تنموية تبحث عن هوية عربية جديدة

مي الريحاني:
النخب العربية أضاعت على شعوبها فرصة ذهبية

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – على أطراف مدينة واشنطن، تُطل نوافذ شقة رقم 508 على غابات كثيفة في مد النظر ليقسمها نهر البوتوماك الشهير إلى قمسين. جو هادئ، بعيد عن صخب سياسة هذه المدينة وصفقاتها التي أصبحت صعبة الفهم على كل من يتابع المشهد السياسي في الشرق الأوسط. في زاوية البيت، وضع بيانو كبير محاط بلوحات تنتمي إلى مدارس فن مختلفة، منها التشكيلي والتجريدي. مكتبة حائط كبيرة تنوعت فيها الكتب الأدبية والسياسية والاقتصادية والتنموية وبعدة لغات منها العربية والإنكليزية والفرنسية.

خصل شعرها البيضاء تحكي قصة تاريخ طويل وحضارة مجيدة كما تحب أن تطلق عليها. ما يميز هذه السيدة، صوتها الرقيق الهادئ وحديثها باللغة العربية الفصحى المنمقة. ولدت في زمن ذهبي وبيت عُرف بإرثه الثقافي العربي الكبير. ابنة ناشر لبناني أعطى للكتاب العربي حقه رغم أنه عاش وترعرع في مدينة نيويورك.

> فصل الدين عن الدولة يأتي في إطار مشروع مدني يعمل من وجهة نظر مي الريحاني على تقوية العناصر المكونة للهوية العربية، وبالتالي نكون قد وصلنا إلى هوية متكاملة ترقى إلى مستوى الإرث الحضاري و التاريخي القوي الذي حققه العرب سابقا

كان منزل أبيها في لبنان صالوناً أدبياً شهيراً ووجهة لكل أديب و شاعر عربي. تَربت على أدب جبران خليل جبران ومي زيادة وإيليا أبو ماضي، عشقت الشعر والثقافة العربية، ولمَ لا وأحمد صافي النجفي والرصافي كانا من زوار أبيها الدائمين. تعرّف عن نفسها بأنها سيدة عربية أولاً قبل أن تكون لبنانية أو مسيحية مارونية، ابنة شقيق المفكر والأديب العربي الشهير أمين الريحاني، الكاتبة والشاعرة مي الريحاني.

عملت مي الريحاني في الأمم المتحدة واليونيسيف، والبنك الدولي. وفي الوكالة الأميركية للتنمية الدولية اشتغلت على تطوير التعليم والتربية وتمكين المرأة والبنات في عدد من الدول النامية المختلفة. تنقلت بين أفريقيا وآسيا ودول الشرق الأوسط وخاضت في قضايا حساسة جدا كملفات اختطاف واغتيال الفتيات في نيجيريا وأفغانستان وباكستان وبلدان أخرى من أجل التعليم.

وفي الولايات المتحدة، لعبت دوراً هاماً في زيادة الوعي لفهم التحديات التي تواجه الشباب في العالم النامي وقدمت شهادات عدة أمام الكونغرس الأميركي. هي كاتبة وشاعرة القصيدة المنثورة، آخر مؤلفاتها "ثقافات بلا حدود".

لقاء "العرب" مع مي الريحاني جله كان حول التحديات التي تعصف بالمنطقة العربية وتداعيات الثورات العربية وما نتج عنها من ظهور قويّ وكبير للجماعات الجهادية والتفكيرية والتغيير الجيوسياسي والأولويات الدولية. تقول الريحاني إنها "مازالت متفائلة رغم كل شيء".

الهوية والثقافة العربية إلى أين

إن الحديث عن مفهوم الهوية العربية أو تعريفها، يثير على الدوام جدالا كبيراً وشائكا خاصة عند التطرق إلى التيارات الفكرية الإسلامية والتي تربط مفهوم الهوية بالدين واللغة، وبين التيارات القومية التي تحاول أن تنظر إلى الهوية من خلال دراسة مكونات المجتمع العربي والتي تعتمد على ركائز اللغة، والدين، البنية الاجتماعية والتركيبات السياسية. ولكن وفقا لمنهج الحدث التاريخي إما على أساس ديني أو سياسي.

وفي ظل التفكك الذي تعيشه المنطقة العربية أصلا وعلى جميع الأصعدة سواء كانت قطرية أو طائفية أو إثنية أو عشائرية أو طبقية أم مجتمعة معا، فإن هذا التفكك زاد عليه عنصر جديد هو غياب السلطة المركزية وفشل كل المشاريع السياسية لكل من التيارات القومية منها والإسلامية المنظمة. لتعطي الفرصة لانطلاق تيارات جديدة منها تيارات الهويات الجديدة والتي تأخذ من التدين المتشدد أو القوميات الأخرى ذريعة في محاولة لصياغة مفهوم أو تعريف جديد للهوية في المنطقة.

تقول الريحاني إن فهمها للهوية العربية يأتي عبر دراسة مكونات هذه الهوية والتي تنطلق بالشكل الأساسي من عامل اللغة. فاللغة هي العمود الفقري للهوية العربية، والحضارة الغنية والتاريخ المجيد المشترك ما بين المناطق العربية المختلفة من مغربها إلى مشرقها مروراً بشبه جزيتها العربية.

وتؤكد الريحاني على أن الهوية العربية مازالت موجودة. ولكن تحتاج إلى إعادة النظر فيها، وإعطائها دفعاً جديداً، لوضعها على المسار الصحيح كي تكون أكثر قوة. ولن يتحقق هذا إلا عند النظر بشكل تكاملي إلى اللغة والحضارة والتاريخ معاً، والانفتاح على الآخر والقبول بالمكونات الأخرى في المجتمع العربي. وبرأيها لا يمكن أن تصاغ الهوية العربية دون مبدأ فصل الدين عن الدولة مع احترام الأديان، حيث لا يمكن إنكار وجود الدين في البنية العربية واعتباره عاملا هاماً. ولكن في نفس الوقت لا يمكن صياغة الدين كهوية على حساب معتقدات أخرى. ويأتي فصل الدين عن الدولة في إطار مشروع مدني يعمل من وجهة نظر الريحاني على تقوية العناصر المكونة للهوية العربية، وبالتالي نكون قد وصلنا إلى هوية متكاملة ترقى إلى مستوى الإرث الحضاري والتاريخي القوي الذي حققه العرب سابقا.

الإسلاميون والأنظمة

في بعض الدراسات التي تتأسس على مفهوم الهوية العربية، نرى أن بعض التيارات الإسلامية المتشددة تخلط مفهوم الحداثة والتحديث والذي أثر بشكل كبير على مفهومها للهوية. حيث رفضت الجماعات الإسلامية مفهوم الحداثة عند الغرب، تحت ذريعة أنها مفاهيم استعمارية وطالبت بالهجوم عليها.

هذه المغالطة الكبيرة في النظر إلى الهوية الغربية والتي تصب من زاوية استعمارية فقط، قد أثرت على المفهوم العام للهوية في المنطقة العربية، وفقاً للريحاني، حيث لا يمكن التعميم على الثقافة الغربية أنها بطبيعتها مضادة للقيم الإنسانية وعلى أنها معادية لدين معين دون سواه.

وفي التمعن بالأسباب التي أدت إلى الثورات العربية، ترى الريحاني أن الثورات العربية كانت نتيجة لضعف الهوية العربية، وبسبب أزمة الهوية ذاتها. "أزمة الهوية" التي تتكلم عنها الريحاني هنا، تكمن في عدم إعطاء الأنظمة السياسية العربية أهمية لما يسمى بالعدالة الاجتماعية والمواطنة.

بعد اندلاع الثورات العربية في المنطقة، لم يفاجئ الكثيرين من متابعي المشهد، صعود التيارات الإسلامية، ووصولها إلى سدة الحكم كما حصل في تونس و مصر. ولكن الأمر الذي كان قد غيّر المسار لدى الكثير من القوى الثورية، هو خروج قيادات جماعة الإخوان المسلمين وعلى رأسها المرشد العام للجماعة محمد بديع وخطابه الشهير الذي قال فيه إن حلم الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في إحياء الخلافة الإسلامية قد اقترب.

وتلى هذا التصريح "بحلم الخلافة"، تصريح آخر وأكثر وضوحا هو تصريح الداعية الإسلامي صفوت حجازي والذي قال فيه إنه "سيتم إحياء الخلافة الإسلامية وستكون عاصمتها القدس الشريف وأن مصر ستصبح مجرد ولاية إسلامية في هذه الخلافة".

تلك الخلافة لم تُعرف حدودها ولا هويتها ولا نظامها السياسي، وهو ما يثبت أن الهوية العربية في أزمة أكبر مما كانت عليه، وخاصة أن التحديات في ظل الثورات قد بدأت تأخذ صبغة دموية و تبعد عن سلمية حراكها في البداية.

هذا التطور على ساحة بلدين هامين مثل تونس ومصر، وهي أكبر الدول العربية، يظهر من جديد الصراع الكلاسيكي بين التيارات الإسلامية والتيارات القومية حول مفهوم الهوية العربية و مستقبلها.

وترى الريحاني أن هذا الصراع هو من أهم العوامل لأزمة الهوية العربية والتي فشلت جميع التيارات سواء كانت إسلامية أم قومية بالوصول إلى مفهوم واضح حولها. وهي تشدد على أنه لا يمكن تسويق الإسلام على أساس أنه في حالة صراع مع الأديان والثقافات الأخرى، وبالتالي ربطه بالهوية الذاتية للفرد. لأن هذا يعني إقحام الدين الإسلامي في صراع مع المكونات الأخرى في المنطقة العربية، ويفتح باباً كبيراً من التساؤل من قبل هذه الأقليات والمكونات في ما إذا ما كانت هي جزءًا من هذه الهوية التي يراد التسويق لها.

لا يمكن إغفال وجود التنوع الديني والعرقي في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، وهو ما انعكس على الأدب والثقافة العربية. اليوم الريحاني العربية اللبنانية كما تحب أن تعرّف عن نفسها، هي من الأقليات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط، تعمل رئيسة لكرسي جبران خليل جبران وهو مركز أبحاث و تبادل ثقافي في جامعة ميريلاند الأميركية. تحاول من خلال عملها أن تعزز فكر وفلسفة هذا الأديب والمفكر السوري اللبناني والذي عاش في أميركا، والذي جلب عنصر الروحانيات معه من المشرق، مؤكداً على الحاجة إليها.

تنوع المجتمع العربي

ولكن في نفس الوقت استطاع أن يفوق رجل الغرب، مستفيداً من بيئة الحرية والديمقراطية والمساواة في الفرص، الأمر الذي فتح الأبواب أمامه وجعل من إنجازاته رمزاً لمفهوم أميركا نفسها، على أنها أمة مؤلفة من المهاجرين، خلقت من خلال إبداعهم لبناء مجتمع دولي مزدهر موحد جاء من تنوعه.

التنوع في العالم العربي، في نظر مي الريحاني، هو إغناء للهوية العربية، ولا يجوز التشكيك به. والحوار هو الحوار الفكري بين الأكثرية والأقلية لخلق المفاهيم. في أميركا والصين لا نرى أن الأميركي يشكك بأميركيته والصيني يشكك في صينيته، رغم تعدد الإثنيات والأديان في البلدين.

تركز الريحاني على فكر جبران في التنوع للوصول إلى الوحدة، والتي تُعرفها على أساس الوصول إلى وحدة المشاعر الداخلية وذلك عن طريق وحدة العناصر المادية، والتمايز والديمومة. فلا يجب أن تكون لدينا مشاكل مع الأمازيغية في المغرب العربي ولا الكردية والآشورية والكلدانية في المشرق، كلها بالنسبة إلى الريحاني أنهار تصب في البحر العربي الكبير والثقافة العربية.

تذهب الريحاني أبعد من ذلك، لتتكلم عن الهوية الإنسانية البشرية، وتؤكد أنه من المستحيل خلق هويات تعتمد على العرق والدين الواحد، وهذا بسبب وحدة العوامل التي تجمع الإنسان.

تقول إن علينا الانطلاق من الهوية الإنسانية أولاً، لكي نستطيع أن نبني هويات أخرى.

التنمية والتعليم

في ظل الحراك الانقلابي الذي تعيشه البلاد العربية، أصبح مصطلح "أزمة الهوية" مصطلحاً يعبّر عن الواقع العربي الذي يعيش انقلاباً كبيراً على أنظمة الدولة وطبيعة النظم السياسية وماهيتها، مع منظومات المجتمع في المستويات المتعددة سواء الحزبية أو الأفراد، في أجواء تغيب النخبة عنها، وعلى ضوء عدم قدرة الهوية العربية على التعبير عن خصوصية هذا الفرد أو تلك الجماعة أو هذا المجتمع.

لذلك لا بد من ربط وإعادة ترميم الهوية العربية بالقضايا التنموية، التي تصب في صناعة الأمم. وعن طريق ربط التنمية سواء الاقتصادية أم الإنسانية أم السياسية، لخلق دائرة متكاملة للوصول إلى برّ مفهوم الهوية.

وهذا بالنسبة إلى مي الريحاني لن يأتي إلا عن طريق النظر في أنظمة التربية والتعليم والتي يجب ألا تقف عند الكتابة والقراءة و الحساب لدى الأطفال. بل تتعدى هذه الحدود لتصل إلى إدراج مفاهيم جديدة عليها، مثل تدريس المواطنة والعدالة الاجتماعية وإدخالها في المناهج التربوية، لتمكين الطفل والشاب، وهي الفئة الأكبر في المجتمع العربي، من فهم الدور المستقبلي الذي سيلعبه في مجتمعه. المواطنة والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والقبول بالآخر وفصل الدين عن الدولة قد تؤدي كلها إلى تشكيل نظام سياسي يستطيع أن يساعد على إعادة صياغة الهوية العربية لتصل إلى المستوى الحضاري والثقافي اللذين تحققا عبر التاريخ العربي الكبير.

مطرقة الإرهاب

يمثل الإرهاب تهديداً مباشراً على الديمقراطية كنظام سياسي وسلوك اجتماعي. ولكن محاربة الإرهاب عن طريق الإجراءات الأمنية، لن يساعد وحده، في القضاء عليه. بل العكس، يساعد بتحقيق أهدافه و ترسيخ أيديولوجيته و يقوّض بناء الدولة على الأسس الديمقراطية.

الثورة التكنولوجية الكبيرة والتي نتج عنها تغير جذري في العالم من خلال خلق منظومة اتصالات معقدة وسوق عالمية تختفي فيها الحدود لتشكل نوعاً من الوحدة العالمية، كانت ردة الفعل لبعض المجتمعات عنيفة في رفضها لهذا الثورة.

حالة الرفض العنفي والتشرذم في المجتمع العربي وظهور ثورة الأعراق وتمرد الخصوصيات الثقافية على التوحيد القسري، حاول بعض المفكرين العرب نسبتها إلى العولمة متناسين سياسة الأنظمة القمعية الشمولية.

إلا أنه على ما يبدو أن مفهوم "سياسات الهوية" يأخذ صوراً جديدة في هذا الظرف الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط.

هذا ليس بالأمر الجديد على أوروبا والعالم، فتجربة سياسة الهوية كانت دامية في البوسنة والهرسك، وكذلك في الهند بين المسلمين والهندوس، ويمكن اعتبارها صرخة عنيفة في التاريخ المعاصر لسياسات الهوية. واليوم نشهد صوراً جديدة أكثر عنفاً في التعبير عن سياسات الهوية والتي تؤثر بشكل خطير على الأمن العربي والإقليمي والاستقرار العالمي ككل.

أمام هذا المشهد الخطير تقول الريحاني إن النخبة فشلت في قيادة هذا التغيير، مع الإدراك أن النخبة العربية عانت الكثير من الظلم والقمع والاضطهاد، ولكن برأي الريحاني فإن النخبة قد أضاعت فرصة أسمتها ذهبية، وذلك عندما فتحت الثورات العربية نافذة الأوكسجين لتكون النخب رائدة في القيادة فآثر البعض منها الصمت.

● الفرصة متاحة الآن من جديد، لانطلاق تيارات متقدمة، منها تيارات الهويات الجديدة والتي تتخذ من تسلل التدين المتشدد أو القوميات الأخرى ذريعة لمحاولة صياغة مفهوم أو تعريف جديد للهوية العربية في المنطقة.

رجل متمرد مر ببغداد مثل عاصفة أنيقة

حسون الأمريكي

مجنون الحياة المعاصرة الثائر من غير عقيدة

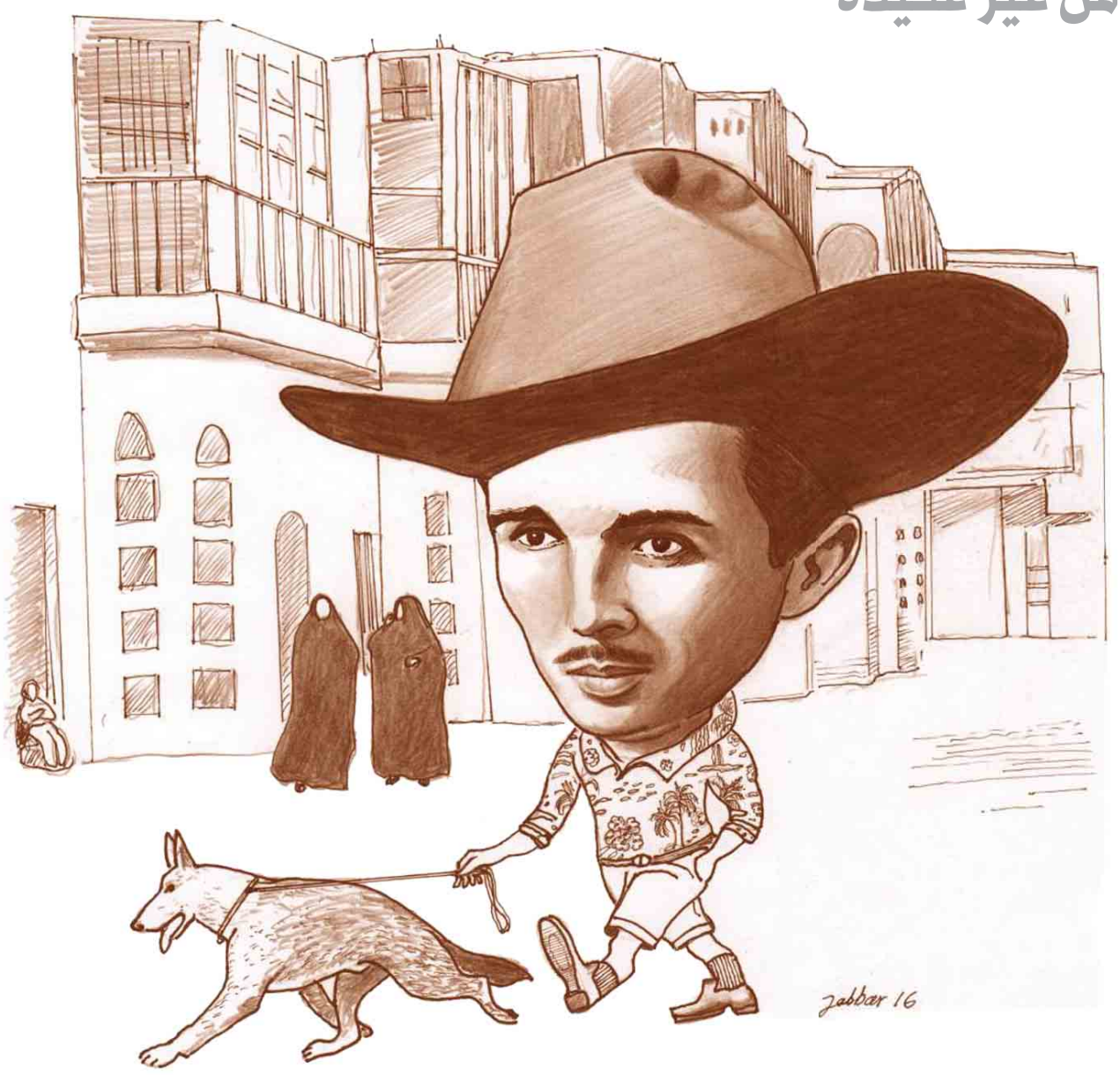

فاروق يوسف

❑ **لندن** – يمكنك أن تراه كما لو كنت تتخيله. فالفتى الهائم على وجهه كان قد اخترع زمنا لم يصل إليه العراقيون، أبناء جلدته حتى اللحظة، وإن شهدوا لحظات كانوا يتمنّون السير وراءه وتقليده في ما فعل. ولأنه كان خلاصة فكرة عصية على التفسير، من جهة غموضها فقد اعتبره علماء الاجتماع وفي مقدمتهم علي الوردي ظاهرة فريدة من نوعها.

عابر القارات متخيلا صورته

كان ينزّه كلبه كما لو أنه يتنقل بين أحياء لندن وكان حين يذهب إلى العمل ممتطيا دراجته الهوائية أشبه بمَن يخترق سنترال بارك بنيويورك. أما إصراره على أن يرتدي البنطلون القصير (الشورت) والقمصان المزركشة (هاواي) فإنه يوحي بخروجه للتو من إحدى مجلات الأزياء العالمية التي بدأت في المكتبة الملحقة بـ"أورزدي باك" تلك السوق التي كانت تتوسط شارع الرشيد بمبناها الفخم وترف بضائعها.

> خطواته الواثقة كان حسون الأمريكي يخترق بها شوارع بغداد في زمن كان فيه البغداديون يملكون المزاج الساخر الذي يدفعهم إلى التحقق من هوية من يمر بهم من غير أن يزعجوه. لذلك كانت مشكلتهم مع حسون مختلفة عن مشكلاتهم مع الغرباء

على إيقاع خطواته الواثقة كان حسون الأمريكي يخترق شوارع بغداد في زمن كان فيه البغداديون يملكون المزاج الساخر الذي يدفعهم إلى التحقق من هوية مَن يمرّ بهم من غير أن يزعجوه. لذلك كانت مشكلتهم مع حسون مختلفة عن مشكلاتهم مع الغرباء. فالفتى المتمرد، يبدو في كل لحظة ظهور كما لو أنه هبط عليهم من كوكب آخر، بالرغم من أنه كان معروف الهوية، بل إنه كان الأكثر شهرة من بين أبنائهم.

لقد اجترح حسون معجزة شهرته من رغبته في أن يكون مختلفا، بطريقة تعبر به ركاما من الأزمنة عابرا قارات في طريقه إلى العالم الجديد، هناك حيث يقيم كلارك كيبل ومارلون براندو ويول براينر.

أكانت الشهرة هي الهدف الذي سعى إليه وحققه في حياة بنوع من العزلة أم أنه وجد في اختلافه مادة لحياة، يليق به أن يعيشها منفردا على طريقته؟

إن كان هدفه الشهرة، فقد نجح حسون في أن ينافس في شهرته ناظم الغزالي وهو كبير مطربي عصره وجمولي الذي كان الأقرب من بين لاعبي كرة القدم إلى قلوب جمهور تلك اللعبة الشعبية.

ولكن ذلك التفصيل قد يخون حقيقة أن حسون كان مأخوذا بالحضارة الغربية، ما وصله منها وما كان قادرا على أن يصنع منه مصدرا للإلهام.

لقد وظف حياته كلها من أجل أن تصل تلك الرسالة وكان شجاعا في مواجهته لمجتمع كان محافظا من غير توحش. ما يجب الاعتراف به أن ذلك المجتمع، الذي لم يكن راضيا عن ابنه حسون، كان رحيما ولم يكن قاسيا.

كانت بغداد خمسينات القرن الماضي مدينة تستعد بأبهة ملكية للاندماج بالعصر، فكان حسون الأمريكي واحدا من رموز ذلك المسعى التنويري.

صنع مشاهده بعين مخرج

ولد حسون كاظم عيسى العبيدي عام 1929 بالأعظمية (محلة الصليخ)، وهي إحدى مناطق بغداد التاريخية. وبعد إنهائه تعليمه الثانوي، عمل حسون في مصرف الدم التابع للمجيدية وهو الاسم الذي كان يطلق في العهد الملكي على المستشفى الجمهوري الذي تحول في ما بعد إلى مدينة الطب.

ولأنه كان شابا دؤوبا ومهذبا ومجتهدا في عمله فإن علاقته بالأطباء قد فتحت أمامه باب الحصول على الملابس الغريبة التي كان أولئك الأطباء يحرصون على جلبها إليه هدايا حبا به وبرغبته في أن يكون معاصرا في لباسه كما في أفكاره.

وقد يكون ظريفا أن نعرف أن حسون لم يكن يملك كلبا خاصا به، فكلاب العراق كلها كانت سائبة ولا يمكن تربية أيّ واحد منها بالطريقة التي يعرفها الأوروبيون. لذلك كان حسون يستعير كلبه من بيوت الأطباء الذين كانوا يتعاطفون معه لينزّهه تحت أنظار المارة وقريبا منهم. وهو سلوك لم يكن معروفا في بغداد.

كان ذلك المشهد صناعة حسونية خالصة. فلم ير البغداديون قبله وبعده رجلا ينزّه كلبا، وبالأخص أن ذلك الكلب كان من نوع "وولف دوغ" الذي يعتبر مخيفا في مجتمع لم يعهد رؤية الكلاب المدجّنة.

التحدي الذي لم يفهمه الآخرون

مع ذلك الكلب انتقل حسون باختلافه إلى مرحلة التحدي. يوما ما أقدم حسون على أن يدخل الكلب معه إلى حافلة النقل العام (باص الأمانة) بعد أن قطع تذكرة للكلب ليجلس. وقد قيل إن ذلك التصرف تمّت مواجهته بالاستهجان من قبل الموجودين في الحافلة. وهو ما دفع حسون إلى أن يقول للمحصل (الجابي) إنه (يقصد الكلب) أفضل منهم. وهي كما أرى حادثة ملفّقة، أريد من خلالها الإساءة إلى ذلك الشاب الذي عُرف بتهذيبه العالي واحترامه لحريات الآخرين.

أما حين تحسنت أمور الأمريكي المالية فقد صار حسون يشتري ملابسه الحديثة بنفسه من أرقى مخزنين للأزياء في بغداد "أورزدي باك" و"حسو إخوان". وكما يبدو فقد نشأت علاقة مميزة بين حسون وعدد من العاملين في المخزنين جعلته قادرا على أن يطلب ما يرغب به من ملابس، كانت عيناه تقعان عليها في مجلات الأزياء المستوردة.

كانت أناقته الشبابية المتحررة مناهضة لتلك الأناقة المنضبطة التي كان البغداديون يحرصون عليها بتأثير مباشر من الحضور الإنكليزي.

كان حسون ذا ذائقة جمالية في انتقاء ألوان ملابسه بما ينسجم مع آخر صيحات الموضة في أوروبا. غير أنه كان حريصا على ارتداء القمصان المزينة بصور الزهور والأشجار في الوقت الذي كان رجال زمانه يميزون أناقتهم بالقميص الأبيض.

في وقت متأخر من حياته، بعد تقاعده من العمل وقبل وفاته عام 1985 بسبب إصابة قلبية استطاع حسون أن يزور عددا من البلدان الأوروبية. أما الولايات المتحدة التي نُسب إليها فإنه لم يرها إلا في الأفلام السينمائية.

لم يكن حسون الأمريكي ابن عصره البغدادي، كان نبوءة عصر كان العراقيون قد سعوا في العقود التي تلت ظهوره إلى أن يلتحقوا به، غير أنهم فشلوا في مسعاهم، ولم يعد في إمكانهم سوى أن يندموا على ما فعلوه بأنفسهم.

لقد تيسرت لحسون، وهو أحد أبناء بغداد، فكرة أن يقفز إلى العصر الحديث مستندا إلى مبدأ حرية الفرد في اختيار ملابسه. أما كان في إمكان حذائه الـ"جم جم" وتلفظ الجيم أعجمية لتكتب بثلاثة نقاط في أسفلها، أن يوقظ المدينة من سباتها؟

بعد حسون ارتدى الكثير من الشباب ذلك الحذاء الذي كان من النوع القبغلي (من غير رباط) فكانت أصوات خطواتهم تذكّر بذلك الشاب الذي اخترق شوارع بغداد، متحديا التقاليد والأعراف ليؤكد نزعته اللامنتمية.

ومن الغريب فعلا أن أحدا من الروائيين العراقيين لم يتخذ من حسون الأمريكي بطلا لرواية، يمكنه من خلالها أن يسلط الضوء على مشروع تمرد ثوري، كان يقع خارج الوصفات العقائدية الجاهزة. ألا يصلح حسون بطلا لفيلم سينمائي؟ كان حسون مشروعا ثوريا مكتمل الملامح.

حين دعا عالم الاجتماع علي الوردي إلى دراسة حسون الأمريكي باعتباره ظاهرة استثنائية، كان يدرك المغزى التاريخي الذي تنطوي عليه تلك الظاهرة. لقد سبق حسون مجتمعه، ولكنه لا يزال يسبقه حتى هذه اللحظة. فالمجتمع الذي تمرد عليه حسون وحاول أن يغيّره كان أفضل حالا من مجتمع اليوم. يومها كان المجتمع رحيما ولم يتمكن منه التوحش.

وبالرغم من كل ذلك فقد اضطرّ حسون في سنواته الأخيرة إلى أن يعتزل المجتمع، عاكفا على حياته التي أشبعها اختلافه زهوا. كان هناك مَن اتهمه بالجنون، وهو أمر لا صحة له في الواقع. كان الرجل في حقيقته مجنون حياة معاصرة.

> بعد حسون ارتدى الكثير من الشباب ذلك الحذاء الذي كان من النوع القبغلي (من غير رباط) فكانت أصوات خطواتهم تذكّر بذلك الشاب الذي اخترق شوارع بغداد، متحديا التقاليد والأعراف ليؤكد نزعته اللامنتمية

● الغريب أن أحدا من الروائيين العراقيين لم يتخذ من حسون الأمريكي بطلا لرواية، يمكنه من خلالها أن يسلط الضوء على مشروع تمرد ثوري، كان يقع خارج الوصفات العقائدية الجاهزة.

● حسون الأمريكي صاحب ذائقة جمالية خاصة في انتقاء ألوان ملابسه بما ينسجم مع آخر صيحات الموضة في أوروبا. غير أنه كان حريصا على ارتداء القمصان المزينة بصور الزهور والأشجار في الوقت الذي كان رجال زمانه يميزون أناقتهم بالقميص الأبيض.

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

القصيدة كائن يتيم والديوان ملجأ للأيتام

الكتابة الشعرية والمجموع الشعري والمحرر الأدبي

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❑ I

يقترب عمر الصنعة الشعرية العربية من ألفي سنة، وعمر التنظير لها أكثر من 1300 سنة، لها رصيد ثري في خطابات النقد العربي القديم، وجرى عليها كلام نقدي مركّز من قبل علماء المسلمين. ومع ذلك فهي بالنسبة إلى دارج ثقافتنا العربية الحديثة، كما يتجلى في خطابات الشعراء أنفسهم، تبدو موضوعاً شائكاً يفضّل الكثيرون تجنب الخوض فيه، أو على الأقل عدم مقاربته بموضوعية، وإن بأريحية الشعراء.

بالمقابل نجد هناك إفصاحاً غريباً من نوعه عن طبيعة عمل الشاعر مع الكلمات، يميل إلى دفع الصنعة عن الذات كما لو كانت تهمة أو إثماً يستوجب نفياً قاطعاً "أنا لا أكتب القصيدة، القصيدة هي التي تكتبني"..!.

ولكن، ما السبب وراء هذا الجنوح الغريب إلى نفي الصنعة، أهو تقديس الشعر إلى حد تنزيهه عن فكرة الصنع البشري، واعتبار القصيدة إلهاماً عُلْويّاً يتنزل على الشاعر حتى ليبدو هو نفسه وليد القصيدة؟ أم هو إفصاح عن خوف من خالق أكبر وأعلى قدرة هو خالق المؤثنين: السماء والأرض، ولا قبل للشاعر بمنافسته!

***

في الشعر يبدأ التمييز بين قصيدة وأخرى في الديوان نفسه، مادامت كل قصيدة قد صدرت عن خبرة اختلفت شيئاً ما عن غيرها، فنياً، شعورياً، قصصياً، جمالياً.. إلخ.

صحيح أن كل قصيدة، هي من حيث المبدأ عمل مرتبط بشعورنا العميق بالفشل، أو الشك في مغامرة سابقة، أو على الأقل، عدم الامتلاء، وبالتالي استمرار السؤال المحرّض، أو غير ذلك مما أعتبره شعوراً بالناقص متأصلاً في الشاعر، وهو ما يجعله في كل مرة يضرب سهماً في الأفق نفسه، أو يحفر أعمق حيث حفر من قبل أقل.

ولكن على الرغم من هذه الاستمرارية وذاك التجاور بين قصيدة وأخرى على أرض المغامرة الشعرية لدى شاعر، فإن كل قصيدة في نظري هي عمل فريد رغم ما له من أواصر قربى سرية مع القصائد الأخرى، ما أن يكتشف الشاعر بحدسه العميق وخبرته التلقائية وذكائه الفنّي وصدقه الشعوري هذه الأواصر، أو الخيوط السرية الرهيفة، حتى تنفتح له أبواب السر في الصنيع الشعري وفي علاقات القصائد ببعضها البعض، ويتلمس طريقاً وحده يعرفها إلى عالم شعري هو عالمه وحده.

II

يخيل إليّ أن كل مجموعة شعرية، كل ديوان، كل كتاب شعري لشاعر هو بمثابة ميتم، قصائد الشاعر فيه مثلهن مثل بنات يمرحن في يُتم. ولو سلم معي قارئ بأن الديوان إن هو إلا ملجأ للأيتام، فإن كل قصيدة تعيش هناك ستكون في انتظار قارئ يحبها، قارئ ما أن يكتشفها ويفرح باكتشافه حتى يخلصها ويهرب بها من ذلك الميتم.

الشعر له مثل هذه الفرادة، فرادة اليتم.

***

قلما نتفكر بمفهومنا للمجموع الشعري، أو المجموعة الشعرية، أو ما يسمّى الديوان أيضاً، الذي نجمع فيه قصائدنا ثم ندفع به إلى المطبعة لينشر. ما الذي يجعل من مجموعة قصائد لشاعر مجموعة شعرية، أو ديوان شعر؟ أهو زمن كتابتها، أم هي وحدة التجربة التي أنتجتها؟

لم أفكر من قبل، بشكل دقيق، بمضمون هذا التساؤل، على أهميته. بل ربما بسبب أهميته الفائقة. مع أنني طالما كنت منشغلاً ببناء مجموعاتي الشعرية الواحدة تلو الأخرى، وأحياناً الواحدة بجوار الأخرى، بصرف النظر عن منطق زمن الكتابة.

ربما يكون متعباً استعراض هذه الطريقة المفترضة في بناء المجموعات الشعرية، وقد يبدو الأمر غير طريف أبداً، خصوصاً بالنسبة إلى قراء يميلون، عادة، إلى الاستمتاع بالشعر أكثر من ميلهم إلى معرفة كيف اجتمعَ هذا الشعرُ في كتاب. لكنه، بالضرورة، عمل تأليفي بامتياز من حيث الاختيار والتبويب والعلاقات التجاورية بين القصائد والمقطعات الشعرية، أو الشذرات. إنما كيف يتم ذلك ومتى، فهذا ما لا يمكن التنبؤ به، أو تحديده مسبقاً، ولكن بعد الكتابة. فبعد أن تكون القصائد كتبت، تبدأ المرحلة الأكثر تعقيداً في بناء الكتاب الشعري أو المجموعة الشعرية.

في هذه المرحلة من حياة كتاب شعري تتكشف للشاعر قبل غيره طبيعة العلاقات الكائنة بين النصوص. ولعل أخطر ما يفعله الشاعر، في نظري، هو تنظيم العلاقات بين المؤتلف والمتنافر في شعره، فالنصوص لا تأتلف بيسر، فهي ليست كيانات مطيعة، بل يدرك كثير من الشعراء بأنها غالباً ما تتمرد، لذلك تحتاج القصائد إلى علاقات تجاورية مبدعة ومبتكرة، حتى تستوي في الكتاب. أي اكتشاف "الصيغة السحرية" التي تجمع بين كل هذه الكائنات الغريبة القائمة على التناقض واليتم والتي نسميها قصائد. إنه إتلاف المختلف، وهو ما يُولّدُ الضوءَ أصلاً في الشعر.

***

ولكن هل يمكن للشعرة الرهيفة أن تفصل بين كيانات من قبيل "مجموعة شعرية"، "ديوان شعري"، "كتاب شعري"؟ هذا أيضا سؤال دقيق، الإجابة عنه تقتضي منا العودة إلى بعض التجارب. فالديوان، مثلا، كما عرفته الثقافة الشعرية العربية، باستثناء تجربة فريدة تتمثل في مخطوطين لأبي العلاء المعري هما "اللزوميات" و"سقط الزند" هو قصائد أشتات، كذلك هو حال "المجموعة الشعرية" وهو المصطلح الأكثر رواجا في أزمنتنا، هي اسم آخر للديوان لا أكثر.

يبقى الفرق، إذن، قائما بين المجموع أكان ديواناً أو مجموعة، وبين "الكتاب الشعري". ومن الأمثلة عليه في الشعر العربي الحديث "القصيدة ك" لتوفيق صائغ، و"الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع لأنسي الحاج، و"صور" لعباس بيضون، وأعمال أخرى غيرها لشعراء آخرين تتميز بوحدة التجربة ووجود هارموني لغوي. بل ووحدة موضوع، سواء كان النص قصيدة طويلة متصلة أو هو قصيدة تقوم على بناء مقطعي مرقم أو حتى مزود بعناوين فرعية، من دون أن ننزع عن "الديوان" أو "المجموعة" احتمال أن تكون العلاقات التي تجمع بين قصائدها أقوى بكثير من عناوين القصائد التي أفْرَدَتْها. إنّ "الكتاب الشعري" غالباً ما يتضمن نصاً من جزء أو أجزاء، وله وحدته القائمة أحياناً على موضوع يؤكد هذه الوحدة ويبني عمارته، ليشبه في الموسيقى العمل السمفوني.

إن هذا التوصيف لوحدة العمل في الكتاب الشعري لا ينفي الوحدة عن المجموعة الشعرية ذات القصائد المفردة. لكنها هناك من طبيعة وسمات مختلفتين.

III

تحملنا المغامرة الشعرية بمفاجآتها اللغوية والجمالية المستمرة على البقاء متأهبين لقبول كل فكرة جديدة تتعلق بقراءة الشعر وتوصيفه وبانفتاحه على الإمكانات المتعددة لتوليد الشعري، خصوصا عبر الوسيط النثري.

> كل كتاب شعري لشاعر هو بمثابة ميتم، قصائد الشاعر فيه مثلهن مثل بنات يمرحن في يتم. ولو سلم معي قارئ بأن الديوان إن هو إلا ملجأ للأيتام، فإن كل قصيدة تعيش هناك ستكون في انتظار قارئ يحبها، قارئ ما أن يكتشفها ويفرح باكتشافه حتى يخلصها ويهرب بها من ذلك الميتم

تحملنا هذه المراجعة لفكرة المجموع الشعري في انفتاحه على التقنيات والمصطلحات والمعاني وقابليته للتماس معها واستيعابها، بل وإنتاج جديد غيرها، على التفكير أبعد. خصوصاً إذا ما استدخلنا في فهمنا للشعر والشعرية أعمالاً مثل "المواقف" للنفرّي، و"الإشارات الإلهية" للتوحيدي، و"التجليات" لابن عربي، وكتاب "التوهم" للمحاسبي، وكتاب "اللمحات" للسهروردي، فضلاً عن رسالة "الغفران" للمعري. وغيرها مما يضيف ويثري في هذا المنحى شعرية الشعر ويوسع من مفهوم الشعري.

إذا ما اعتبرنا أمثال هذه الكتب، التي توصف بأنها نثرية، بمثابة جوامع لكلام أغربَ من النثر وأجنحَ وأبعدَ في منطقه وعلاقاته من المنطق المألوف للنثر، ومن علاقات الكلام المرسل، فلم يعد بوسعنا إلا أن نعتبر واحدها كتاباً لجنوح شعري، أو لميول شعرية تدفقت حرة في شرايين اللغة العربية؛ بعضها فيه من الشعر أكثر مما في الكلام المنظوم من شعر.

IV

في عالم الكتابة في العصور الحديثة، في أوروبا وأميركا خصوصاً، يحتل المُحرّر مكانة رئيسية، سواء عند كبار الكتاب الذين غالباً ما يستعينون بمحررين، أو عند دور النشر التي تعتبر تحرير الكتاب أمراً أساسياً قبل الشروع بنشره. لسبب أو آخر ليس هناك في الثقافة العربية رواج لوظيفة المحرر الأدبي، بل هي فكرة تبدو غريبة إلى أبعد الحدود، إن لم تكن تبدو مثيرة لحساسية الكاتب الذي يضيره حتى أن يرسل كتابه إلى مدقق لغوي خشية أن ينتقص هذا من كيانه المبدع.

في الغرب تنطبق فكرة المحرر الأدبي على محرري الروايات والسير الذاتية وكتب الأبحاث والدراسات وما شابه. ولكن هل يحتاج الشاعر أسوة بالكاتب إلى محرر؟ هل نقبل أن يستعين شاعر بأحد في تحرير قصائده؟

***

من تجربتي الشخصية كمحرر للأدب في غير مطبوعة أدبية على مدار عقود ثلاثة، حررت شعر البعض من الشعراء والشاعرات العرب، مدفوعاً، مرات، برغبة في انتشال جَمال ما من عَثَرته، واعترافاً بقوة وجاذبية ما في مواضع من نصوص وجب إنقاذها من ركاكة هنا أو هنة هناك، تسبب بها، غالباً، ضعف الخبرة لدى مبدعين موهوبين. ومرات بفعل رغبة في توريط شخصيات موهوبة يعوزها محرض على الكتابة لإطلاق ما في دواخلها من جمال ومن قدرات إبداعية حبيسة. بل أحياناً لإنقاذ البعض من جحيم دواخلهم من خلال خوض تجربة الكتابة.

في كل الحالات، كانت وراء هذا الشغف الذاتي دوافع فكرية تريد التأكيد على ثراء الروح الإنسانية وقدرة كل بشر على الابتكار لو قيضت له الظروف والأسباب.

إنما في مراجعة صارمة لهذا التفكير وهذا التدخل في شبكة حواس الآخرين وعلاقتهم باللغة وبالعالم وبذواتهم قبلاً، تولدت لديّ قناعة بأنني من حيث تصرفت بفرح ولطف وجمال وحب لهؤلاء، آذيتهم، لكوني، ربما، ساعدتهم على المضيّ في تجاربهم انطلاقا من طرائق وكيفيات هي ثمرة بحث واكتشاف شخصيين.

تلك كانت طريقتي الخاصة في التعبير الشعري، وربما كنت تسببت بانحراف لا شفاء له في نظرة البعض إلى اللغة وعلاقته مع الكلمات ورؤيته للشعر، بصرف النظر عن العمق والمتانة مادامت خصوصية التجربة أو "أصالتها" قد تضررت بفعل تدخلي.

***

اليوم ألوم نفسي كثيراً على ذلك، خصوصاً عندما تأكد لي أن تدخلي كان يبتعد بالنص عن بصمته الأولى، وإن بدا ذلك مسعفاً للشعر.

الآن أتشكك في أن عملي ربما قطع الطريق على التجربة أن تنمو نمواً طبيعياً، حتى لو كان هذا النمو بطيئاً، وأقل إبهاراً. لكنه كان يمكن أن يؤدي إلى شيء مختلف، أكثر ارتباطاً بالشخص وتجربته الإنسانية الخاصة.

***

سقت ما سلف لأقول: قد ينفع المحرر في كل ألوان الكتابة إلا الشعر. وفي نظري أن الشعراء الذين يحتاجون إلى محررين لنصوصهم، الأفضل لهم، ربما، أن يغامروا مع شيء آخر غير الشعر.

فن الشعر ليس مجرد استسلام لحالة غامضة نسميها الحالة الشعرية يطلق الشخص خلالها دواخله خارجاً على الورق ويقول تعالوا ونقّحوني لغوياً، فأنا شاعر، أنا شاعرة.

الشعر لعنة، وهو قبل هذا وبعده صنعة عظمى، عمل خارق مع الكلمات لشاعر امتلك ثقافة رفيعة، وخبرات جمة.

* لندن حزيران/ يونيو 2016

> ما السبب وراء هذا الجنوح الغريب إلى نفي الصنعة، أهو تقديس الشعر إلى حد تنزيهه عن فكرة الصنع البشري، واعتبار القصيدة إلهاماً علويا يتنزل على الشاعر حتى ليبدو هو نفسه وليد القصيدة؟

الرجعيون

محمد مهدي الجواهري
شاعر من العراق

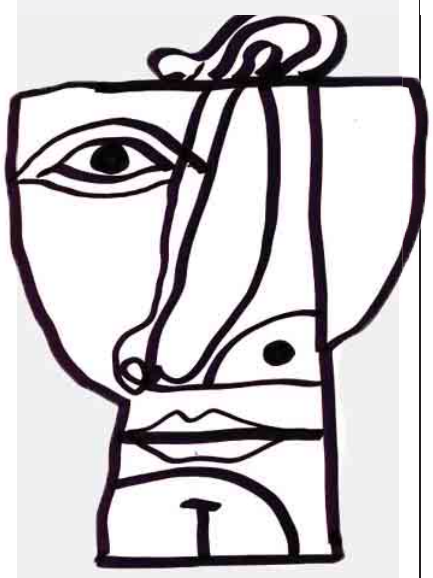

رسمة للفنان العراقي فيصل لعيبي

❑ ستَبقى طويلاً هذه الأزمات
إذا لم تُقصَر عمرَها الصدُمات
إذا لم ينَلُها مُصلحونَ بواسلٌ
جريئونَ فيما يَدّعون كُفاة
سيبقى طويلاً يحملُ الشعبُ مكرهاً
مساوىء من قد أبقَت الفترات
قيوداً من الإرهاقِ في الشرق أحكمت
لتسخير أهليه، لها حَلَقات
ألم ترَ أن الشعب جُلَّ حقوقِه
هي اليومَ للأفراد مُمتلكات؟
مشت كلُ جارات العراقِ طموحة
سراعاً، وقامتْ دونهُ العَقَبات
ومن عجب أن الذين تكفّلوا
بانقاذ أهليه همُ العَثَرات
غداً يُمنعُ الفَتيانَ أن يتعلموا
كما اليومَ ظلماً تمنعُ الفتيات
أقول لقوم يحمَدون أناتهم
وما حُمدتْ في الواجبات أناة
فإن ينعَ أقوام عليّ مقالتي
وما هي إلاّ لوعةٌ وشكاةُ
فقد أيقنت نفسي، وليس بضائري
بأني في تلك العُيونِ قذاة
وما النقد بالمرضيِ نفوساً ضعيفةً
تهدُ قُواها هذه الحَمَلات
وإن يُغضب الغاوينَ فضحُ معاشرٍ
همُ اليومَ فيهم قادةٌ وهداة
فما كان هذا الدين، لولا ادعاؤهم
لتمتازَ في أحكامه الطَبَقات
أتُجبِيَ ملايينٌ لفرد، وحولُه
ألوفٌ عليهمُ خلَت الصدقات!؟
وأعجبُ منها أنُهم يُنكرونَها
عليهم، وهم لو يُنصفون جباة
وفي تلك مبطانونَ صُغرُ نُفوسُهم
وفي هذه غرثى البطون أباة
ولو كان حُكْمٌ عادلٌ لتهدمت
على أهلها هاتيكمُ الشرُفات
على باب "شيخ المسلمين" تكدست
جياعٌ علتْهم ذلّةٌ وعراة
همُ القومُ أحياءٌ تقولُ كأنُهم
على باب "شيخ المسلمين"موات
بيوتٌ على أبوابها البؤسُ طافحٌ
وداخلَهُنَّ الأنسُ والشهَوات
تحكم باسمِ الدينِ كلُ مذمم
ومُرتكب حفّت بهَ الشُبُهات
وما الدينُ إلاّ آلة يَشهَرونها
إلى غرض يقضُونه، وأداة
وخلفهُمُ الأسباطُ تترى، ومنهُمُ
لُصوصٌ، ومنهم لاطةٌ وزُناة
فهَلْ قَضتِ الأديان أن لا تُذيعَها
على الناس إلا هذه النُكرات
يدي بيد المستضعفين أريهمُ
من الظلم ما تعيا به الكَلمات
أريهمُ على قلبِ الفُرات شَواهقاً
ثُقالاً تشكى وطأهن فرات
بنتُهُن أموال اليتامى، وحولها
يكاد يبين الدمع والحسرات.

* بغداد 1929

افتتاحية عدد يوليو من الشهرية الثقافية "الجديد" تنشر بالاتفاق مع المجلة.

لينين الرملي: ليس مطلوبا من المسرح أن يعكس الواقع

الكوميديا الجماهيرية أقوى سلاح مسرحي

بلغة رشيقة وانسيابية وأفكار تبدو للوهلة الأولى أقرب إلى السذاجة منها إلى العمق، لكن الولوج إلى عمقها يكشف أبعاد متوارية تتخفى خلف ستار البساطة والوضوح، استطاع الكاتب المسرحي المصري لينين الرملي أن يحفر اسمه بقوة في الساحة الإبداعية للمسرح على مدار ما يزيد عن 50 عملاً، ولا تزال حاضرة في الأذهان كأنها وليدة الحاضر.. سلاحه الضحك الذي يدفع المشاهد لأن يكون ساخرًا من ذاته وأفكاره وواقعه العبثي وماضيه الرجعي.

بدأ لينين الرملي الكتابة للمسرح، خلال حقبة السبعينات، والتي شهدت تراجعًا في الكتابات المسرحية، بسبب المصادرات من جهة والاعتماد على جهود وأعمال السابقين من جهة أخرى، لتبدأ مرحلة جديدة صنعها الرملي على ساحة المسرح المصري بحرفيّة وعمق، فكانت أول أعماله المسرحية "إنهم يقتلون الحمير" التي أخرجها جلال الشرقاوي، ثم "انتهى الدرس يا غبي" التي أخرجها السيد راضي، و"علي بيه مظهر" التي قام بأداء دور البطولة فيها الفنان محمد صبحي، ثم "مبروك" للمخرج شاكر عبداللطيف، و"حاول تفهم يا ذكي" للمخرج نبيل منيب، و"نقطة الضعف" التي أخرجها شاكر خضير، و"سك على بناتك" التي قام ببطولتها الفنان المصري فؤاد المهندس.

في الثمانينات، أخذت تجربة لينين الرملي في الكتابة المسرحية تتسع بشكل مطرد على مزيد من الموضوعات الجدلية والصراعات المجتمعية والسياسية، وقام بتأسيس فرقة "أستوديو 80" مع الفنان محمد صبحي، فكتب مسرحية "المهزوز" التي أخرجها محمد صبحي، ثم "أنت حر" لمحمد صبحي، و"الفضيحة" للمخرج شاكر عبداللطيف، و"الهمجي" للفنان محمد صبحي، و"تخاريف"، و"أهلا يا بكوات"، و"بالعربي الفصيح"، و"وجهة نظر، وغيرها.

تحمل الكثير من أعمال الرملي أبعادًا فلسفية واضحة تظهر من خلال الأعمال المسرحية؛ ففي مسرحية "أنت حر" يتناول الرملي قضية الحرية منذ الميلاد وحتى الوفاة، وفي "الهمجي" يطرح الرملي تساؤلًا عن ماهية الإنسان وأبعاد الهمجية والبدائية في شخصيته وهل تخلص منها أم لا زال حبيسًا فيها، وفي "وجهة نظر" يهاجم المؤلف فساد المجتمع من خلال مجموعة من المكفوفين، وذلك كله في إطار كوميدي ساخر يميل إلى البساطة دون الوقوع في فخ المباشرة والتلقين. بعد انتهاء شراكته مع الفنان محمد صبحي، بدأ الرملي مرحلة جديدة من الكتابة المسرحية، كانت البداية مع مسرحية "عفريت لكل مواطن" والتي تناول من خلالها الشعوذة وتغلغل الفكر المتخلف المرتبط بالدجل في المجتمع، وفي مسرحية "أهلا يا بكوات" التي حققت نجاحًا جماهيريًا كبيرًا، عاد المؤلف إلى عصر المماليك ليحطم قدسية الماضي بكل ما فيه من أفكار متخلفة ورجعية، لتتوالى أعماله المسرحية الهامة على مسارح الدولة وغيرها.

ولد لينين الرملي في القاهرة عام 1945، وكان والداه يعملان بالصحافة والعمل الوطني، وهو ما كان له التأثير القوي على فكره ومستقبله. نشر أول قصة قصيرة بمجلة "صباح الخير" عام 1956، وحصل على بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية قسم النقد وأدب المسرح عام 1970، لتبدأ مسيرته المسرحية الممتدة حتى الوقت الراهن.

بدأ الرملي الكتابة للتلفزيون في وقت مبكر، فكتب عددًا من المسلسلات التي حققت نجاحًا واسعًا، مثل "فرصة العمر"، "حكاية ميزو"، "شرارة" وغيرها، وفي عام 1972، كتب أول أعماله السينمائية مع المخرج المصري صلاح أبو سيف، وهو فيلم "النعامة والطاووس" الذي ظل مرفوضًا من الرقابة لمدة 25 عامًا، لتتوالى أعماله السينمائية الهامة، وأيضًا أعماله المسرحية البارزة التي ساهمت في تتويج اسمه كواحد من أشهر كتّاب المسرح المصري.

كتب عنه في موسوعة أكسفورد للمسرح والعروض "تعبيرية الرملي المتشابكة بقوة، بميله للكوميديا الجماهيرية، ومن هنا جاذبيته الكبيرة لشباك التذاكر، يعمل طول الوقت ليطرح أسئلة وموضوعات وجودية/اجتماعية سياسية". حصل الرملي في عام 2005 على جائزة الأمير الهولندي كلاوس ضمن عشرة فائزين على مستوى العالم، وحصل بعد ذلك على جائزة الدولة التقديرية في مصر، فضلًا عن عدد كبير من التكريمات له طوال مسيرته الفنية الممتدة حتى الآن.

* قلم التحرير

حنان عقيل
كاتبة من مصر

"الجديد" التقت الكاتب المصري للوقوف عن حال الكتابة المسرحية في الوقت الراهن وأبرز المشاكل التي تعترضها، وسبل التغلب عليه للنهوض بالمسرح من حالة الركود والبحث عن آفاق أوسع له تليق بمكانته المفقودة.

■ الجديد: كتبت عددًا من المسرحيات البارزة التي لا تزال حية حتى الآن، وتشاهدها أجيال مختلفة، هل تعكف على كتابة عمل مسرحي جديد؟ ما موضوعه؟ وما مدى اختلافه عن أعمالك السابقة؟

● **الرملي:** أكتب مسرحية جديدة بعنوان "ميزو الرايق"، تقوم ببطولتها مجموعة من الشباب منهم أربعة مطربين يقومون بالغناء في بعض أجزاء المسرحية وليس كلها في شكل حواري فيما بينهم. تدور أحداث المسرحية خلال حقبتي الخمسينات والستينات، عن قصة حب بين شاب وفتاة، وهي أشبه بقصة "روميو وجولييت".

المسرحية مختلفة عن أعمالي المسرحية السابقة في اعتمادها بشكل كبير على الغناء والرقص، وموضوعها الرومانسي من حيث قصة الحب في تلك الفترة وتداعياتها في ظل عادات وتقاليد ذلك الوقت.

■ الجديد: وكيف تري راهن الكتابة للمسرح العربي.. ما الذي يميزها عن المراحل السابقة في العقود المنصرمة؟

● **الرملي:** ليست لديّ خبرة كبيرة بما يقدم على خشبات المسرح العربي، فلقد قدمت عددًا من العروض المسرحية في دول عربية مثل الأردن ولبنان وغيرها، ولكنها مرات معدودة؛ ففي كثير من الأوقات كنت أجد أن موضوع المسرحية التي أقدمها غير مناسب للعرض في بعض الدول العربية لما تتناوله من قضايا حساسة مثل مسرحية "بالعربي الفصيح" التي تناولت قضايا الإرهاب، ولم تكن مناسبة للعرض في دولة مثل لبنان لتعدد الطوائف الدينية بها، ومن جهة الأعمال المقدمة في الدول العربية فلا أزعم أنّني متابع جيد لكل ما يدور على المسرح العربي وبالتالي ليس لي حق الحكم عليه.

وفيما يتعلق بالكتابة للمسرح المصري، فأرى أن هناك ضعفا في التاليف المسرحي في مصر وهو جزء من منظومة شاملة يعاني فيها المسرح المصري من التدهور جراء إهمال الدولة للمسرحيين وعدم الاهتمام بالنصوص الجيدة لكبار الكتاب.

■ الجديد: برأيك.. ما الذي ينقص المسرح المصري لينافس على مكانة عالمية؟

● **الرملي:** الطموح ذاته غير موجود مع غياب وتدهور المسرح في مصر؛ فطوال السنوات الأربع الماضية لا يوجد مسرح متميز، ما يحدث الآن هو التركيز على مسرحيات للشباب ليدخلوا بها مسابقات وتعرض مرات معدودة وينتهي الأمر، وهو أمر يشبه قيامنا بعمل دوري للأشبال في كرة القدم.

لدينا أزمة تبدأ من أن المسرح في مصر ليس مسؤولية الممثل أو المؤلف، وإنما مسؤولية الدولة التي لا تهتم بتطوير المسرح بشكل لائق يضمن نجاحه وتميزه.

■ الجديد: وماذا عن الفرق المستقلة التي تقدم بعض الأعمال، والمسرح الخاص يعرض بعض الأعمال لكتاب غير معروفين، وتكون مدة العرض قصيرة، وبالتالي الأعمال غير مؤثرة أو متواجدة بالشكل الكافي، وليست على مستوى متميز؛ فالمسرح يحتاج لما هو أكثر من ذلك.

عندما عرضنا مسرحية "أهلا يا بكوات" على المسرح القومي في مصر حازت رضا جماهيريا كبيرا، وتكرر عرضها أكثر من مرة، أنا ككاتب أقوم بدوري في الكتابة وعلى المسؤولين أن يلتفتوا للكتابات الجيدة للاستفادة منها في النهوض بالمسرح.

■ الجديد: إذن أنت غير راضٍ عن دور الدولة تجاه المسرح.

● **الرملي:** المسرح يحتاج إلى دعم الدولة بشكل كبير، وهذا غير موجود، الكثير من الأموال تنفق على توافه الأمور دون الاهتمام بتطوير المسرح بشكل جاد وحقيقي، فضلًا عن أن ميزانية وزارة الثقافة على ما يبدو من أضعف الميزانيات في وزارات الدولة، بالإضافة إلى سوء توزيع للموارد بشكل يضرّ بوضع المسرح.

كتبت مسرحية "اضحك لمّا تموت" وسلّمتها لوزير الثقافة الحالي حلمي النمنم لكي يتم عرضها على المسرح القومي، ولكنّ شيئًا لم يحدث، ويتاجل العرض مرات عديدة وشهور طويلة، وهو ما يثبت عدم وجود اهتمام كاف بالكتابات المسرحية.

تواصلوا معي في وزارة الثقافة لإعداد كتاب وفيلم قصير عني، ولكن أنا لا تهمني مثل هذه الأمور، ما يهمني هو أن أقدم مسرحًا، هذا هو عملي وهوايتي.

■ الجديد: يقول صلاح عبدالصبور "المسرح لا يكتب إلا شعرًا".. إلى أيّ مدى تتفق معه في هذا الطرح، وألم تعزو تراجع النصوص المسرحية الشعرية في الوطن العربي؟ وهل يبدو لك ضروريًا التغلب على تلك المشكلة خاصة وأن العرب هم أمة شعر؟

● **الرملي:** المخرج المصري جلال الشرقاوي تعاون مؤخرًا مع الشاعر فاروق جويدة في عمل مسرحية شعرية باسم "هولاكو" تعرض في المسرح القومي، وهذه المسرحية تمثل عودة للمسرح الشعري بعد غياب دام طويلًا.

المسرح الشعري، في رأيي، من أصعب الأمور، لأنه يعتمد على كتابة درامية مسرحية كاملة بالشعر، فإن كانت هناك صعوبة في كتابة الشعر وصعوبة أخرى في الكتابة المسرحية؛ فإن المسرح الشعري يجمع ما بين الصعوبتين، فضلًا عن ضرورة أن يجذب العمل المسرحي الشعري الجمهور لمشاهدته ولا يجعلهم يملون منه بعد مشاهدة فصل أو اثنين.

■ الجديد: ما تقييمك للأعمال المسرحية التي كتبت وقدمت عن الثورة خلال السنوات الخمس الماضية؟

● **الرملي:** يبدو أنها كانت ثورة على المسرح، لم أتابع جميع الأعمال التي عرضت خلال تلك الفترة، لكن ما تابعته وقرأت عنه يثبت أن الأعمال المسرحية التي قدمت عن الثورة اتسمت بالرداءة بشكل كبير والاعتماد على أغان مسجلة وبثها أثناء عرض المسرحية، وأثبت لي ذلك كتاب "الخروج بملابس المسرح" للناقد جرجس شكري الذي رصد فيه الأعمال المسرحية التي قدمت طوال الفترة التالية للثورة وما اتّسمت به من سطحية ورداءة على المستوى الفني.

■ الجديد: ألم تفكر في كتابة عمل مسرحي يتناول الثورات العربية؟

● **الرملي:** في عام 2012 كتبت مسرحية باسم "اضحك لمّا تموت"، وهذا العنوان له أكثر من معنى: الأول هو اضحك حتى تموت، والثاني اضحك عندما يأتيك الموت، وهذا اللبس في فهم اسم المسرحية كان مقصودًا من جانبي للتعبير عن أكثر من دلالة.

المسرحية كتبت بعد الثورة بعام، وليس وقت الأحداث، وفي تناولي للثورة من خلالها ابتعدت عن المباشرة والخطابة بشكل كبير؛ إذ تدور أحداث المسرحية في إطار اجتماعي طبيعي يمكن من خلاله التعرف على أبرز رياح التغيير التي حملتها الثورة المصرية على الشعب وغيرها من الموضوعات، وذلك دون أن تكون الثورة هي موضوع المسرحية الرئيسي.

■ الجديد: هل تعتقد بضرورة أن يكون المسرح مرتبطا بشكل وثيق بمتغيرات الحياة اليومية؟ وهل هذا النوع من المسرح يبقى في ذاكرة مشاهديه؟

● **الرملي:** ليس المطلوب من المسرح أن يكون عاكسًا أو مرآة للواقع، مثل هذه الأعمال تتسم بالكثير من المباشرة والسطحية، الأحداث اليومية تعرضها وسائل الإعلام بكل اللغات واللهجات وبشكلها المباشر، وبالتالي فليس هذا هو دور المسرح.

المسرح يعكس شكل الشخصيات في الواقع كما هي، عندما تكون في المسرحية شخصية شيخ على سبيل المثال، لا بد أن يكون على خشبة المسرح شبيهًا بالواقع في الملابس واللغة وطريقة الحديث وغير ذلك، ولكن انعكاس الواقع في المسرح ليست مهمته بأيّ حال، ولا يقدم أعمالًا خالدة بطبيعة الحال.

■ الجديد: ينظر البعض إلى استخدام اللغة العامية في الكتابة المسرحية على أنه من المهددات للغة باعتبار أن من بين أدوار المسرح الحفاظ على الرابطة العربية واللغة العربية كأحد أهم مكوناتها، كيف تنظر إلى قضية الفصحى والعامية في المسرح؟

● **الرملي:** كل بلد عربي له لهجة خاصة به، ولا أعتقد بوجود حكمة في أن تكون اللغة العربية الفصحى لغة المسارح العربية جمعاء، المصريون على سبيل المثال لا يتحدثون في كلامهم اليومي باللغة الفصحى، ولكنهم يتحدثون بالعامية؛ ومن ثمّ فاعتماد المسرح على اللغة الفصحى في الواقع أكثر منطقية من اللجوء لاستخدام لغة غير متداولة في الأحاديث اليومية.

وبالابتعاد عن المستوى اللغوي عند عامة الشعب، نجد أن الرؤساء والمسؤولين أنفسهم لا يتحدثون باللغة الفصحى، وإن حدث فإما أن يكون في حديثهم الكثير من الأخطاء أو خلط كبير بين العامية والفصحى، فاستخدام العامية هو الأسهل ولا فائدة من تعقيد الأمور.

■ الجديد: ولكن أليس من مهمة المسرح أن يرتقي بمستوى الجمهور لا أن يهبط إلى مستواه؟

● **الرملي:** الارتقاء بمستوى الجمهور لا يكون بتعليمه لغة ما، تلك مهمة التعليم في المدارس والجامعات، ولكن المسرح يرتقي بالجمهور فكرًا وإحساسًا، يجعله ينبش في معتقداته الراسخة ويعيد التفكير في أمور كثيرة، وتعليم اللغة يكون من مهمة الجامعات والمدارس التي يتعين عليها أن تخرج أجيالًا متقنة للغة بشكل كبير ما يساعد في الاعتماد عليهم مستقبلًا.

■ الجديد: برأيك.. ما هي نوعية المسرح التي نحتاجها في الفترة الراهنة بشكل أكبر.. هل هو ذلك المسرح الشعبوي أم المسرح الذهني؟

● **الرملي:** نحتاج إلى الاثنين معًا، لا بد أن يساهم المسرح في تقديم الحقائق للجمهور، ليس عن طريق الأحكام بأن ذلك خير أو شر، ولكن من خلال حثهم على التساؤل والتفكير، وذلك لا يأتي من خلال لغة متعالية وفوقية بل بلغة قريبة منهم وتشبههم بشكل كبير، وتعمل على تقديم نماذج من البشر يعرفها الناس في حياتهم ويقابلونها كل يوم، لا بد أن يكون المسرح ذهنيًا، يجعل المشاهد يطرح الأسئلة وذلك بأبسط الأشياء.

جميع أعمالي المسرحية تدعو الناس لمراجعة أفكارهم، دون الاعتماد على الخطابة أو الكثير من الأصوات العالية، لا بد أن يكون للمسرح دوره في حثّ الناس على التفكير، ليس من باب التعليم أو الخطابة، ولكن من خلال وصول الفكرة أو الإحساس بها، ربما من خلال الشخصيات الكوميدية أو الكلمات المضحكة تصل أعقد الأفكار وأكثرها ارتباطا بالتفكير، بأبسط الأمور تصل الفكرة للمشاهد وعلى أبسط الأمور إن لم تصل لذهنه فلا بد أن تصل لإحساسه، ولكن إن لم يكن المسرح ذهنيًا فلا معنى له.

> الارتقاء بمستوى الجمهور لا يكون بتعليمه لغة ما، تلك مهمة التعليم في المدارس والجامعات، ولكن المسرح يرتقي بالجمهور فكرا وإحساسا، يجعله ينبش في معتقداته الراسخة ويعيد التفكير في أمور كثيرة

■ الجديد: انتشر في الفترة الأخيرة مسرح الفضائيات، هل أضاف إلى فن المسرح أم ساهم في تسطيحه باعتماده على استكشات لا على نصوص مسرحية؟

● **الرملي:** أنا لا أكتب مثل هذا النوع التجاري، ولكن السائد في الوقت الحالي أن الممثل بطل العمل المسرحي هو كل شيء، ومن ثمّ يخرج عن النص المكتوب ليقول أو يؤدي عملا ينتزع المزيد من ضحكات الجمهور حتى لو كان مبتذلًا وبعيدًا عن السياق، وهذا خطأ يقع فيه الكثير من أبطال الأعمال المسرحية بعيدًا عن موافقتهم على نص يجب الالتزام به.

لينين الرملي: المسرح بحث عميق في الجمال والفكر والحرية

أما عن ثنائية الجاد والتجاري فأرى أنها غير واقعية بشكل كبير؛ فالكثير من الأعمال الجيدة من الممكن أن تنجح تجاريًا لو جذب الجمهور، فالأعمال التجارية قد تكون مسلية وفيها الكثير من الإتقان فيقبل عليها المشاهدون وتنجح جماهيريًا.

■ الجديد: يردد البعض أحاديث عن أزمة النص في المسرح العربي وعدم قدرة المؤلفين على الاشتباك مع مجتمعهم وابتكار لغة مسرحية جديدة في الكتابة، هل تتفق مع هذا القول؟ أم ترى أن الإخراج هو الذي يسبب أزمة النص عندما يعجز المخرج عن إخراج النصوص بصورة جيدة؟

● **الرملي:** لقد وصلنا إلى مرحلة متأخرة في المسرح تجعله يعيش أزمة في جميع جوانبه سواء من حيث الكتابة أو التمثيل أو الإخراج أو الإنتاج وغيرها من المسائل، ولكني أرى أن النص أصعب شيء في المسرح والتمثيل هو الأسهل، والإخراج من العوامل المهمة التي قد تساهم في نجاح العمل ككل أو تفسده.

شاركني شابلن كان يقدم أعمالًا كوميدية رائعة تضحك الناس ولكن بدون خدش حياء أو ابتذال، الأزمة أكبر في الكتابة خصوصًا في الكتابة الكوميدية، الأعمال الفنية التي لا تنجح يكون السبب هو خلل في الإخراج أو الكتابة أو التمثيل أو الإنتاج؛ ففشل عنصر من العناصر يساهم في خروج العمل بشكل ضعيف.

■ الجديد: ما تفسيرك للاعتماد المطّرد على النصوص المسرحية الغربية حتى الوقت الراهن بشكل أكبر من إنتاج نصوص جديدة؟ وما السبيل للتخلص من ذلك؟

● **الرملي:** بالطبع هو نوع من أنواع الاستسهال، ونضوب الفكر الجديد لكتابات متميزة ومختلفة، بسبب عدم الاهتمام بالكتابة الجادة للمسرح، لكنّي لا أرى ضيرًا في تلك المسألة حال نجاح صنّاع العمل المسرحي في إخراجه بشكل صحيح وملائم، وهو ما لا يحدث في كثير من الأحيان؛ فيتم اقتباس العمل وكتابته بشكل غير حرفيّ وإخراجه في صورة سيئة.

■ الجديد: إلى أيّ مدى تمكن الاستفادة من التراث في تطوير النصوص والعروض المسرحية نحو نماذج مسرحية وثيقة الصلة بالثقافة الوطنية؟

● **الرملي:** لا بد أن يكون الموضوع أو الفكرة المقتبسة من التراث صالحة من البداية للتنفيذ بشكل جيد وملائم ومعالجتها إن كانت فيها مقومات صحيحة صالحة للعرض على المسرح ونيل انتباه واهتمام المشاهدين، بعيدًا عن التعالي غير المطلوب وغير المبرر على الجمهور.

■ الجديد: بم تفسر ابتعاد الجمهور عن المسرح في الوقت الراهن؟ وما السبيل لإعادة المفهوم الثقافي للمسرح إلى المتلقي؟

● **الرملي:** الجمهور ابتعد عن المسرح لأنّه لم يجد أعمالًا جيدة تجذبه لمشاهدتها، فلا توجد عروض مسرحية تقدّم للجمهور وتنجح في جذب اهتمامه، خاصة مع اعتماد المسرح على الأعمال الشبابية التي تعرض مرات معدودة ولا يشاهدها سوى القليل من المشاهدين، وبالتالي فإن إعادة الجمهور إلى المسرح مرة أخرى يقتضي إعادة الاهتمام بالمسرح والكتابات المسرحية القادرة على نيل إعجاب الجماهير.

■ الجديد: الفنان المسرحي بيتر بروك يقول إن أهم ما يجعله يعتقد أنه نجح هو إهتمام وسائل الإعلام بما يقدّمه سلباً أم إيجاباً لأنها في كلا الحالين ستجعل المشاهد يقبل على متابعة المسرح وفي رأسه أسئلة كبيرة.. ما تقييمك لطبيعة ومستوى اهتمام وسائل الإعلام بالمسرح؟

● **الرملي:** الاهتمام بالمسرح في وسائل الإعلام سطحي للغاية عندما يكون موجودًا في الأساس، فلا نجد سوى حوارات سطحية مع أبطال الأعمال المسرحية بعيدًا عن مضمونها ونقاط تميزها وما إلى ذلك، ولكن الاهتمام الإعلامي الجاد بالمسرح لا أعتقد أنه موجود.

■ الجديد: وهل نملك نقدًا متخصصًا مؤثرًا في صيرورة المسرح العربي؟

● **الرملي:** هذا يعيدنا مرة أخرى إلى الحديث عن حالة المسرح في الأساس والتي تعاني من التدهور والإهمال، وقلة عدد العروض المسرحية، وعدم أهميتها بشكل كبير، ومن ثمّ فلا يوجد نقد طالما لا يوجد مسرح.

■ الجديد: أخيرًا.. كيف تنظر إلى فكرة الكتابة المشتركة للمسرح؟

● **الرملي:** لا أفضلها، ولن أخوض تلك التجربة، بالنسبة إليّ لا أستطيع أن أفعل ذلك؛ فأنا لا أتصور ممثلًا يفكّين يتحدثان في نفس الوقت، ففي أميركا قام اثنان بتأليف مسرحية عن قصص لشكسبير اسمها "كاردينيو"، هما ستيفن بلات وريتشارد مسي، ودعا الكاتبان للتكرار التجربة في دول أخرى، في ضوء ثقافات أخرى، وبالفعل قمت بكتابة هذه المسرحية باسم "وهم الحب" وكانت مختلفة تمامًا عمّا تم تقديمه.

وجهات نظري أقدمها من خلال أعمالي والأكاديب والتوهمات والخيلة الكاذبة والخداع، تفضي في معظمها إلى تقليص فرص التعرف الحق على عالمنا المحيط بنا، فبين المسافات الحقيقية والسير في الطرقات وبين أحضان العالم الواقعي تحدث اللقاءات المباشرة ويتمكن الإنسان من تاسيس رؤية عقلانية لواقعه ويمتلك إمكانية عقد علاقات المحية عبر الحوارات الدافئة المباشرة بين البشر، وقد يظن المولعون بالفضاء الإلكتروني أنهم كائنات متصلة مع العالم كله بينما هم في الحقيقة معزولون عن إنسانيتهم والجماعة البشرية. يعقّب سابانو قائلا "إن الجلوس أمام شاشة التلفاز بانتظام يؤدي إلى تخدير الحساسية وينبُط الهمة العقلية ويحط من قدر الروح الإنسانية".

لا يمكن حسب رؤية سابانو أن ينحني الإنسان احتراما لمن يختلسون أموال الشعب المخصصة للتعليم والخدمات، ويسرق آخرون صناديق مؤسسات المجتمع المدني، لكن المشكلة تكمن كما يرى في الإعلام العولمي، فالفضائيات الدولية تقدم اللصوص والقتلة باحترام وتقدير وكأنهم أناس شرفاء يحتفي بهم مقدمو البرامج أمام أنظار الملايين بخاصة الأطفال والمراهقين ممن تبهرهم الشهرة والشخصيات المتألقة على الشاشة السحرية، ويرى سابانو أن تقديم هؤلاء في الإعلام واعتبارهم شخصيات مهمة بمستوى الاقتداء والانبهار بدل معاقبتهم "لهو من أكبر الأعمال الأخلاقية المنحطة التي تسهم في جرح مشاعر الناس".

ويعزو سابانو إلى أمثال هذا الأداء الإعلامي المزيف للحقائق مدى الإحباط الذي يصيب المجتمعات وهي تفقد عاجزة وكأنها تتواطأ مع الأنظمة التي تبيح سرقة حيوات البشر وأحلامهم فتجنح إلى الخنوع والرضوخ أمام هؤلاء الذين يحتقرون القيم الإنسانية ولا يعاقبون على جرائمهم وكنتيجة للصمت الموجع لا بد أن يقود إحساس المجتمعات بالإحباط والعجز إلى تبني سلوك الكراهية والنقمة والعنف غالبا للرد على الموجة الجائحة المتمثلة في هيمنة اللصوص وسرقتهم مخصصات التعليم والعلاج والإعمار والتنمية وتسييهم في الانحطاط الشامل للقيم والتنمية والتعليم في بلدانهم.

فاعلية التأمل وانعدام المواكبة

محمد حياوي
كاتب من العراق

في ضوء المتغيرات الكبيرة في أنماط الحياة المعاصرة، هل تغير مفهوم الثقافة المتعارف عليه؟ أقصد هل بقيت المفاهيم الثقافية على ما هي عليه منذ مطلع القرن العشرين حتى يومنا هذا؟

في الواقع مازال الكثير منا يعتقد بأن الثقافة، بأنماطها الكلاسيكية المعتادة، يجب أن لا تتغير، وفق رؤية معيارية عذرية إن جاز التعبير. لكن ما هو تأثير الأنماط المستحدثة للثقافة في الحياة المعاصرة، بعد ثورة التقنيات الحديثة وانفجار المعلوماتية وإتاحة الوسائل المعرفية للجمهور؟ ما هو دور الفنون الغرافيتية التي خرجت بالفن التشكيلي إلى الشوارع مثلا؟ أو دور هذا الفن في التفاعل مع الجمهور وقدرته الفذة في التعبير عن رغباته؟ ما هو دور عروض الأزياء المبهرة وتطورها وصرعاتها وتداخلها مع الفنون الأخرى؟ ما هو دور الألعاب الإلكترونية الحديثة وتطورها المدهش وقدرتها على الإبهار وجذب جمهور اليافعين إليها؟ ما علاقة هذه الفنون الجديدة بالاقتصاديات بشكل عام؟ وكيف ستتمكن الأنماط الكلاسيكية للثقافة من الاستمرار والصمود في المنافسة، متسلحة فقط بالإخلاص لفاعلية التأمل؟ في الواقع تتطور الأنماط من حولنا يوميا حتى لا نكاد نلم بها جميعها من فرط تجددها، ومازالت الثقافة الكلاسيكية تفقد المواقع تلو المواقع يومياً.

ولعل تلك الإشكالية تتبدى بشكل أكثر وضوحا في عالمنا العربي نتيجة لبطء النمو والتطور وعدم القدرة على التفاعل مع المتغيرات المتسارعة.

قبل أشهر دعتني صديقة هولندية من أصل سوريناميي تعمل في مجال تصميم الأزياء إلى خوض تجربة مختلفة لا تخلو من تمرّد ومغالاة في النمط والذائقة، وهي طباعة لوحات غرافيكية صممتها بوحي من الدمار الذي تشهده بعض مدننا العربية مثل بغداد والرمادي وحلب وغيرها، على مجموعة أزياء صيفية تنوي عرضها لاحقاً، فكانت النتيجة، في النماذج الإلكترونية على الأقل، مزيجاً هجيناً من فنون الرسم والخط والكاليغرافي والفوتوغراف وتقنيات النسج وتصميم الأزياء من جهة التشكيل، وهجين من صور الخراب والدخان والحجارة وكتل الإسمنت المتناسقة وفق خطوط الموضة الصيفية من جهة التعبير، حتى أن حجارة قلعة صلاح الدين المبعثرة على شكل خط منساب عبر قوس الخصر تمتدّ لتلتقي بصفائح مصفى بيجي الملتوية بفعل تأثير الانفجارات تحت حمّالات الصدر وعند السرة. ما أردت قوله إن تلك السلوكيات والابتكارات الجمالية الجديدة مازالت تتحول ببطء لكن بإصرار، من صراعات متناثرة هنا وهناك إلى أنماط ثقافية جديدة في محاولة لمواكبة ذائقة الجمهور المتجددة بفعل نمط الحياة المعاصرة المتسارعة، كما أن التحكم بتوجهات ذائقة الجمهور وعوامل استثمارها لصالح الفنون الجديدة قد تغيّرت هي الأخرى بفعل تعاظم دور مواقع التواصل الاجتماعي وتحوّل بعض المدونين، على سبيل المثال، إلى قاطرة تسحب قطار الذائقة الجمعية وراءها بسبب كثرة المتابعين لها الذين تفوق أعدادهم في بعض الأحيان الملايين من الشباب والمراهقين.

إن التغير الكبير الحاصل في طبيعة العلاقات الثقافية الجديدة وأنماطها وقدرتها على التأثير بات يتطلب إعادة النظر في مفهوم الثقافة الكلاسيكية، كما أن عملية إنتاج ثقافة قابلة للتلاقم مع تلك الأنماط الجديدة بات يلزمه ابتكار أشكال جديدة وأدوات جديدة قادرة على التفاعل ومتحررة من الاشتراطات المسبقة كالقصة القصيرة والرواية والقصيدة واللوحة التشكيلية، كي لا تبقى الثقافة ممارسة للنخبة وحسب.

إن تفعيل النصوص المكتوبة والانتقال بها إلى أنماط إبداعية أخرى هو أحد الأساليب التي باتت معروفة، مثل اقتراب النص السينمائي أو الدرامي السيناريو، كثيرا من النص الأدبي الصرف، ليصبح نمطا مبتكرا يحظى بجمهور أوسع من جمهور القرّاء، والأمثلة كثيرة في هذا المجال.

إيقاظ البعد الإنساني

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

يمثل المفكر الفرنسي إدغار موران والروائي الارجنتيني ارنستو ساباتو قطبي تفكير متناقضين في منطلقاتهما، لكنهما يلتقيان في نقطة تمسّ الوضع البشري ومآل الإنسانية في عصرنا، يتساءل كل منهما عن المصير والمستقبل لإحداث رؤية مختلفة للعالم تؤشر مصير الهوية الإنسانية في مواجهة الآزمة الكوكبية.

لنتفحص رؤية ساباتو للمستقبل الإنساني ومصيرنا:

يغادر ارنستو ساباتو الروائي والفيزيائي والمفكر موقع الروائي في كتابه "الممانعة" مقترحا نصوصا وأفكارا ترمي إلى إيقاظ البعد الإنساني فينا ويخبرنا بوضوح أنّ شرط تلك اليقظة لا يتم إلا إذا كنا نرغب حقا في حياة أخرى ممكنة ولدينا المحفزات الكافية لتغيير المسار وسط هذه الأرض الضباب التي تطوقنا سواء في بيوتنا أو مدننا أو مواقع عملنا أو في مؤسسات الحكم التي تحاصرنا وتتحكم بالمصائر، يقول ساباتو "فلنمنح أنفسنا بعض الوقت، لنحلم بالرقعة التي يمكن أن نصبو إليها مرة أخرى إن نحن تجرأنا على النظر إلى العالم بطريقة مختلفة عن المألوف"، ما يدعونا إليه ساباتو هو المجازفة بأشياء كثيرة من أجل أن نعيد لشخصياتنا البعد الإنساني الحقيقي الذي افتقدناه وينبغي علينا في عصر الهيمنة العولمية، هذا التجوال التجريدي الذي لا يستطيع أن أفعل ذلك؛ الأمور معتقدا أن تواصلنا المجرد يدعنا نغوص في لامبالاة ميتافيزيقية جائحة، بينما هناك كيانات خاصة مشخصة غير مرئية تحتكر السلطة وتنفيا عن واقعنا، فيتساءل "هل يمضي الإنسان في طريقه التراجيدي إلى خسران إمكانية الحوار مع الآخر؟".

جوابنا سيكون نعم وحتما، ففي العالم الافتراضي تتوالد ملايين الإقنعة والأكاذيب والتوهمات والخيلة الكاذبة والخداع، تفضي في معظمها إلى تقليص

هدايا الكشكول

كاريكاتير من دفتر أحوال مصر

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ يعيد كتاب "الكشكول.. حكايات من دفتر أحوال مصر" لفنان الكاريكاتير والكاتب الصحافي أحمد عبدالنعيم قراءة التاريخ في الفترة من 1921 وحتى 1932 من خلال عرض وتحليل أهم الأحداث السياسية والفنية والاجتماعية التي تضمنتها رسومات مجلة الكشكول المصورة الكاريكاتيرية التي تعد الأشهر في تلك الفترة الزمنية. ليؤكد كيف لعب الكاريكاتير دورا مؤثرا في الحراك السياسي المصري في فترة حرجة من تاريخها. أصدر "الكشكول" سليمان فوزي الذي كان وكيلا لشؤون الخديوي في 24 مايو 1921 محددا أهدافها "جريدة مصورة اجتماعية انتقادية تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع".

واتخذ سليمان للمجلة مقرا بشارع القاصد نمرة 20 بمصر "تليفون نمرة 3831" وجعل الاشتراكات عن سنة كاملة "100 قرش" ـ جنيها ـ و"60 قرشا" عن نصف السنة وللخارج 150 قرشا ـ جنيها ونصف الجنيه" وكانت المخابرة بشأن الاعلانات شركة النشر المصرية بشارع مظلوم باشا نمرة 14، وقد صدرت في بدايتها بعدد صفحات من 8 إلى 12 صفحة، وزاد العدد إلى 16 صفحة حتى وصلت إلى 32 صفحة في بداية ثلاثينات القرن العشرين، وتغير حجمها من القطع الكبير عند بداية الصدور ثم إلى حجم أصغر مع زيادة الصفحات.

تميزت المجلة وفقا للفنان أحمد عبدالنعيم بالأسلوب النقدي الساخر الذي وصل إلى حد التجريح لبعض الشخصيات، وكان للموقف الذي اتخذته عند صدورها هو الانحياز التام للحكومة وانتقاد حزب الوفد الذي اعتبرها جريدة حكومية وليست مجلة خاصة، واعتمد صاحبها سليمان فوزي هذا النهج في التحرير دون أيّ حيادية، وكان حزب الأحرار الدستوريين يساهم في تمويلها بدفع مبلغ قيمة عدد من النسخ يبلغ 1000 نسخة أسبوعيا إلى سليمان، واشترك في تحريرها إمام الساخرين في ذلك الوقت عبدالعزيز البشري، وظلت لا تحمل اسما في ترويستها بجانب اسم صاحب المجلة حتى تولي حسين عثمان منصب رئيس التحرير ليتصدر اسمه الترويسة الرئيسية.

ويضيف عبدالنعيم "استمرت المجلة في سياستها النقدية لحزب الوفد وزعيمه سعد باشا زغلول ولم تخرج عن هذا السياق إلا مرة واحدة عندما تعرض سعد باشا لمحاولة اغتيال في يوليو 1924 ليتصدر مقال بعنوان "الاعتداء الفظيع" وفي نفس العدد تهنئه بالعيد المبارك والدعاء لسعد باشا بالشفاء وكتبت المجلة في 1924/7/18.

سليمان فوزي صاحب الكشكول

ويلفت عبدالنعيم إلى قلة المعلومات عن تاريخ وشخصية صاحب الكشكول في معظم الدوريات، ويقول "تكثر مشاكله ومعاركه اليومية على صفحات المجلات

«الكشكول» الصحيفة الساخرة ولكن المنحازة للحكومة أولا

فهو دائم المشاكل بأسلوبه النقدي الجارح الذي يصل إلى حد التطاول والتجريح في الشخصية، وتنتقل إلى الأمور الشخصية، فهو لا يستخدم الأسلوب النقدي للشخصية العامة سياسيا، ولعل اعترافه المنشور بمجلة 'الصرخة' العدد 15 في 25 نوفمبر 1930 بتلقيه أموالا سرية من الحكومة لتبني وجهة نظرها والتعرض بالنقد الصارخ للمعارضة، مفتاح للتعرف عليه عن قرب. لكن يظل مع ذلك لغزا محيرا. يصف نفسه في مقالاته بالأديب الصحافي ويختلق المشاكل والقضايا وتبنى وجهة نظر وحيدة. ولم يذكره التاريخ بأيّ إنجاز صحافي سوى مطبوعة الكشكول المصورة، حتى صوره المتداولة عادة ما تكون كاريكاتيرا منشورا على صفحات 'الصرخة' مع مقال عن تلقيه المصروفات السرية، كما جاء بالمقال أو خبر الاعتداء عليه وعلى إدارة الكشكول بعد سلسلة المقالات التي نشرت في شخص قامة وطنية بحجم ووطنية سعد زغلول لصالح خصومه، وقد صدر عليه العديد من الأحكام والقضايا، وكان أشهرها قضيته مع أحمد زكي باشا الذي تناوله بالنقد والتجريح الصريح والمباشر، وخرج عن الإطار العام للنقد البناء، وقد حكم عليه بغرامه 30 جنيها ولكنه تقدم بالنقض نظرا لوفاة جدّته في منوف، وباعتباره الوحيد المتبقي من العائلة فقد رأت المحكمة قبول النقض فقط، وقد أورد حكم محكمة النقض بالكشكول بالعدد الصادر في 20 فبراير 1925.

الأهداف سياسية

ويشير عبدالنعيم إلى أن "الكشكول" صدرت ولها أهدافها السياسة وانتهجت سياسة تحريرية واضحة في الهجوم المستمر والدائم على حزب الوفد والانحياز غير المبرر والدائم للحكومة حتى ليمكن في كثير من الأحيان وصفها بأنها الجريدة الرسمية للدولة، وتأكيدا لذلك لم يكن الخط النقدي في الجانب السياسي فقط ولكن في مختلف أبوابها التي شملت السياسة والاجتماع والفن والرياضة، فلم يسلم أيّ مجال من الأسلوب النقدي الساخر.

يبدأ العدد الأول من المجلة بغلاف ملون بريشة الأسباني سانتيس وبطن غلاف بإعلان كامل لتياترو برونتانيا الجديد، إدارة الحاج مصطفى حنفي، وقد استمر الإعلان يصدر على صفحة كاملة حتى افتتاح التياترو في 17 ديسمبر 1923 بمسرحية البرنسيسة تمثيل نجيب الريحاني وبديعة مصابني وأمين عطية وأبريز أستاني، وفي آخر الإعلان وبخط واضح كتب نظام جديد لتشريفات العائلات المصرية وبعد انتهاء فترة الإعلان ـ انتهاء عرض المسرحية ـ استغلت إدارة المجلة الصفحة بالكامل لمجموعة من الإعلانات لـ "بنك مصر ـ مكتب تجارب الأصبغة الكيماوية ـ سينما أمبير ـ الشربة الأمير كانية ـ إكسير فينوس"، واستغل الجوانب يمين الصفحة لتنبيه من إدارة المجلة بمندوبي المجلة في القطر المصري، كذلك الإعلان عن افتتاح القسم التجاري لمطابع الكشكول في يوليو 1926.

ومنذ افتتاح المجلة وحتى آخر عدد لم يختلف الغلاف ولا بطن الغلاف عما سبق، الكاريكاتير والإعلان أو مجموعة الإعلانات.. أما افتتاحية العدد والتي حملت عنوان باب ثابت "على مسرح السياسة" فلم يتغير توجهها إلا مرتين الأولى مقال يوم 14 أغسطس 1925 باسم "حديث مع جلالة فيصل الأول ملك العراق"، والثانية مقال بمناسبة الاحتفال بالسنة العاشرة لصدورها في 30 مايو 1930 ولم يكتف بإعلان التهنئة للقراء بل هاجم حزب الوفد، فهو لم يكن يترك مناسبة إلا وهاجم فيها حزب الوفد وهنا هاجم سعد باشا زغلول وكذا مصطفى باشا النحاس، بل ذكّر القراء بعدد القضايا التي تعرض لها ووصلت إلى 49 بلاغا في عام واحد.

تنوع الأبواب الثابتة

تنوعت أبواب المجلة وتعددت وأخذ البعض منها صفة الثبات مثل باب "على مسرح السياسة" وهو سلسلة من الأخبار التي تفتتح بها المجلة العدد بتوقع متفرج، والتي لا تسلم من الهجوم على الوفد أو تصفية الخلافات مع الخصوم والنقد الواضح للزملاء من الصحافيين وأحيانا إدارات الجرائد والمجلات الاخرى المنافسة، أيضا الباب الخاص بالبرلمان "في البرلمان" ويشمل تعليقات على جلسات مجلس الشيوخ والنواب وأحيانا يكون تصورات افتراضية لحوارات دارت داخل الجلسات، ومع تطور الطباعة تطورت بعض الأبواب، وقد رصد المؤلف الأبواب الثابتة التي استمرت لفترات طويلة بعض الشيء، ومنها "سمر الأسبوع"، "للحقيقة والتاريخ"، "تراجم"، "في المسارح والملاهي"، "فكاهات وفدية"، "صحيفة الألعاب الرياضية" وقد أضيفت في السنوات الأخيرة عقب تولي حسين عثمان رئاسة التحرير في ثلاثينات القرن الماضي، "كلام وردّ غطاه"، "في التياترو لمراسلنا الفني"، "النقد المسرحي" وغيرها.

فاليري زناتي كاتبة جريئة تكتب المسكوت عنه جزائرياً وفرنسياً

جزائريون خارج التاريخ

فاليري زناتي: ذاكرة قسنطينية

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❏ في روايتها الأخيرة «جاكوب، جاكوب» (صدرت -مؤخراً- في طبعة جديدة، بعد طبعة أولى، 2014)، تكتب فاليري زناتي عن جزائريين منسيين، عن جزائريين سقطوا -سهواً أو عن قصد- من كتب التاريخ ومن المناهج المدرسية، عن جيل قام بما يجب القيام به، عن الآلاف من الجزائريين الذين شاركوا، في الحرب العالمية الثانية، ضدّ النّازية، قبل أن تتوارى ذكراهم إلى الخلف، في ظلّ حرب الذّاكرة القائمة بين الجزائر وفرنسا من سنة 1962 إلى اليوم.

بطل الرّواية، التي لاقت اهتماماً نقدياً، منذ صدروها في فرنسا، ونالت جائزة «ليفر أنتر»، جاكوب (أو يعقوب) ملكي، شاب من يهود قسنطينة (الكاتبة نفسها أصولها من قسنطينة)، يضطر إلى مغادرة بيت العائلة، ترك أمه واخوته، هجر حياة البؤس، التي عاش وتربّى فيها، لينتقل إلى بلد (كان يبدو له بعيدا)، لم يكن يعرفه سوى القليل هو فرنسا، هناك خلف البحر الأبيض المتوسط، ليخوض حرباً كان يجهل أسبابها الحقيقية، وخلفياتها، تجنّد، مثله مثل آلاف الآخرين من الجزائريين، لخوض معارك ضد النّازية، في هذه الحرب الفظيعة، سيكتشف أشياء جديدة، لم يكن يعرفها في حياته القسنطينية البسيطة، سيصادف الحبّ، وخصوصا البرد وقساوة الحرب، ورائحة الموت، ويدرك أن الحياة أكثر هشاشة، ممّا كان يعتقد في قسنطينة، كان عليه أن يُضحّي من أجل فرنسا، التي لم تكن تقرّ بحقوق مواطنيه، وتنظر إليهم كصنف أدنى من الفرنسيين المعمّرين في البلد.

فاليري زناتي (–1970) كتبت عن جزائر أربعينات القرن العشرين، من دون أن تسقط في فخ «تمجيد الاستعمار»، ففي الجزائر، من النّادر أن نكتب عن الحقبة الكولونيالية نصاً إنسانياً، يهتم بالمصائر البشرية، بدل إدانة الاستعمار، من دون التّعرض لجملة من الاتهامات الجاهزة، ومن «التّخوين» أحياناً، خصوصاً إذا كان الكاتب من الضفة الشمالية من المتوسط، ففاليري زناتي تعيد القارئ، في روايتها الأخيرة، إلى قسنطينة أربعينيات القرن الماضي، قسنطينة مالك حداد وشيوخ موسيقى المالوف، تحكي قصصا من مسارات عائلية، وأخرى من عذابات «الأهالي» (كما كان الفرنسيون يسمّون الجزائريين)، في كسب عيشهم، وكيف فُرض على الشّباب آنذاك الالتحاق بالجيش، وتوجّب عليهم تلبية نداءات «الوطن» لخوض حرب لم تكن تعنيهم، بشكل مباشر.

> ففي الجزائر، من النادر أن نكتب عن الحقبة الكولونيالية نصاً إنسانياً، يهتم بالمصائر البشرية، بدل إدانة الاستعمار، من دون التعرض لجملة من الاتهامات الجاهزة، ومن «التخوين» أحياناً

سبق للمخرج رشيد بوشارب (–1953) أن تحدّث عن هؤلاء «الجزائريين المنسيين»، في فيلمه الشّهير «أنديجان» (أهالي، 2006)، الذي عُرض في المسابقة الرّسمية من مهرجان «كان»، وبعث نقاشاً حاداً حول وضع المحاربين القادمين من شمال أفريقيا، في الحرب العالمية الثّانية، انتهى بقرار من الحكومة الرّسمية بمساواة منح الـ«80 ألفا» من أفارقة وشمال أفريقيين، مع نظرائهم من الجنود الفرنسيين السابقين، فإلى غاية 2006، كان المحاربون الفرنسيون يتلقون تعويضات أعلى من تلك التي كانت تصل نظراءهم من جنوب المتوسط، رغم أن جميعهم خدموا في الحرب نفسها، وبالمجهود ذاته، لكن التمييز بينهم استمر عقودا طويلة. لكن، سرعان ما انتهى الجدل، الذي رافق عرض الفيلم، وعاد المحاربون القدامى إلى دائرة النّسيان، ثم جاءت رواية «جاكوب، جاكوب» لتفتح دفتر السّجال من جديد، وتلعب واحدا من أدوار الأدب، في أن يحرّك الرّكود، أن يبعث الأسئلة الحرجة، أن يواجه النّسيان، وأن يستفز الجماهير، فقد أثبت العقود الماضية أن لا القارئ عليه يتكل، على الأدب، القادم من الجزائر، لطرح قضايا «مفخّخة» في العلاقة الصّادمة بين الجزائر وفرنسا، فكثير من الكُتّاب يتجنبون «المسكوت عنه» من التّاريخ الكولونيالي تجنبا للكليشيهات التي قد يرميهم بها القارئ أو النّقد وهي الحنين إلى الاستعمار، كما أن ما كُتب في روايات عن الماضي الفرنسي، في البلد، لا يخرج عادة عن السّرديات الرّسمية للدّولة، لا يخرج عن حدود المتعارف عليه، فهل يدرك الكاتب الجزائري أن الماضي لم يكن كلّه رماديا، وأن الكتابة عن «المنسيين» واجب عليه؟

هل السوريات جميعهن محجبات أم هكذا كانت الطرواديات؟

«ملكات سوريات» بالأسود يروين قصص الحرب على خشبة مسرح لندني

مهما صورنا الحرب التي تدور رحاها على كل ما يمثل الحياة، وتأتي على أصغر تفاصيلها لتتلفها، فإنه لا يمكننا أن نتخيّل وطأتها وأفعالها ومآسيها في أدق تفاصيلها كمن عاشها وعايش أهوالها بجسده وأنفاسه، بأيّامه وكل ما يمثل ذاته. سمعنا الكثير من قصص الحرب يرويها جنود أو مدنيون، لكن جلّ القصص التي وصلتنا عن الحرب رواها رجال، لم نسمع إلا نادرا قصص الحرب ترويها نساء عايشنها ولسعن بنارها، وحملن ندوبا من آثارها العميقة في الأجساد والأرواح.

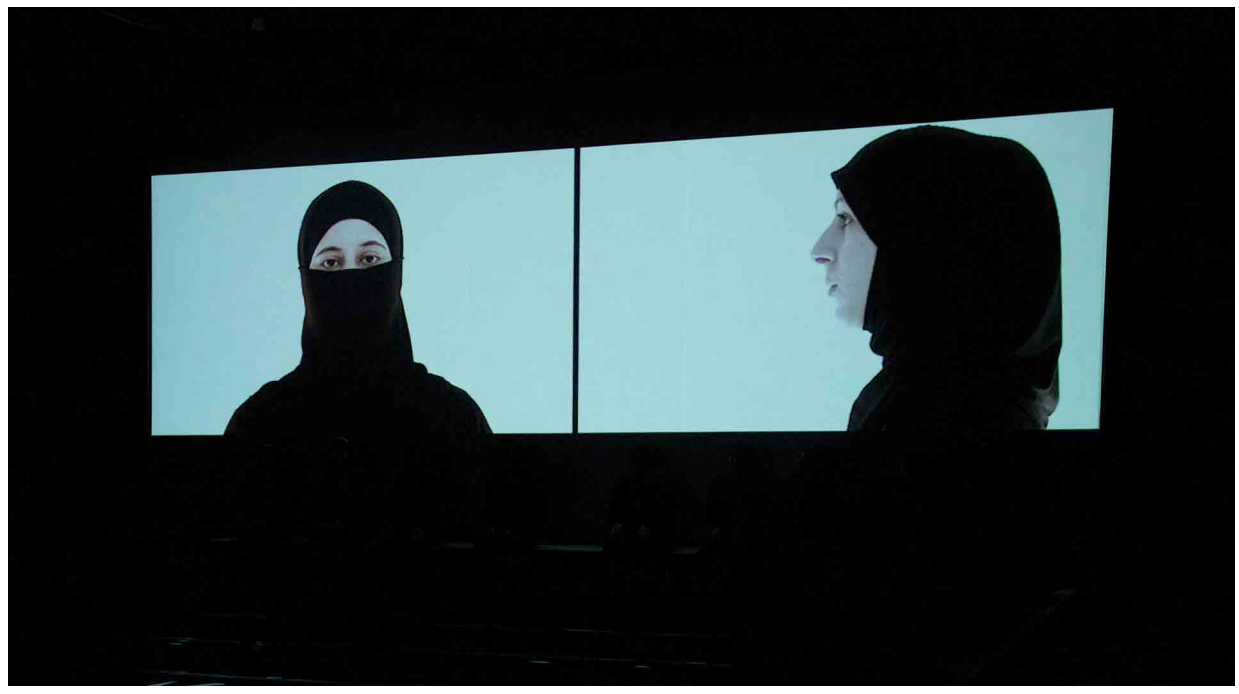

مشهد من العرض: هل المرأة المحجبة هي النموذج السائد في سوريا أم هذه بضاعة المسرحية؟

❏ **لندن** – شاركت مجموعة من اللاجئات السوريات في عرض مسرحي حمل اسم "ملكات سوريا"، في لندن، ليكون أول إنتاج عربي مترجم يعرض قصص لاجئات سوريا على الجمهور البريطاني.

والعرض المسرحي الذي قدمته 13 لاجئة سورية، مقتبس من مسرحية "نساء طرواديات"، الذي عرض أول مرة عام 2013 في العاصمة الأردنية عمان، ثم تم تحويل القصة إلى فيلم وثائقي حصل على جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان أبو ظبي السينمائي في عام 2014.

والمسرحية المترجمة من إخراج زو لافرتي، التي ركزت في أعمالها السابقة على النزاعات وعدم توازن القوى السياسية وانتهاكات حقوق الإنسان، ومشكلة اللاجئين. ومن المقرر أن تعرض المسرحية الفترة القادمة بعد لندن، في أوكسفورد وبرايتون وليفربول وليدز وأدنبرة ودارهام، لتنتهي عروض الجولة المبرمجة في مسرح نيو لندن بالعاصمة البريطانية يوم 24 يوليو الجاري.

يشارك في العرض المسرحي المترجم عشر ممثلات من طاقم العمل في المسرحية الأصلية التي تم عرضها في الأردن، من بينهن ريم صياح التي تظهر على المسرح برفقة والدتها، وفاطمة عودة وغيرهن من النساء اللائي يشتركن في قصص معاناتهن مع الحرب الدائرة رحاها على الأخضر واليابس في بلدهن سوريا.

لسان المرأة

وجدت فاطمة وريم، وهما امرأتان سوريتان نزحتا بسبب الحرب في بلدهما، العزاء والسلوى في المسرح والتمثيل.

وفي إنتاج بدأ للمرة الأولى كمشروع شعبي منذ ثلاث سنوات، وقد تم اقتباسه مع التعديل تحت عنوان "ملكات سوريا" انطلاقا من نص مأساوي عن "نساء طروادة" ألفه الإغريقي يوربيدس، وقامت بأداء أدوار المسرحية نساء سوريات، ليقدم العمل نهاية الأسبوع الماضي في لندن.

وتنسج فاطمة وريم إلى جانب 11 لاجئة سورية غيرهن قصصهن الخاصة عن الحرب ضمن أحداث المسرحية الأصلية. وقد عرض العمل للمرة الأولى عام 2013 في العاصمة الأردنية عمان، التي لجأت إليها النساء السوريات فراراً من المأساة في وطنهن.

قامت المخرجة المساعدة شيرين زعمط بتنظيم العروض التجريبية (البروفات) في عمان لإعداد الممثلات لأداء أدوار مسرحية لأول مرة في بريطانيا على خشبة مسرح أولد فيك في وسط لندن. وتؤكد المخرجة أن الممثلات كن يردن أن يتحدثن للعالم عن معاناتهن وسعادتهن وذكرياتهن.

وتضيف "هن نساء قويات ورغم معاناتهن فإنهن قادرات على تغيير عالمهن. الرسالة التي يقدمنها في العرض واضحة جدا. لكن ما الذي يحدث خلال المسرحية، ما الذي يحرك الجمهور ويصل إلى عقولهم وقلوبهم؟ ذلك هو أهم شيء".

وتقول المخرجة زوي لافرتي إنها معجبة بهؤلاء النساء اللائي ليس لديهن خلفية في التمثيل.

وتضيف لافرتي أنه من غير المعتاد أن نسمع تجارب تمر بها النساء أثناء الحرب.

ومضت قائلة "إنه لمن المثير حقا أن تكون لديك مسرحية تركز على السرد النسائي، فغالبا ما تسمع في الحرب سرد الرجال، ولا تسمع من خلال المرأة عمّا يحدث للمرأة. وهكذا فهذا –سواء داخل المسرحية أو في الواقع– فضاء فسيح لاستكشاف الحكي النسائي".

على قيد الحياة

فاطمة عودة، إحدى الممثلات بالمسرحية، تركت منزلها في حمص في نوفمبر عام 2012 مع عائلتها، وإن كانت كثيرا ما تفكر في أقارب تركتهم وراءها في سوريا، لكنها تحتفظ بالأمل في العودة في يوم من الأيام. كانت عودة معتادة على المشاركة في العروض المسرحية عندما كانت طفلة. وبعد أن وجدت نفسها لاجئة في عمان وجدت القوة في التمثيل مرة أخرى.

> بالعودة إلى مسرحية يوربيدس ليس ثمة اشتراط كهذا يلزم المخرج أن يحجب النساء الطرواديات الإغريقيات، فلماذا تحجب الطرواديات السوريات؟

وقالت عودة "عندما قمنا بعرض المسرحية المقتبسة عن حكاية طروادة منذ ثلاث سنوات، كنا في الأشهر الأولى من وصولنا إلى عمان. كنا ضعافا محبطين. وطروادة بالنسبة إلينا تكشف عن نقاط القوة التي في داخلنا، فسعينا إلى تنميتها وتقويتها إذ اكتشفنا أننا أبدا لسنا ضعافا ولا بنا هشاشة بحيث يسهل كسرنا. فرغم هذه الحرب الكبيرة التي مرت بنا، مازلنا قادرات على تربية أولادنا وتنشئتهم. نحن على قيد الحياة على أمل الرجوع إلى بلدنا إن شاء الله. نعود لنعمّرها من جديد".

كان عدد سكان سوريا قبل الحرب حوالي 22 مليون نسمة. لكنه تضاءل اليوم إذ فر أكثر من 6.4 مليون لاجئ سوري إلى تركيا ولبنان والأردن ومصر هربا من الحرب التي أودت بحياة أكثر من 250 ألف شخص منذ عام 2011، وجعلت 13.5 مليون شخص داخل سوريا يعيشون أقسى الظروف، محتاجين إلى المساعدة.

وهناك ما يقدر بنحو مليون شخص إضافيين فروا إلى أوروبا وخاصة ألمانيا منذ أوائل عام 2015.

قصص واقعية

بالنسبة إلى ريم صياح– الممثلة في العرض– فهي مثل الأخريات من أعضاء فريق التمثيل في "ملكات سوريا" تعتبر هذا العرض هو أول أداء مسرحي لهن، لكنها تقول إنها لا تشعر أنها تمثل.

وتوضح "نحن لا نمثل فالجمهور لن يشعر أننا نؤدي أدوارا تمثيلية على الخشبة. فمثل ما يرى المتفرجون نحن نقدم قصصا من واقعنا هي قصصنا، والنص نصنا، يعني كل شيء على المسرح صادر عنا ويمثلنا، فالقصة ليست قصة تمثيل بقدر ما هي تعبير عن الدواخل والوقائع وسرد للحقائق. نحن نروي قصصا وقعت لنا نقدمها عن طريق المسرح، ولا أشعر أن صفة التمثيل هي ما نحن فيه عندما نكون على الخشبة.

نحن نستخدم المسرح لنبعث برسالتنا، وبالتالي فالنص ليس بالضرورة تمثيلاً ونحن أصلا لسنا ممثلات. إننا نساء نروي قصصنا مع الحرب، ومن حبنا لبلدنا نريد أن نحكي عن حاله وأحوالنا لعلنا نقدم شيئا ما يكون أفضل من الصمت في النهاية".

كما تقول صياح "إن من يقدمن العرض لا يتطلعن إلى أن يكن ممثلات. على الناس أن يفهموا أننا أناس مثلهم كانت لدينا بيوت وعائلات وشوارع وأحياء وجامعات وفقدنا كل ذلك بسبب الحرب".

يكشف العمل المسرحي "ملكات سوريا" المليء بإسقاطات تاريخية، صورة مغايرة ومجهولة لحياة النساء في الحروب، تلك التي لا نوليها اهتماما، حيث لا نعلم شيئا عن واقع معاناتهن.

> العرض يسقطنا بصريا في فخ لعبة سوف تبني صورة نمطية للمرأة السورية في أذهان الجمهور الغربي. فجميع هاتيك النساء الـ«ملكات (الـ) سوريات» يظهرن في لباس أسود موحد هو لباس المرأة المحجبة. وهو ما يستفقر صورة ثرية وغنية ومتعددة الألوان للمرأة السورية

الملكات المحجبات

يمتد العرض على مدار ساعة وعشر دقائق، وجرى تقديمه باللغة العربية مع عناوين فرعية باللغة الإنكليزية، واستمر العرض لخمسة أيام متتالية من الخامس حتى التاسع من يوليو الجاري في جولته الأولى بلندن، يتوجه بعدها ليعرض بمدن أخرى في البلاد.

أخيرا نجد من المهم أن نشير إلى أن العرض يسقطنا بصريا في فخ لعبة سوف تبني صورة نمطية للمرأة السورية في أذهان الجمهور الغربي. فجميع هاتيك النساء الـ"ملكات (الـ)سوريات" يظهرن في لباس أسود موحد هو لباس المرأة المحجبة. وهو ما يستفقر صورة ثرية وغنية ومتعددة الألوان للمرأة في سوريا، وينمطها بحيث تصادر بصريا إلى دلالة أقرب ما تكون إلى صور الداعشيات النساء.

هل هذا مقصود على نحو ما، هل هو مطلوب؟ هل هذا اشتراط المموّل أم اشتراط العمل الفني.

بالعودة إلى مسرحية يوربيدس ليس ثمة اشتراط كهذا يلزم المخرج أن يحجب النساء الطرواديات الإغريقيات، فلماذا تحجب الطرواديات السوريات؟

سؤال برسم القائمين على العمل.

مشهد من المسرحية وبوستر يظهر السوريات جميعهن أسيرات الحزن والحجاب

الكتابة المسرحية

وليد علاء الدين
شاعر وكاتب من مصر

❏ يجد الكثيرون صعوبة في التعامل مع النص المسرحي باعتباره منجزًا إبداعيًا، وينظرون إليه باعتباره مرحلة من مراحل إبداع يكتمل على الخشبة!

قد تنطبق هذه الفكرة على نسبة كبيرة من النصوص المسرحية التي كُتبت بهدف تجسيدها على خشبة المسرح فلم تنتبه إلى ضرورة خلق عالم جمالي يضمن استقلالها بين دفتي كتاب، قبل أن يضمن تألقها على خشبة العرض.

رواج هذه الصورة كان سببًا مباشرًا في إحجام القراء عن قراءة مسرحية، وبالتالي تخوف دور النشر –الخاصة تحديدًا– من نشر المسرح.

كما أن هذا التصور الجامد عن المسرح كان سببًا في جمود الكثير من النصوص المسرحية المعاصرة وتقيّد الكثير من الكُتّاب في مساحة اجترار التراث في الفكرة وفي التناول، أو، على النقيض، تقليد تجارب الغرب أيضًا في الفكرة والتناول، ففقدنا أو، على أحسن الأحوال تأخرنا، في صنع تيار منتظم من الكتابة المسرحية بروح تشبهنا وتشبه عصرنا.

عندما نكتب المسرح باعتباره نصًا فإننا نكسب فكرًا محترمًا وأفقًا مفتوحًا، ولكن عندما نكتبه باعتباره عرضًا مسرحيًا فإننا نقوم بتفصيل نصّ على قياس جمهور محدد، أو مذاق لجنة تحكيم معينة.

لذا، فإن كلّ محاولة لكسر هذه الصورة هي عمل يستحق الإشادة، وكل جائزة تُمنح للنص وليس للعرض، وكل دار نشر تفسح مجالًا لنشر نصوص مسرحية، وكل صحيفة تعتني بنشر النص المسرحي وتعرف به، وكل مجلة تخصص زاوية للمسرح، كل بوابة إلكترونية...، وكل وسيلة تفعل ذلك تخطو بنا خطوة نحو وجود مسرح عربي يُشبه عصره، تمنح الثقة للكتّاب في أن يبدعوا، وترسل إشارة إلى القراء بأن المسرح منجز إبداعي ناضج وليس مجرد مكونات طبخة تنتظر النضج.

جهات كثيرة تستحق الإشادة في هذا الصدد، أحدثها الجهد الذي أنجزته مجلة "الجديد" الصادرة من لندن، بتخصيص عدد كامل تحت عنوان "الكتابة المسرحية، أصوات المجتمع"، فـ"الجديد" تُعامل المسرح معاملة الإبداع من الأساس، لكنها في هذا العدد خصصت ملفًا ضم 17 نصًا مسرحيًا من كافة أرجاء الوطن العربي، لتتجاوز بذلك مفهوم الخطوة إلى حفر درب على المسار الصحيح الواجب دعمه ورعايته، وهو أن المسرح نص إبداعي ملهم متحقق بذاته، له مفاتيحه الخاصة في التواصل مع القارئ، هذه المفاتيح التي أهملها الكثيرون بدعوى أن النص المسرحي منتج ناقص ينتظر الاكتمال على الخشبة!

يحتاج عدد "الجديد" إلى قراءة متأنية ودقيقة للوقوف على ملامح مشهد الكتابة المسرحية العربي، ولكن نظرة سريعة على تعدد النصوص التي يضمها، والآفاق التي ارتادتها، سواء على مستوى المضمون أو التناول، تُعيد الأمل إلى النفس، وإن كانت تستدعي تساؤلًا لا يجوز تجاهله ألا وهو إذا كان لدينا مثل هذه الكتابات التي عالجت وناقشت بذكاء إبداعي لافت شتى قضايا المجتمع العربي، فلماذا لا نرى على مسارحنا سوى الغث من النصوص؟ من وراء تجميد صورة المسرح عند ما يتدفق علينا من الفضائيات من أعمال تفتقر إلى الإبداع والذوق على مستوى النص والأداء والأدوات أو الإخراج؟

إذا كان رأس المال هو المتحكم في مسرح الخشبة اليوم، فإن الرهان يجب أن يكون على مسرح النص، أيها المبدعون، اكتبوا نصوصكم وحلّقوا في آفاق الإبداع والتجريب، ناقشوا وارفضوا وجسّدوا قضايا مجتمعاتكم، ولن تعدموا وسيلة للنشر تحفظ دماء إبداعكم إلى زمن، نأمل أن يكون قريبًا، ينتبه فيه القراء إلى أهمية النص المسرحي كإبداع مكتوب يشبه عصره، وينتبه فيه أصحاب الخشبات إلى أن نجاح المسرح وتألقه يبدأ من نص مسرحي مكتوب بشروط الإبداع يستفز نفوس المخرجين إن كانوا يتعاملون مع المسرح بمنطق الفن وليس منطق "السبوبة".

قبل تلويحة الوداع: الصوت والصورة يتساويان

عباس كياروستامي في مواجهة نقاده الإيرانيين

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ كان المخرج الإيراني عباس كياروستامي الذي رحل مؤخرا عن 76 عاما، أبرز مخرجي السينما الإيرانية، بل ويعتبر الأب الروحي لجيل السينمائيين الإيرانيين الذين نجحوا في تأسيس ملامح مدرسة متكاملة خاصة في السينما. ولكن على الرغم من النجاح الكبير الذي حققته أفلام كياروستامي في الغرب، توجت بحصول فيلمه "مذاق الكرز (1997) على "السعفة الذهبية" في مهرجان كان، كانت دائما محل تشكك الكثير من النقاد الإيرانيين، فالبعض يرى فيها ميلا واضحا ومفتعلا إلى التجريد الذي لا يناسب المتفرج الشرقي الإيراني المعتاد على نوع آخر من الأفلام، أكثر يسرا وسهولة في المتابعة.

كياروستامي لم يغادر إيران كما فعل غيره، بعد قيام "الثورة الإسلامية" عام 1979، بل ظل يخرج الأفلام هناك، يراوغ حينا، ويتماثل مع "النظام" إلى فرض معايير أخلاقية متشددة حينا آخر، إلى أن استسلم لإغواء فكرة صنع أفلام في الخارج فأخرج فيلميه الأخيرين "نسخة موثقة" (2010)، و"كرجل وقع في الحب" (2012) في إيطاليا واليابان.

> إنني أعتبر الصوت شديد الأهمية، أكثر أهمية من الصورة. إن كل ما تستطيع الحصول عليه بالكاميرا مهما فعلت، هو صورة مسطحة ذات بعدين. والصوت هو الذي يمنح الصورة بعدها الثالث، أو عمقها. والصوت أيضا يعوض عن الافتقار إلى اللقطات

أخرج كياروستامي 16 فيلما روائيا طويلا ونحو 28 فيلما تسجيليا وقصيرا.

وبعد أن عرض فيلمه "خلال أشجار الزيتون" (1992) دارت مناظرة نادرة بين نقاد السينما الإيرانيين وعباس كياروستامي نشرتها مجلة "الفيلم الدولي" الفصلية في طهران. ونظرا لطبيعتها الفريدة وما كشفت عنه منذ وقت مبكر للغاية في مسيرة كياروستامي قبل حصوله على السعفة الذهبية، رأيت أن أنقل هنا جزءا من تلك المناظرة في صورة أسئلة وأجوبة.

■ دعنا في البداية نؤكد لك أننا لا نريد أن تساعدنا في فهم أفلامك فنحن نرى أن الفيلم ليس مجموعة من العقد التي تنتظر منّا أن نفككها. لا شك في أهمية أن نعرف وجهة نظرك، لكننا لا نرى أنها ستجعلنا نتفق معك في تفسيرنا لأفلامك.

● **كياروستامي**: أعتقد أنه بمجرد أن ينتهي المخرج السينمائي من صنع فيلمه، يجب أن ينأى بنفسه عنه، وأن ينظر إليه تماما كما ينظر إليه الآخرون. ومع ذلك، فمن الصعب على السينمائي أن يتبنى وجهة نظر موضوعية تماما إزاء فيلمه، فلا شك أنه يكون مهووسا بالكثير من الأفكار المسبقة والافتراضات والذكريات أيضا. لذلك لن أمنح نفسي الحق في الحكم على أفلامي أكثر منكم أنتم. لقد شاهدت مؤخرا فيلمي "المسافر" الذي أخرجته قبل عشرين عاما، وأعتقد أنني أستطيع الآن أن أتحدث عنه بتجرّد وموضوعية لأنني نسيت الكثير من الذكريات التي أحاطت بإخراجي له. أما بالنسبة إلى الأفلام الحديثة فأقوال المخرج وآراؤه أقل أهمية من الأفكار البسيطة التي تأتي من هواة السينما.

أهمية الصوت

■ في فيلمك "تحت أشجار الزيتون" عندما يبتعد البطلان: حسين وتحريرة، نسمع من وراء الكاميرا أو من خارج اللقطة، شجارا لفظيا. كيف صنعت ذلك؟

● **كياروستامي**: لقد طلبت من مسجل الصوت أن يدير جهازه كلما سمع أفراد الطاقم الفني يتجادلون، وهو ما يحدث كثيرا. وعندما لم يحدث جعلناه نحن يحدث. لقد نشب ذلك الخلاف تحديدا في نفس موقع التصوير. ولكن هذه المرة بعد أن جعلناهم يتجادلون حول موضوع طرحناه نحن عليهم.

■ في موضع آخر من نفس الفيلم، عندما يتجه حسين مع شيفا إلى موقع التصوير فإنهما يتعطلان في الطريق بسبب ازدحام المواصلات. هل كنت تقصد عدم الإشارة إلى المأزق أو التمهيد له؟

● **كياروستامي**: نعم بالطبع. البعض اقترح لقطة طويلة تفصيلية، ولكني أفترض أن لا حاجة دائما لأن تجعل المشاهدين يشاهدون شيئا لكي يعرفوا عنه. هناك الطريقة الأخرى هي أن تلغى اللقطة.

■ هذا يمنح الانطباع بعد وجود مخرج من ذلك المأزق؟

● **كياروستامي**: ربما يمكنك تخيل مشهد ما بينما أنت ترى شيئا أو تسمع شيئا أثناء مشاهدتك فيلما معينا. هذه التجربة تجعل المشاهدين يشاركونني التجريب بالمشاركة التلقائية في المشاعر. وبمعنى آخر، فإنهم يصنعون اللقطات التي تخصهم، وبالتالي يصبح هناك مثلث يجمع بين المخرج والممثل والمتفرجين. وهذا هو هدفي.

■ ولكن المتفرج قد يكون شكلا مفترضا في ذهنه على خلفية السينما الكلاسيكية، ولكن ما يهمّنا هنا هو المشاعر التي توصلها أنت إلى المتفرج عن طريق هذه التقنية. في فيلم "تحت أشجار الزيتون" أنت تبدو كما لو كنت تريد تدمير عادات المشاهدين. إنهم يتوقعون شيئا ما في اللقطة التالية، لكنك إما تريهم شيئا مختلفا، أو لا تستجيب لرغبتهم هذه على الإطلاق، فلا تريهم ما ينتظرونه. هذا المناخ السائد في أفلامك هو العلامة المميزة لما عرف بسينما كياروستامي.

● **كياروستامي**: لم يكن قصدي أن يكون هذا الفيلم في الحقيقة مختلفا، وإذا كان هذا قد حدث لكنت سأصبح أكثر شكلانية.

■ كان سيصبح شيئا مصطنعا.

● **كياروستامي**: بالضبط. هذه الملامح يجب أن تكون كامنة داخل العمل نفسه وليس في شكله. أحيانا يعيد المرء أشياء عدة ولكنه يفشل بعد ذلك في وضع لقطة معينة في موضعها الذي يتوقعه الجمهور مرة أخرى. في فيلم "أين منزل الأصدقاء" ترى الولد يأتي ويذهب ثلاث مرات، وأخيرا عندما يأتي إلى المنزل في المساء تتركه لكي تتابع الرجل العجوز. وأنت أيضا تتوقع أن ترى الولد يُعاقب عقابا شديدا، وهو ولا شك لا بد أن يعاقب، هذا ما يحدث في الواقع، لكن يكفي أن ترى فيما بعد بقعة متورّمة في رقبته لكي تعرف أنه تلقّى العقاب. إنني أتذكر المثل القائل "إن الدموع تكون أكثر تأثيرا عندما تترقرق في العينين أكثر منها عندما تسيل على الخدين". وبعد أن يتعاطف المشاهدون مع الولد فإن عقولهم تصبح مشغولة ومسكونة به حتى في اللقطات التي لا يظهر فيها. وفي فيلم "خلال أشجار الزيتون" لا نكاد نرى حسين وطهيرة في اللقطة الأخيرة من الفيلم. وقد قال لي المصور إنهما لا يكادان يظهران عبر منظار الكاميرا، واقترح التقاط لقطة قريبة لهما، ولكني رفضت تماما، وقلت له إن المشاهدين سيتخيلونهما في أذهانهم بشكل لا إرادي. إن الناس يختارون ما يناسبهم حسب خلفيتهم الذهنية ووعيهم الخاص.

الإيحاء بالواقع

■ بعد اللقطة القريبة أنت تستخدم استبعادا لبعض اللقطات من المشهد وهو ما يرى البعض أن المقصود منه جعل المشاهدين ينسون أنهم يشاهدون فيلما بجعلهم يتخيلون باقي المشهد.

● **كياروستامي**: على العكس. إنني أفضل أن يدرك المشاهدون طوال الوقت أنهم يشاهدون فيلما. إنني أتمنى أن يكون هناك شعاع متقطع من الضوء أمام الشاشة لكي يذكّر المشاهدين بأنهم يشاهدون فيلما مبنيا على الواقع. هذا الأسلوب واضح في أفلامي الحديثة وسوف أعمّقه في المستقبل. ولذا أشعر أنني في حاجة إلى جمهور أكثر ثقافة الآن. إنني لا أميل إلى التلاعب بمشاعر الجمهور أو اتخاذه رهينة. وأفضّل متفرجا أكثر وعيا يتفاعل مع الفيلم. وربما لهذا السبب لا أستخدم الموسيقى كثيرا في أفلامي. فليس من حقّنا التلاعب بمشاعر الناس، لا في السينما ولا في الحياة العادية. فهذا التلاعب شبيه بصبّ ماء ساخن فوق وجوههم. وإذا كان السياسيون يفعلون ذلك، فلأنهم يريدون استغلال مشاعرهم لخدمة أغراضهم السياسية، ولكننا نحن صناع الأفلام لسنا في حاجة إلى حملات انتخابية في مهنتنا. أحيانا أقول لنفسي إن الجمهور إذا كان أكثر صبرا فربّما أضع لقطات سوداء فارغة بين مقاطع فيلمي من وقت إلى آخر.

عن التمثيل والصوت

■ كنا دائما نعتقد أن الممثل السينمائي، على العكس من المسرح، يكون ممثلا جيدا إذا بدا وكأنه لا يمثل. بهذا المعنى يكون جعفريان نموذجا جيدا.

● **كياروستامي**: لقد قال ستانسلافسكي إن الممثل يأتي، ثم يقلي بيضتين، يأكلهما ثم يرحل، وليس أكثر من ذلك. إن التمثيل أفضل عندما لا تمثل. من السهل على الممثل أن يلعب دور مجنون أو شخص متخلف لأنه في هذه الحالة يمثل.

■ يبدو أنك تعتمد على الصوت كثيرا، وبعض لقطاتك تتطور فقط من خلال الصوت؟

● **كياروستامي**: إنني أعتبر الصوت شديد الأهمية، أكثر أهمية من الصورة. إن كل ما تستطيع الحصول عليه بالكاميرا مهما فعلت، هو صورة مسطحة ذات بعدين. والصوت هو الذي يمنح الصورة بعدها الثالث، أو عمقها. والصوت أيضا يعوض عن الافتقار إلى اللقطات. فلتقارن بين العمارة والرسم. إن العمارة تتعامل مع الفضاء في حين أن كل ما تحصل عليه من الرسم هو السطح فقط. لقد قمت بزيارة معرض في نيويورك، ووجدت أن الرسام استغل الجدران والسقف والأبواب والأرضية في قاعة العرض، لكي يجعل المشاهد أو الزائر محاطا بالرسوم من كل ناحية، وعندما تغادر المعرض تشعر وكأنك قد خرجت من مناخ كامل.

على سبيل المثال في فيلم "تحت أشجار الزيتون"، عندما يتحادث حسين وطهيرة في الشرفة فإنك لا تسمع فقط صوتيهما بل هناك حاجة إلى الاستماع إلى أصوات أخرى، إلى الضجيج، ولكنه يحتاج إلى الإحساس بالخصوصية في المكان حتى يتمكّن من أن يسرّ لها بما يريده. ولكن الخلفية الهادئة ستبدو غير حقيقية وسيبدو حديثه كما لو كان محاضرة، لذا فقد استخدمت تسجيلا لمناقشاتي مع فريق العمل في الفيلم كخلفية للمشهد. وقد استخدمنا الطريقة نفسها في مشاهد أخرى عديدة، فقد كانت ستبدو، من دون ذلك، غير مكتملة. ومن ناحية أخرى، كان مونتاج الصورة في السينما أساسيا ومعترفا به، بينما لم يكن الأمر كذلك بالنسبة إلى مونتاج الصوت. يجب أن يتدفق شريط الصوت في سلاسة حتى لا يشعر المشاهدون بالاضطراب، بينما اعتاد المشاهدون القطع من لقطة قريبة إلى لقطة عامة مثلا.

عن الموسيقى

■ لماذا اخترت تلك الموسيقى في المشهد الأخير من فيلمك "تحت أشجار الزيتون"؟

● **كياروستامي**: إذا كان المستمعون الشرقيون يستمعون إلى الموسيقى الغربية فلا بد أنهم يحبونها، إذن فلم لا نستخدمها في الأفلام أيضا؟ من الذي يقول إنني لا يجب أن أستخدم الموسيقى الغربية؟ إن الموسيقى الكلاسيكية تنتمي إلى الناس جميعا. ليست لديها حدود، تماما كالسماء أو المحيطات. أنا لا أفهم لماذا يتعين علينا صنع أفلام لا تفهمها الشعوب الأخرى. هناك مقطوعات في الموسيقى الغربية تنتمي إلينا أيضا.

■ ألا تعتقد أن اختيار مقطوعة موسيقية لفيلم ما أمر مساو في أهميته لاختيار لقطة من الأرشيف؟

● **كياروستامي**: وماذا إذا كانت لقطة معينة تنسجم تماما مع باقي اللقطات. إن لقطة "الكلوز أب"- القريبة للطائرة التي تحلق في السماء هي لقطة من الأرشيف (كانت السماء ملبدة بالغيوم في ذلك الوقت ولم نتمكن من التصوير) واضطررنا إلى استخدامها. واستطعنا أن نجعلها منسجمة في سياق الفيلم.

أما بالنسبة إلى الموسيقى فإذا كنت تقصد القول إن الموسيقى لم تكن مناسبة للفيلم فسوف أعطيك إجابة أخرى. أما إذا كنت تعترض فقط لكونها مأخوذة من المكتبة، فسأقول لأنها ليست شائعة ولا يعرفها سوى بضعة أفراد. إنني حريص على ألا تكون لدى المشاهدين خلفية ذهنية أو انحياز مسبق لموسيقى معينة أو لأيّ عنصر آخر أستخدمه في أفلامي، لأن الذاكرة يمكنها التأثير على تفاعل المشاهدين. وبالطبع في هذه الحالة يصاحب الموسيقى صوت الريح وطرقات مضارب الكريكيت. وعادة ما أجد صعوبة في ترك الأمر برمّته في يد المسؤول عن موسيقى الفيلم الذي يتحكم حتى في طريقة مزج الأصوات معا. إنني أتمنى أن تُزوّد مقاعد السينما بجهاز للتحكم في الصوت يجعل المشاهد يستطيع خفض صوت الموسيقى أو رفعه حسب إحساسه الشخصي بها.

كان كياروستامي المعلم الذي تتلمذ على يديه مخرجو السينما الإيرانية الجديدة

دافع كياروستامي عن أسلوبه السينمائي الغامض

في فيلم «أين منزل الأصدقاء» يخفي كياروستامي أكثر مما يظهر

«مفاجآت صيف دبي 2016» ترضي أذواق الملايين

فعاليات وعروض تجذب الكبار والصغار لأشهر الوجهات السياحية العالمية

خلال الإجازات الصيفية يبحث السياح غالبا عن أجواء صاخبة للاستمتاع وإفراغ التعب الذي يتكبدونه طوال السنة، لهذا يفضل السائح التوجه إلى أبرز الوجهات السياحية التي تحتضن الفعاليات والحفلات والمهرجانات ليرفه عن نفسه. وحرصا من إمارة دبي على استقطاب السياح على مدار السنة قامت منذ العام 1998 ببرمجة مهرجان "مفاجآت صيف دبي" المليء بالأنشطة والمسابقات والجوائز والعروض العالمية. كما أنّ المدينة عملت على توفير كل ما من شأنه أن يجذب كافة أفراد العائلة صغيرا وكبيرا.

مفاجآت بالجملة

❑ **دبي** – تتجه كل الأنظار نحو إمارة دبي لمتابعة الدورة التاسعة عشرة لـ"مفاجآت صيف دبي 2016"، وهو أطول وأبرز حدث صيفي في المنطقة، ويتصدّر كلّ الأحداث في دبي.

وتحت شعار "أحلى صيف.. صيف دبي"، يعمل المشرفون على هذا الحدث على منح المقيمين والزوّار فرصة قضاء عطلة ممتعة تمتد على مدار 43 يوما، وكانت الانطلاقة يوم السبت 9 يوليو 2016 وستمتد فعاليات المهرجان حتى 20 أغسطس 2016، في تجربة حافلة بالتسوق، والفعاليات الترفيهية العالمية، والجوائز المذهلة.

وأوضح المشرفون أن مفاجآت صيف دبي انطلقت في عام 1998 بغاية ترسيخ مكانة دبي كإحدى الوجهات الصيفية العالمية، بالإضافة إلى أن هذا المهرجان يعدّ من أبرز الفعاليّات في روزنامة أشهر فصل الصيف في المدينة، حيث يستقطب السيّاح الباحثون عن الصفقات والعروض المميزة في أكثر من 6 آلاف متجر مشارك في هذه الفعالية السنويّة.

وصرحت ليلى محمد سهيل المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للمهرجانات والتجزئة، وهي إحدى مؤسسات دائرة السياحة والتسويق التجاري بدبي بهذه المناسبة "باتت دبي تشكل واحدة من أشهر الوجهات على خارطة السياحة العالمية، إذ تستقطب الزوار من المنطقة والعالم على مدار العام، وتشكل احتفالات العيد في دبي، والتي يتبعها مباشرة فعاليات مفاجآت صيف دبي، رافدا قويا لتعزيز مكانة دبي كوجهة عائلية مفضلة خلال هذه الفترة من العام وجاذبة لكافة الفئات العمرية للاستمتاع بالفعاليات الترفيهية العالمية، وورش العمل الرائعة، والعروض والخصومات المغرية التي ستكون محط إعجاب وتقدير الجميع هذا الصيف".

ويجتذب المهرجان الذي يعمّ أنحاء دبي جميع أفراد الأسرة التي تتطلع لقضاء عطلة صيفية في هذه المدينة العالمية متعددة الثقافات، حيث تقدم مفاجآت صيف دبي في كل مراكز التسوّق برنامجا للأطفال من كافة الأعمار، مع توفير العديد من فرص التسوّق. ويشكل الترفيه العائلي أحد أبرز عناصر تميُّز مفاجآت صيف دبي، وهذا العام ستكون الأسر، وخاصة الأطفال الصغار، على موعد مع فعاليات وشخصيات محبوبة مثل "آنغري بيردز" و"ألفين والسناجب" و"غرافالو" و"باربي" والتي تتبعها ورش عمل ولقاءات مع أبطال هذه الشخصيات الكرتونية، وإمكانية التقاط الصور الفوتوغرافية معها، بالإضافة إلى مجموعة من الفعاليات الأخرى مثل عروض السيرك، والعروض المتجولة في مراكز التسوق.

ويحظى السائح بالإضافة إلى هذه الفعاليات بوجهة سياحية مثالية لقضاء عطلة صيفية عائلية رائعة وذلك لما تتميز به دبي من فنادق عالمية بفئاتها المختلفة، ونخبة من أشهر وأكبر مراكز التسوق بالمنطقة والعالم، ومطاعم تقدّم ما لذّ وطاب من الأطعمة والأطباق الشهية من حول العالم، إلى جانب التمتع بالأجواء الباردة في حلبات التزلج على الجليد التي تجتذب عشاق التزلج خلال أشهر الصيف الحارة.

كما أن دبي تشتهر بأنها وجهة فريدة للتسوق، وسيكون المتسوقون من القاطنين بالدولة وزوارها من حول العالم هذا العام وكبقية الأعوام السابقة على موعد مع الحملات الترويجية خلال مفاجآت صيف دبي 2016 للفوز بجوائز مذهلة، إلى جانب الحصول على تخفيضات كبيرة تصل إلى 75 بالمئة وذلك في مراكز التسوق ومتاجر التجزئة المشاركة في الفعاليات.

ومع نهاية عطلة كل أسبوع خلال مفاجآت صيف دبي ستقدم الحملة الترويجية "كُل واربح" قسائم هدايا فورية لمرتادي المطاعم المشاركة في الحملة الترويجية.

ومن المنتظر أن يساهم هذا العرض الترويجي في تنشيط المطاعم المتواجدة في مراكز التسوق، ويجعل تجارب الذواقة أكثر روعة خلال مفاجآت صيف دبي 2016، مع ثنائية التلذذ بالطعام وكذلك قضاء أوقات من المرح في مناطق الألعاب في مراكز التسوق المشاركة.

ويمكن للمشاركين اقتناص الفرص والعروض الترويجية في كافة أرجاء مدينة دبي ومراكز التسوق وسوق دبي الحرة وطيران الإمارات، علما وأن الفنادق المشاركة ستقدم عروضها الخاصة التي كثيرا ما تنال إعجاب وتقدير السياح القادمين إلى دبي والقاطنين فيها، لا سيما وأنها ستتيح لهم فرص قضاء إجازات سعيدة.

وستنظم مؤسسة دبي للمهرجانات والتجزئة ومجموعة مراكز التسوق حملة ترويجية بعنوان "تسوّق واربح"، وتحت شعار "اربح ما يفوق توقعاتك"، والتي تتيح لمن يتسوق بما قيمته 200 درهم من مراكز التسوق المشاركة والحصول على كوبون يخول له دخول السحب لفرصة ربح 12 سيارة من نوع "إنفينيتي كيو 50".

وللإلمام بكافة فعاليات وأنشطة مفاجآت صيف دبي 2016 المتنوعة والاستمتاع بها، تنصح العائلات والأصدقاء بالتوجه إلى مراكز التسوق التي تستضيفها والمنتشرة في أنحاء دبي ومنها: دبي مول، وسوق البحار، ودبي مارينا مول، ومول الإمارات، وسيتي سنتر مردف.

والجدير بالذكر، أن تواجد حدائق الإمارات المائية ضمن المراكز الأولى عالميا يمثل حافزا إضافيا للتوجه نحو إمارة دبي وقضاء أمتع العطل الصيفية فيها، حيث اختار قراء موقع "تريب أدفايزر" ثلاث حدائق مائية ترفيهية من الإمارات من بين أفضل 25 حديقة مائية عالمية لعام 2016، إذ حلت مدينة «أكوافنتشر» المائية في دبي، في المركز الثالث في القائمة، وجاءت حديقة الألعاب المائية "وايلد وادي" بدبي في المركز السادس، فيما حلت حديقة "ياس ووترورلد" المائية في أبوظبي في المركز التاسع.

> «تسوق واربح» تتيح لمن يتسوق بما قيمته 200 درهم من مراكز التسوق دخول السحب لفرصة ربح 12 سيارة من نوع «إنفينيتي كيو 50»

أبرز الفعاليات

◀ من 11 إلى 17 يوليو: عرض "مغامرات غرافالو"، حيث سيكون الزوار على موعد للذهاب في رحلة مشوقة وممتعة في الغابة لمقابلة غرافالو، أفضل وحش محبوب وأكثر الشخصيات الكرتونية شهرة في الكتب المصورة للأطفال في العالم، وذلك في دبي مول.

◀ من 10 إلى 19 يوليو: صوّب بالألوان مع "آنغري بيردز"، سيسمح لجميع الأعمار المشاركة في هذه اللعبة التي ستتواجد في دبي فستيفال سيتي مول على شكل بيت زجاجي، لمدة عشرة أيام، وسوف يقوم المشاركون في هذه اللعبة بالتصويب على المخلوقات وتدمير المباني وهياكلها في نفس الوقت باستعمال كرات صغيرة بداخلها طلاء لألوان متنوعة.

◀ من 14 إلى 20 يوليو: ألعاب هاسبرو بـ"سوق التنين 2"، وهي فعالية تشمل ألعابا خارجية متنوعة للأطفال والعائلة على حد سواء للاستمتاع.

◀ من 15 إلى 25 يوليو: ركن الجمال مع "ماي ليتل بوني" الذي سيقام بابن بطوطة مول، حيث سيحظى الزوار بـ20 دقيقة مليئة بالحماسة من خلال هذا العرض الذي سيرسم الابتسامة على وجه كل من سيحضره. جميع الخيول الصغيرة المفضلة لدى الأطفال سوف تنضم لتأخذهم في رحلة من الرقص والغناء والضحك، وبالإضافة إلى هذه العروض تقام ورش خاصة بالفعالية للعناية بالجمال كالشعر والأظافر وغيرها، وهي مخصصة للأطفال.

◀ من 6 يوليو إلى 20 أغسطس: "بريكس في بوكس بارك"، للسنة الثانية على التوالي سيستضيف بوكس بارك خلال حدث مفاجآت صيف دبي فعالية تركيب قطع الليغو والتي يقوم الأطفال من خلالها بتشكيل المباني وعمل التصاميم المختلفة. وبالإضافة إلى تركيب الليغو في فعالية "بريكس في بوكس بارك" يوجد هنالك ركن لبيع التذاكر إلى "ليغو لاند".

◀ من 20 إلى 30 يوليو: بـ"سيتي ووك كتاب الأدغال"، فعالية عائلية فريدة من نوعها مبنية على قصة الأطفال المعروفة "كتاب الأدغال" لمؤلفه روديارد كيبلينغ. هذه الفعالية سوف تأخذ الحضور إلى قلب الأدغال في الهند، حيث لا أحد يعلم ماذا يدور حولهم. وفضلا عن ذلك، يتميز العرض بأنه مباشر وعلى مستوى عالمي من الجودة والإثارة.

◀ من 11 إلى 20 أغسطس: تقام فعاليات "باربي الرياضية" بسوق التنين 2، حيث تشارك الشخصية والعلامة التجارية العالمية "باربي" بمفاجآت صيف دبي، من خلال ركن تفاعلي يدور حول الألعاب الرياضية في الدورة الأولمبية 2016.

■ إلى أين أذهب

جبل واشنطن يجتذب السياح صيفا رغم تقلباته المناخية

❑ **واشنطن** – ينصح محبو تسلق الجبال بالتوجه إلى "جبل واشنطن" أو كما كان يعرف في السابق بـ"منزل الروح العظيمة"، وهو أعلى قمة جبلية في شمال شرق الولايات المتحدة الأميركية.

ويعتبر فصل الصيف الأنسب لزيارة الجبل، علما وأنه يجتذب أعدادا كبيرة من السياح خلال هذا الفصل، كما أنه يشتهر بتقلب الطقس والأحوال الجوية بشكل خطير.

ويمكن للسياح الوصول بسهولة إلى قمة جبل واشنطن، التي يبلغ ارتفاعها 1917 مترا، بواسطة السيارة أو عن طريق السكك الحديدية المسننة. وهناك أقلية من السياح من يصعدون إلى قمة الجبل عن طريق التجول سيرا على الأقدام.

وخلال فصل الصيف تنتشر الأهرامات الحجرية الصغيرة على قمة جبل واشنطن، ومع شروق الشمس قد ينسى السياح أنهم في الولايات المتحدة الأميركية، نظرا لأن هذا الجبل يعتبر من أخطر المناطق المناخية في أميركا الشمالية. ودائما ما يشاهد السياح أثناء رحلة التجول العلامة الصفراء على حافة الطريق، والتي تشير إلى أن هذه المنطقة تعتبر أسوأ المناطق المناخية في أميركا.

ويجتذب جبل واشنطن 280 ألف سائح سنويا، وخاصة خلال فصل الصيف في الفترة الممتدة من منتصف مايو حتى أكتوبر. ويصل معظم السياح إلى قمة الجبل بواسطة السيارات، مع السير بزاوية صعود تبلغ 11.6 درجة. وقد تم إنشاء طريق "ماونتن واشنطن أوتو روود" في عام 1861، ويعتبر من أقدم المعالم السياحية، التي أنشأها الإنسان في أميركا.

ويمكن للسياح الصعود إلى قمة جبل واشنطن بواسطة طريق ثان، دون بذل الكثير من الجهد بواسطة السكك الحديدية المسننة، التي تم إنشاؤها في عام 1868. وقد يحدث فجاة أن تحيط الغيوم بقمة جبل واشنطن، في حين تكون الشمس مشرقة في الوادي، ويتعذر على السياح في مثل هذه الحالات رؤية القمة من أسفل. ولا يعني ذلك بالضرورة أن صعود الجبل لن يكون مجديا، حيث أوضح دان هودا، من هيئة "ماونتن واشنطن أوتو روود"، ذلك قائلا "في بعض الأحيان يتمكن السياح من فوق قمة جبل واشنطن من الاستمتاع بإطلالة رائعة حتى شواطئ المحيط الأطلسي، ولكن قد يتعذر عليهم مشاهدة المناظر، التي تكون على مسافة 300 متر أسفل منهم، ويختلف هذا الوضع بالتأكيد من يوم إلى آخر".

وهناك طريق ثالث للوصول إلى قمة جبل واشنطن، ولكنه يحتاج إلى بذل الكثير من الجهد ويستغرق وقتا أطول من الطرق السابقة، ولكنه في المقابل يتيح للسياح فرصة الاستمتاع بمشاهدة المناظر الخلابة.

الوصول إلى القمة يمثل تحديا للطقس

■ استفسارات سياحية

◀ صيدلية السفر تضم كل الأدوية

■ اتحاد روابط الصيادلة الألمان يقول إن صيدلية السفر ينبغي من حيث المبدأ أن تشتمل على كل الأدوية الموجودة بالصيدلية المنزلية، لا سيما الأدوية التي تعالج المتاعب الشائعة أثناء السفر مثل الإسهال والغثيان. أما الأدوية الأخرى فيتم تحديدها بناء على وجهة السفر. وشدد الاتحاد على أهمية ألا يتم تخزين صيدلية السفر في مكان دافئ للغاية.

◀ إرشادات اختلاف التوقيت عند السفر

■ المسافر قد يعاني من اضطراب الرحلات الجوية الطويلة أو ما يعرف باسم اختلاف التوقيت. وقدم هانز غونتر فايس، من الجمعية الألمانية لأبحاث النوم، بعض الإرشادات والنصائح البسيطة، التي يمكن من خلالها تجنب هذه المشكلات ومنها: التعود على إيقاع النوم الجديد قبل السفر بعدة أيام.

◀ أدوية القلب تجعل المسافر محل شبهات

■ أشياء بسيطة يحذر الخبراء المسافر من اصطحابها لأنها يمكن أن تؤدي إلى إيقافه بالمطار، حيث أن أنواعا عدة من الكريمات تحتوي على مادة الغليسيرين التي يمكن أن تتسبب باشتعال جهاز إنذار تتبّع المتفجرات. وأوضحوا أن أدوية القلب أيضا تحتوي على مادة النتروجلسرين، وهي مادية كيميائية أخرى تستخدم في تصنيع القنابل المتفجرة.

◀ الاستفادة من خدمات الطائرة مجانا

■ معظم المسافرين يجهلون الأشياء المجانية التي يمكنهم الحصول عليها أثناء تواجدهم على متن الطائرة. ومن الأشياء التي يمكن للمسافرين طلبها من طاقم الطائرة أثناء الرحلة المطالبة بعلبة الصودا كاملة، الشوكولاتة الساخنة، خدمة مجالسة الأطفال، المناديل المعقمة، بعض الأدوات كسماعات الأذنين والأقلام.

◀ خارطة جديدة تجنبا للسفر إلى سبع دول

■ خبراء وأمنيون يدعون إلى أخذ الحيطة والحذر، قبل أي رحلة سفر، إلى أيّ بلد كان بجميع أنحاء العالم، وخاصة أوروبا. ومع زيادة احتمال وقوع هجمات إرهابية في أوروبا، قالت وزارة الخارجية البريطانية، إن سبع دول في أنحاء القارة تعتبر "خطرة جدا"، ونشرت خارطة جديدة تسلط الضوء على مستويات مختلفة من التهديد.

العلماء: البشر مجرد شخصيات في لعبة كمبيوتر كبيرة

عقول اصطناعية ستحل محل البيولوجية مستقبلا

أفضى التطور التكنولوجي ببعض الفيزيائيين والفلاسفة إلى الاعتقاد بأن البشر مجرد ألعاب على كمبيوتر يحركها شخص ما في مكان ما وأنهم افتراضيون لا حقيقيون، إلا أن قسما منهم يعارض الفكرة ويعتبر أن احتمال أن تتحول معظم العقول في المستقبل إلى عقول اصطناعية وليست بيولوجية، غير مسلّم به.

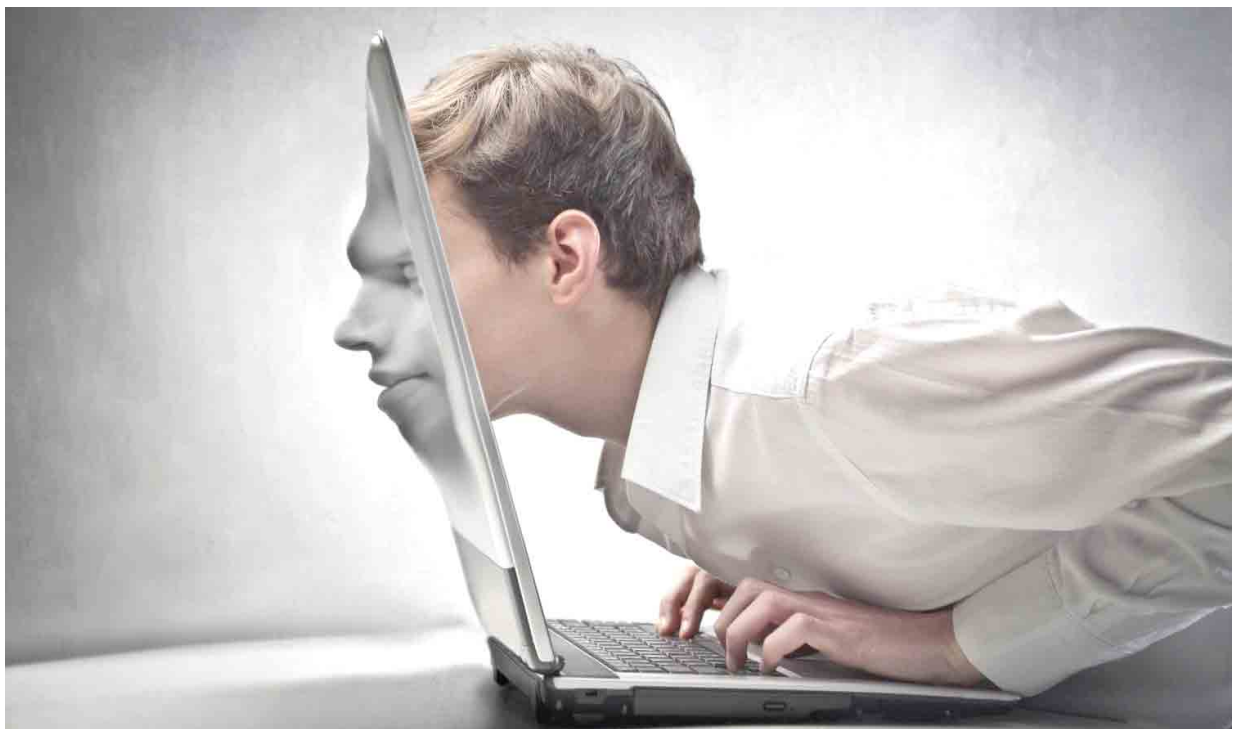

أيهما يتحكم في الآخر

❏ **نيويورك** – طرح التطور التكنولوجي العديد من التساؤلات التي تصب في مجرى واحد: هل سيهدد الذكاء الاصطناعي البشرية؟ وهل يسحل محلها؟ لكن الجديد أن اجتماعا لمجموعة من الفيزيائيين والفلاسفة أفرز تساؤلا جديدا هل نحن حقيقيون أم افتراضيون؟

ويعتقد العلماء أن هذه الفرضية ستكون محل جدل كبير لو أنها عرضت على نطاق أوسع يتجاوز دائرة النقاش الذي جمع مجموعة الفيزيائيين والفلاسفة. وتقوم الفكرة على أساس أن كل شخص وشيء في الكون مجرد شخصيات في لعبة كمبيوتر كبيرة.

وعلى هامش ذكرى المنتدى السنوي التذكاري لإسحاق أزيموف، أعرب نيل ديجراس تايسون، مدير القبة السماوية هايدن في المتحف، عن رأيه بأن احتمال أن تكون كل حياتنا مجرد برنامج، على كمبيوتر أحد الأشخاص، يُقدر بنسبة 50 بالمئة.

وقال تايسون خلال النقاش الذي جمعه بنخبة من العلماء بالمتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي "أعتقد أن احتمالية ذلك قد تكون عالية للغاية"، مشيرا إلى الفجوة بين ذكاء البشر وحيوانات الشامبانزي على الرغم من أنها تشترك معنا في أكثر 98 بالمئة من الحمض النووي الخاص بنا. وقد يكون هناك في مكان ما كائن يفوق ذكاؤه نسبة ذكائنا بقدر كبير للغاية.

% 50

احتمال أن تكون كل حياتنا مجرد برنامج على كمبيوتر أحد الأشخاص

وأضاف تايسون "سنبدو حمقى نلهو في جهلنا لدى المقارنة بهؤلاء الأشخاص فائقي الذكاء"، متابعا "إذا كانت هذه هي الحقيقة، فإنه من السهل عليَّ أن أتخيل أن كل شيء في حياتنا صنعته كيانات أخرى من أجل التسلية". ويؤيد الفيلسوف نيك بوسترم، من جامعة أكسفورد، فرضية أن الحياة مُحاكاة، ودعّم رأيه في عام 2003 بُحجة اكتسبت شهرة كبيرة، حيث اقترح وجود أفراد ينتمون لحضارة أخرى متقدمة، استخدموا قدرة الكمبيوتر الهائلة لديهم لتشغيل ألعاب مُحاكاة لأسلافهم. ولدى هؤلاء الأفراد على الأرجح القدرة على تشغيل العديد والعديد من ألعاب المُحاكاة هذه، لدرجة أن تُصبح أغلب العقول في الواقع مجرد عقولٍ اصطناعية في ألعاب المحاكاة، وليست عقولاً أصلية خاصة بهؤلاء الأسلاف.

ويرى مجموعة الفيزيائيين والفلاسفة أن هناك أسبابا أخرى تدفعنا للاعتقاد أكثر فأكثر بأننا افتراضيون منها أننا كلما ازددنا معرفة بالكون، تأكد لنا استناده إلى قوانين رياضية.

ويقول ماكس تيجمارك عالم الكونيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "إذا كنتُ شخصية في لعبة كمبيوتر، كنت سأكتشف في نهاية المطاف أن القواعد تبدو صارمة ورياضية للغاية"، مضيفا "وأن هذا يعكس كود الكمبيوتر الذي صُنعت به اللعبة".

ولم تكن هذه الفرضية محل اتفاق بين جميع المشاركين في النقاش، حيث علّق تايسون "إذا كنت تجد حلولا لمشكلاتك في تكنولوجيا المعلومات، فقد يكون هذا مجرد تأثير رواج تكنولوجيا المعلومات في هذا الوقت".

وأكدت ليزا راندال عالمة الفيزياء النظرية في جامعة هارفارد أن الحجة الإحصائية، التي تقول بأن معظم العقول في المستقبل سوف تتحول إلى عقول اصطناعية وليست بيولوجية، غير مُسلّم بها.

وأوضحت راندال "إنها لا تستند إلى احتمالات واضحة المعالم. تقول الحجة إن هناك الكثير من الأشياء التي تريد صنع محاكاة لنا. وأنا لا أوافق على هذا. فنحن نهتم أغلب الوقت بأنفسنا. فلا أعلم لِمَ قد ترغب هذه الأنواع العليا في صُنع محاكاة لنا". وأقرت راندال أنها لا تفهم تمامًا سبب التفات العلماء الآخرين من الأساس لفكرة أن الكون هو محاكاة، إذ قالت "أنا فعلاً مهتمة للغاية لمعرفة سبب اعتقاد العديد من الناس بأهمية هذا التساؤل". وقدرت راندال احتمالات أن يكون هذا الأمر حقيقيًا في نهاية المطاف بنسبة "ضعيفة للغاية تقترب من الصفر".

عادة ما يتعذر اختبار مثل هذه الفرضيات الوجودية نظرا لطبيعتها، ولكن يعتقد بعض الباحثين أن في استطاعتهم العثور على دليل تجريبي على أننا نعيش في لعبة كمبيوتر. ويقول ديفيد تشالمرز أستاذ الفلسفة في جامعة نيويورك "قد نكون جزءا من محاكاة كمبيوتر، وقد لا نكون كذلك، ولكن إذا كنا جزءا من لعبة، فالأمر ليس بهذا السوء".

بالإضافة إلى ذلك، تستدعي فكرة محاكاة الكمبيوتر للكون فكرة أخرى مُقلقة. فكما يقول تايسون "ماذا يحدث إذا ظهر خطأ برمجي أدى إلى انهيار البرنامج بأكمله؟".

والجدير بالذكر، أنه غير بعيد عن هذه الفرضية أعرب رجل أعمال ومليادير روسي خلال مارس الماضي عن رغبته في نقل شخصيته البيولوجية إلى جهاز كمبيوتر، وذلك بتحميل عقله داخل جهاز كمبيوتر للبقاء لأجيال مقبلة.

وقال ديمتري أنه خلال السنوات الخمس المقبلة ستتمكن مبادرته من تصنيع "أفاتار" ينقل إليه عقل الإنسان بعد موته، وبحلول عام 2035 سيتم ابتكار أفاتار بدماغ اصطناعية تستضيف شخصية بشرية، مشيرا إلى أن الجدل لا يزال دائرا بين العلماء والباحثين حول تعقيدات العقل البشري وكيفية نقله إلى آلة. وتهدف المبادرة إلى ابتكار تقنيات حديثة تُمكّن الفرد من نقل شخصيته البيولوجية إلى جهاز كمبيوتر، حيث يفكر ديمتري في عمل خارطة للدماغ البشري بكامل وعيه داخل جهاز كمبيوتر أو روبوت أو هولوغرام، من أجل الحياة لأطول فترة ممكنة.

أنف إلكتروني ووحدات استشعار لرصد الغازات السامة

طور الباحثون أنفا إلكترونيا فائق الحساسية ووحدات استشعار جديدة تثبّت في الأجهزة المحمولة باستطاعتها الكشف عن بقايا المبيدات الحشرية في المواد الغذائية، وفي الوقت نفسه يمكنها رصد مجموعة من الغازات السامة في الهواء. كما أن العلماء يجرون أبحاثا تقنية تسمح للجراد بالكشف عن المتفجرات باستخدام حاسة الشم.

❏ **لندن** – يسعى العلماء إلى المحافظة على البيئة من خلال مقاومة الغازات السامة والمبيدات الحشرية، وفي إطار ذلك تمكن فريق من الباحثين من اختراع جهاز صغير على شكل أنف قادر على الكشف عن الغازات السامة والمبيدات الحشرية في المواد الغذائية حتى ولو كان تركيزها ضئيلا جدا.

وذكر الباحثون أن الأنف الإلكتروني يتألف بالأساس من مركبات فلزّيّة، بالإضافة إلى أن هذا الجهاز يستطيع الكشف عن بقايا المبيدات الحشرية في المواد الغذائية وفي الوقت نفسه يستطيع الكشف عن مجموعة من الغازات السامة في الهواء.

وأكد الباحثون أن الأنف الإلكتروني باستطاعته التعرف على مختلف المواد الذائبة في الغازات والسوائل، مشيرين إلى أن حجم هذا الجهاز صغير جدا ويمكن دمجه بسهولة بالهواتف الذكية. مما يجعل الهاتف يمتلك مستشعرا للمبيدات والغازات السامة.

ويأمل الباحثون في أن يصبح هذا الجهاز أساسا لاختراع أجهزة طبية تسمح للكشف عن الأورام السرطانية في الرئة وعن التصلب المتعدد (اللويحي) في مراحله المبكرة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة من العلماء سبق أن اخترعت عدة أجهزة على شكل أنف إلكتروني. على سبيل المثال تم اختراع أنف يكشف عن آثار المتفجرات ورصد الألغام، وأنف إلكتروني لشم الزهور ولسان إلكتروني للتذوق وتحديد نكهة الطعام إلى غير ذلك من الأجهزة.

كما طور باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأميركية وحدات استشعار جديدة، رخيصة الثمن مصنوعة من أنابيب كربونية دقيقة الحجم، يمكن تثبيتها في الهواتف المحمولة وغيرها من الأجهزة اللاسلكية لاكتشاف آثار الغازات السامة في الهواء.

ويتطلع الباحثون لتصميم بطاقات هوية خفيفة الوزن، مجهزة بوحدات الاستشعار الجديدة، بحيث يمكن أن يرتديها الجنود في ساحات المعارك من أجل اكتشاف الغازات السامة، كما يمكن أن يستعملها الأشخاص الذين يعملون في بيئات صناعية يتعرضون خلالها لتسرب غازات كيميائية.

ويتكون جهاز الاستشعار من دائرة كهربائية متصلة بأنابيب كربونية دقيقة مغلفة بمادة عازلة، وبمجرد تعرض الجهاز لمادة كيميائية خطيرة، فإن المادة العازلة تنفصل، فتقوم الأنابيب الكربونية بتوصيل التيار داخل الدائرة الكهربائية، وهو ما يبعث بإشارة يمكن قراءتها بواسطة الهاتف المحمول وغيره من أجهزة الاتصالات.

ويقول تيموثي سواجر أستاذ الكيمياء المشرف على البحث في تصريحات نقلها الموقع الإلكتروني "ساينس ديلي"، المتخصص في الأبحاث والابتكارات العلمية إن "وحدات الاستشعار تتمتع بقدر من الحساسية تتيح لها رصد أقل من عشرة أجزاء في المليون من الغازات السامة في غضون خمس ثوان"، مضيفا "نحن نحاول الوصول إلى مستوى الأجهزة المعملية المتخصصة مثل معدات تحليل الغازات والتي عادة ما تكون باهظة الثمن وتتطلب عمالة مدربة لتشغيلها".

وذكر سواجر أن "الجنود الذين يحملون هذه النوعية من الأجهزة يجدون أنفسهم مثقلين بأوزان لا يستطيعون تحملها، ولكننا ابتكرنا وحدات استشعار لا يزيد وزنها عن وزن البطاقة المصرفية، كما أن الجنود يحملون بالفعل أجهزة اتصال، وبالتالي فمن الممكن تركيب أجهزة الاستشعار في ستراتهم العسكرية بسهولة، مما سيوفر لهم قدرات وقائية من الغازات السامة".

شم المتفجرات والغازات عن بعد

ويجري العلماء أبحاثا تقنية تسمح للجراد بالكشف عن المتفجرات باستخدام حاسة الشم. ويقول العلماء إن "تزويد الجراد بوشم حراري سيسمح بإرشادهم إلى المناطق الخطيرة والمعزولة". وأوضحوا أنه سيتم تحليل الإشارات العصبية التي يرسلها مخ الجراد عبر رقاقة من شأنها فك شفرة المعلومات وإرسالها إلى السلطات.

وتخصص برندهارن رامان، الأستاذ المساعد في قسم الكيمياء الحيوية في كلية الهندسة والعلوم التطبيقية في جامعة واشنطن، بدراسة حاسة الشم لدى الجراد. ويعتبر الشم لدى الحشرات من أقوى الحواس لديها، وبمقدور الجراد التعرف على رائحة معينة وإن كانت ممزوجة بروائح أخرى.

وقال البروفسور رامان إن "الجراد يمتلك أنوفا روبوتية ويسهل تدريبه على تحديد وتذكر رائحة المواد الكيميائية الخطيرة".

وصرح رامان أن "الجراد باستطاعته خلال ثوان معدودات تتبع رائحة جديدة أدخلت في محيطه وبالتالي معالجة الإشارات الكيميائية بطريقة سريعة للغاية".

وأوضح سريكانا سينغامانيا، الأستاذ المشارك في علم المواد والمتخصص في المواد متناهية الصغر، أنه سيعمل على ابتكار وشم مصنوع من الحرير بحيث يوضع على أجنحة الجراد لتوليد الحرارة المعتدلة للمساعدة في إرشادهم إلى مواقع معينة عبر جهاز التحكم.

ويعتقد البروفسور أن تكنولوجيا الاستشعار الجديدة قد تساعد في الكشف عن حالات طبية لدى البشر والتي يتم تشخيصها عبر حاسة الشم.

جديد التكنولوجيا

❏ شركة غوغل تعتزم التوسع في قطاع الأجهزة الذكية ليشمل الهواتف المحمولة التي تحمل اسمها وعلامتها التجارية لأول مرة منذ إنشاء الشركة. وأفادت الشركة أنها ستطلق أول هاتف يحمل اسمها هذا العام، موضحة أنها ستكون مسيطرة بشكل أكبر على تصميم الجهاز والتصنيع وحتى نظام التشغيل.

ومن المتوقع أن ينافس هاتف غوغل هاتف "آيفون 7" بعد أن تكشف عنه الشركة بنهاية سبتمبر القادم.

❏ تطبيق "ياندكس" الخاص بالأجهزة التي تشتغل بنظام "أي أو إس" يتيح إمكانية البحث عن المعلومات وتصفح بعض المواقع المتاحة عليه دون الحاجة للاتصال بالإنترنت.

ويكفي المستخدم إضافة البرنامج الجديد لجهازه الذكي ليقوم بتحميل نتائج البحث عن أكثر مواضع الاستفسارات طلبا على الإنترنت بشكل مسبق. وفي حالة عدم اتصال المستخدم بالإنترنت لاحقا يمكنه الاستعانة بهذا البرنامج للبحث عن أيّ موضوع يهمه.

Яндекс

❏ شركة فيرفون تعلن عن تحديث نظام تشغيل هاتفها الذكي "فيرفون 1" إلى إصدار "أندرويد 4.4" (كيت كات). وأوضحت الشركة الهولندية أن الإصدار الجديد يوفر لأصحاب الهاتف الذكي المزيد من خصائص الأمان والخصوصية والمزيد من التطبيقات، فضلا عن واجهة المستخدم الجديدة وتقنية البلوتوث الموفرة في استهلاك الطاقة الكهربائية.

وأضافت الشركة أنه من خلال تحديث نظام التشغيل إلى إصدار "أندرويد 4.4" سيتمكن المستخدم من الحصول على تحديثات أمان أخرى، وبمجرد توافر الإصدار الجديد للتنزيل سيتم إبلاغ العملاء عن طريق تطبيق التحديث المتوافر بالهاتف الذكي أو عن طريق رسالة بريد إلكتروني.

❏ شركة بلاو بونكت تعلن عن إطلاق السماعة "دبليو أف 500" الجديدة، التي تتصل بأجهزة التشغيل المختلفة عن طريق تقنية البلوتوث وشبكة ويلن اللاسلكية.

وتأتي السماعة الجديدة بشكل مكعب باللون الفضي وتتوافق مع معيار أبل أر بلاي، وتمتاز بتدفق البيانات عبر تقنية البلوتوث وكذلك الاقتران السريع بالهواتف الذكية والكمبيوترات اللوحية عن طريق تقنية اتصالات المجال القريب.

وأكدت الشركة الألمانية أنه يمكن توصيل السماعة الجديدة بالأجهزة القديمة عن طريق الكابل، علاوة على إمكانية إنشاء نظام صوتي متعدد الغرف باستخدام العديد من سماعات دبليو أف 500 الأخرى.

❏ شركة نينتيندو تخطط لطرح "أذرع تحكم" لألعابها على الأجهزة الذكية، بما في ذلك الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والتلفزيونات الذكية، وفقا لما صرح به شينيا تاكاهاشي المدير العام لتخطيط وتطوير المحتوى الترفيهي خلال الاجتماع السنوي للجمعية العمومية للمساهمين.

كما قال إن هناك بالفعل وحدات تحكّم لتطبيقات الأجهزة الذكية متوفرة حاليا بالأسواق، لكننا نعمل على تطوير شيء جديد خاص بنا، وأعتقد أن طريقة نينتيندو في التفكير تعتمد على جعل المستخدمين يتحكمون بشكل واقعي في الألعاب المخصصة للأجهزة الذكية.

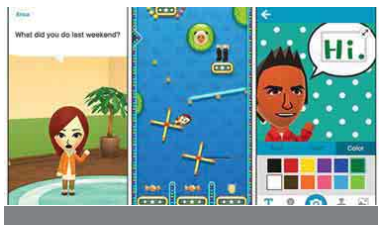

التدريب الدائري ينمي قوة التحمل

كل مجموعة تمارين تفصلها راحة طويلة نسبيا عن المجموعة التالية

يصنف مدربو اللياقة التدريب الدائري ضمن الطرق التدريبية المكثفة لتطوير التحمل والقوة والحصول على جسم رشيق ومتوازن. ومن أهم ما تتميز به طريقة التدريب الدائري هو بساطة التمرينات التي تهدف للتغلب على مقاومة متوسطة القوة والتي يمكن تكرارها للعديد من المرات، وهي تهدف إلى تنمية وتطوير القوة العضلية والتحمل في وقت واحد.

التدريب الدائري وصفة للرشاقة

❑ لندن – من أهم أساليب بناء قوة عضلية متماسكة، وزيادة التحمل، وبناء لياقة بدنية عالية، هي الاعتماد على وسيلة التدريب الدائري الذي يقوم بتطوير قوة الجسم وزيادة تحمله، مع الحرص على أن يكون لكل تمرين فترات من الإعادة وفواصل من الراحة الخاصة به.

وتفاديا لوقوع الإصابات وحرصا على نتائج إيجابية أكثر، يفضل أن تسبق التدريبات الدائرية تمارين الإحماء، وتليها تمارين التهدئة بعد إجراء التدريبات. ويمكن أداء تلك التمارين للعضلات العليا كالضغط والعقلة، وتمرين الكرة الطبية مع الضغط بواسطة الصدر، أما تمارين المنطقة فتشمل تمارين المعدة، والظهر، وتمرينات الكرة الطبية لمنطقة الوسط.

وبالنسبة إلى المنطقة العضلية السفلى، يمكن أداء تمارين سكوات مع القفز والتدريب العسكري ورفع الركبة بالمكان وتمارين ضرب القدمين بالمقعدة بالتبادل، مع تمارين القفز الثابت.

يذكر أن شيوع مصطلح التدريب الدائري بدأ في نهاية الخمسينات من القرن العشرين كنظام للتدريب يستهدف رفع مستوى اللياقة البدنية لتلاميذ المدارس. واكتسب التدريب الدائري بعد ذلك موقعا متميزا في مجال التدريب الرياضي بشكل عام. وأصبح أحد الأعمدة الأساسية لعلم التدريب الرياضي، فنجح الخبراء والعلماء في تصميم دوائر تدريبية عامة لتنمية اللياقة البدنية وخاصة لتنمية عناصر بذاتها (القوة والسرعة والتحمل والمرونة)، وكذلك دوائر عامة للأنشطة الرياضية (كرة القدم وكرة السلة والسباحة وألعاب القوى)، ودوائر خاصة لتنمية قدرات بدنية خاصة بأنشطة رياضية معينة (الملاكمة والكاراتيه والجودو).

مفهوم التدريب الدائري

يذكر بعض الخبراء أن التدريب الدائري أساسه الفردية باستخدام مبدأ زيادة الحمل مع تطبيق المبادئ الفسيولوجية المتعارف عليها، والتي تؤدي إلى ارتفاع حمل التدريب لكل فرد حسب قدراته ومستوى تحسينه مما يسمح لعدد كبير من المؤدين بالممارسة في وقت واحد تبعاً لجرعة التدريب. وبذلك فإن مفهوم التدريب الدائري يقوم أساساً على أنه طريقة تنظيمية يستخدم أسس إحدى طرق التدريب المختلفة، ثم يتم اختيار نوع التدريب الذي يؤدي إلى تطوير واحد أو أكثر من الصفات البدنية الأساسية وزيادة القدرة على مقاومة التعب والتكيف للمجهود البدني المبذول. ويؤكد الباحثون أنه يجب عند اختيار وترتيب تمرينات الدائرة أن يكون لها تأثير إيجابي على القوة العامة والتحمل العضلي والتحمل الخاص والقدرة.

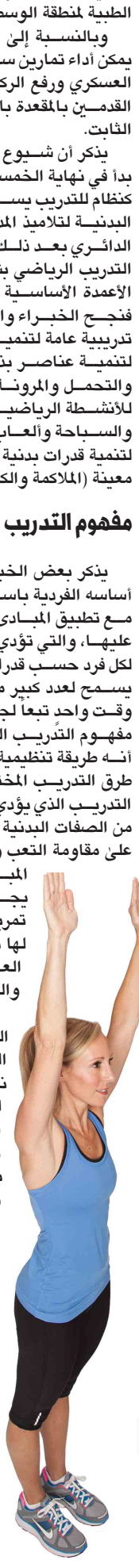

ولا يعتبر التدريب الدائري طريقة من الطرق الرئيسية للتدريب، بل يعد نظاما يعتمد على طرق التدريب الرئيسية، وبذلك فهي تخضع بالتالي إلى مكونات التدريب المعمول بها من حيث الشدة والحجم وفترات الراحة البدنية سواء بين كل تمرين وآخر أو دائرة وأخرى.

ويعرّف الأخصائيون التدريب الدائري بأنه تدريب على حركات تتصف في الغالب بعدم التعقيد ويتم إجراؤها في محطات تدريبية متتالية بهدف تطوير وتنمية الكثير من الخصائص الأساسية بقدر المستطاع عن طريق جرعات من التحميل العالي والمتصف بالتغير الدائم لدرجات التحميل التي تقع على أجزاء الجسم المختلفة.

وغالبا ما يكون الهدف الرئيسي للتدريب الدائري تنمية القدرات البدنية الأساسية مثل القوة والتحمل والسرعة والمرونة أو القدرات البدنية المركبة مثل تحمل القوة وتحمل السرعة والقوة المميزة بالسرعة والرشاقة ويشير باحثون إلى أن واقع الأداء الحركي لا توجد فيه هذه الصفات الحركية بصورة مستقلة تماما، إذ إنها متداخلة في غالب الأحوال.

ويعتبر التدريب الدائري طريقة تنظيمية لتحقيق الحالة التدريبية للاعب في النشاط الرياضي التخصصي. ويعتبر مصطلح "الحالة التدريبية" أحد المصطلحات الشاملة التي تتضمن عددا من المفاهيم المعبرة عن الكفاءة البدنية لنوع النشاط الذي يمارسه الفرد وذلك بشكل شامل.

وتهدف متغيرات التدريب الدائري إلى تحقيق الحالة التدريبية عن طريق إحداث حمل مستمر على المجموعات العضلية العاملة.

زيادة دافعية الممارسة

العمل الدائري يتميز بالتنوع لذلك فهو شيق ويثير الحماس للممارسة، كما أن التقويم الذاتي واستخدام بطاقات مراقبة وتقويم المستوى تؤدي كلها إلى زيادة الدافعية لدى الممارسين ويسمح بالمقارنة الذاتية (الفرد مع نفسه) أو المقارنة مع الآخرين بشكل موضوعي ومشوق.

وفي نفس الوقت فإن استخدام التمرينات الزوجية مع الزميل في التدريب الدائري، والتي تعتبر أحد أساليب تغيير الحمل وتبادل الأداء بين العمل الثابت والعمل الحركي، تعتبر ذات أثر جيد من حيث إضفاء السعادة والمرح والسرور على الممارسين مما ينعكس على زيادة دافعية الممارسة لديهم. والتدريب الدائري أقرب ما يكون إلى التمرينات القياسية أو الاختبارات الموضوعية، فتقنين العمل في ضوء توقيتات الأداء في المحطات وفترات الراحة البينية أو تكرارات الأداء على مستوى المحطة أو الدورة أو الدائرة بكاملها يعتبر عملا مقياسيا لغرض التقويم الدقيق الجزئي والشامل.

أسس التدريب الدائري

هناك بعض الأسس الهامة للتدريب الدائري في رياضة الكاراتيه، مثلا، التي يتطلب الأمر التركيز عليها من أجل التحسن في الصفات البدنية للاعبين وذلك بمعالجة الشدة والتكرار والاستمرار في تكملة الجرعة التدريبية. ويرى الخبراء أن هذه الأسس تنقسم إلى:

● مبدأ زيادة الحمل: وهو من الأسس المهمة عند تنمية وتطوير الصفات البدنية وقد يختلف أسلوب تطبيق هذا المبدأ تبعاً لكيفية تنظيم طريقة الحمل المستخدم، والذي يتم بواسطة:

* إنقاص زمن الأداء مع تثبيت حجمه وشدته.
* زيادة حجم أو شدة الحمل أو الاثنين معاً.
* تقصير فترة الراحة بين تمرينات المحطات.

● مبدأ تحديد جرعة التدريب: تتحدد جرعة التدريب بناء على نتيجة الاختبار الأقصر الذي يتم في فترات من (4–6) أسابيع لتمرينات محطات الدائرة، على أن يتم أول اختبار أقصر قبل البدء في تطبيق نظام التدريب الدائري وتسجيل نتائج هذه الاختبارات في بطاقات التسجيل، ثم تستخلص منها جرعة التدريب.

● تشكيل وحدات التدريب الدائري: يراعى عند تصميم وحدات التدريب الدائري تغيير الحمل عبر المحطات بما يتماشى مع المجموعات العضلية الأساسية. فمثلا يمكن أن تشكل الوحدة كما يلي:

* التمرين الأول – المحطة الأولى – تمرين للرجلين.
* التمرين الثاني – المحطة الثانية – تمرين للذراعين والمنكبين.
* التمرين الثالث – المحطة الثالثة – تمرين للبطن.
* التمرين الرابع – المحطة الرابعة – تمرين للظهر.

وفي هذه الحالة يركز الأداء في كل محطة على مجموعات عضلية معينة تختلف عن المجموعات العضلية في المحطات الأخرى. وهذا يعني أنه في جميع المحطات تكون هناك مجموعة عضلية واحدة في حالة عمل في حين أن المجموعات العضلية الأخرى في حالة راحة.

● نموذج كمثال:

* المحطة الأولى – التمرين الأول – لعضلات الرجلين.
* المحطة الثانية – التمرين الثاني – لعضلات البطن.
* المحطة الثالثة – التمرين الثالث – لعضلات الرجلين
* المحطة الرابعة – التمرين الرابع – لعضلات الذراعين والمنكبين.
* المحطة الخامسة – التمرين الخامس – لعضلات الرجلين.

ويلاحظ في هذا النموذج أنه يوجد دائما فاصل "تمرين للبطن أو الذراعين أو المنكبين" بين تمرينات القوة الثلاثة الخاصة بعضلات الرجلين حيث أن الجرعة الخاصة بالرجلين المراد إحداثها على الممارسين تسمح (وفقا للهدف الموضوع) بإعطاء راحة بينية بين تمرينات القوة للرجلين أي باستخدام طريقة التدريب منخفض الشدة، حيث تعتبر فترات أداء تمرينات البطن والذراعين والمنكبين في هذا النموذج وقت راحة لعضلات الرجلين.

ترقيم وحدات التدريب الدائري: يجب ترقيم محطات التدريب الدائري بواسطة كروت أو لافتات أو لوحات يكتب عليها أرقام وتمرينات الدائرة (1 2 – – 3) كما يمكن أن تتضمن كل لوحة مواصفات أداء التمرين الخاص بها، كما يمكن أيضا أن توضع رسومات توضح التسلسل الحركي للتمرين. وفي بعض الحالات يمكن أن يكتب على هذه اللوحات حجم أداء التمرين وفي جميع الأحوال يفضل أن يقوم الفرد الممارس بإعداد هذه الأشياء. وتمكن كتابة أرقام المحطات على الأرض حيث يجب تحديد اتجاه الحركة إلى التمرين التالي للتمرين الممارس وهكذا حتى نهاية الدائرة.

اكتشف علماء بمركز إرفين بجامعة كاليفورنيا، أن ممارسة التمارين المكثّفة والمتوسطة لفترة قصيرة يمكن أن تقوّي الذاكرة عند الأشخاص، سواء من يتمتعون بالصحة أو من يعانون من تراجع معرفي متوسط.

وركزت معظم الدراسات السابقة على فوائد ممارسة التمارين الرياضية طويلة الأجل على إجمالي الحالة الصحية للشخص والوظائف المعرفية مع تقدم العمر، بينما ركزت هذه الدراسة على التأثير الفوري للممارسة المكثفة للتمارين لفترة قصيرة على الذاكرة.

وقام الباحثون بإجراء تجربة على مجموعة من الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين 50 و85 عاماً ممن يعانون بعض المشاكل في الذاكرة، ومن يتمتعون بصحة جيدة وقد قدموا لهم صوراً مبهجة للطبيعة والحيوانات، ثم طلبوا من بعضهم ممارسة التمارين على دراجة رياضية لست دقائق.

> تمرينات الدائرة ينبغي أن يكون لها تأثير إيجابي على القوة العامة والتحمل العضلي والتحمل الخاص والقدرة

وبعد ساعة أعطي للمشاركين اختبار مفاجئ لاستعادة الصور التي تم عرضها عليهم في السابق، وأوضحت النتائج زيادة مفاجئة في قدرات التذكر بعد ممارسة التمارين، سواء عند الأشخاص الأصحاء أو عند من يعانون من تراجع معرفي متوسط مقارنة بالأشخاص الذين لم يمارسوا هذا التمرين.

وقالت سابرينا سيغال، المشاركة في الدراسة "اكتشفنا أن ممارسة تمرين واحد قصير ومكثف يمكن أن يحسّن ذاكرة الأشخاص الذين يعانون من تراجع فيها. وبسبب ما تتضمنه هذه الدراسة من أهمية وللحاجة للوصول إلى فهم أفضل للتقنية التي تمّت بها التمارين البدنية على تحسن الذاكرة تبعناها بدراسة تحليلية للعوامل البيولوجية المؤثرة في تحسن الذاكرة نتيجة ممارسة التمارين البدنية".

وتعتقد الباحثة أن تحسّن الذاكرة يرتبط بعمل ممارسة التمارين على حث المخ على إفراز مادة نورينيفرين الكيمائية التي تلعب دوراً قوياً في تقوية الذاكرة. وتعتمد تلك الفرضية على دراسة سابقة أثبتت أن زيادة نسبة هذه المادة بالمخ تحسّن من حدة الذاكرة، في حين أن حجبها يحدث عطباً فيها.

وفي هذه الدراسة، اكتشف الباحثون أن مستويات محلل النشا باللعاب والذي يمثل علامة حيوية على نشاط هذه المادة بالمخ تزداد بشكل كبير بين المشاركين في الرياضة. وهذه العلاقة قوية بشكل كبير خاصة عند الأشخاص الذين يعانون من عطب بالذاكرة.

وتمثل هذه الدراسة أهمية بالغة مع تزايد أعداد كبار السن وحاجتهم لوسائل تحسّن من مستوى الذاكرة غير الوسائل العلاجية التقليدية بآثارها الجانبية الضارة أحياناً.

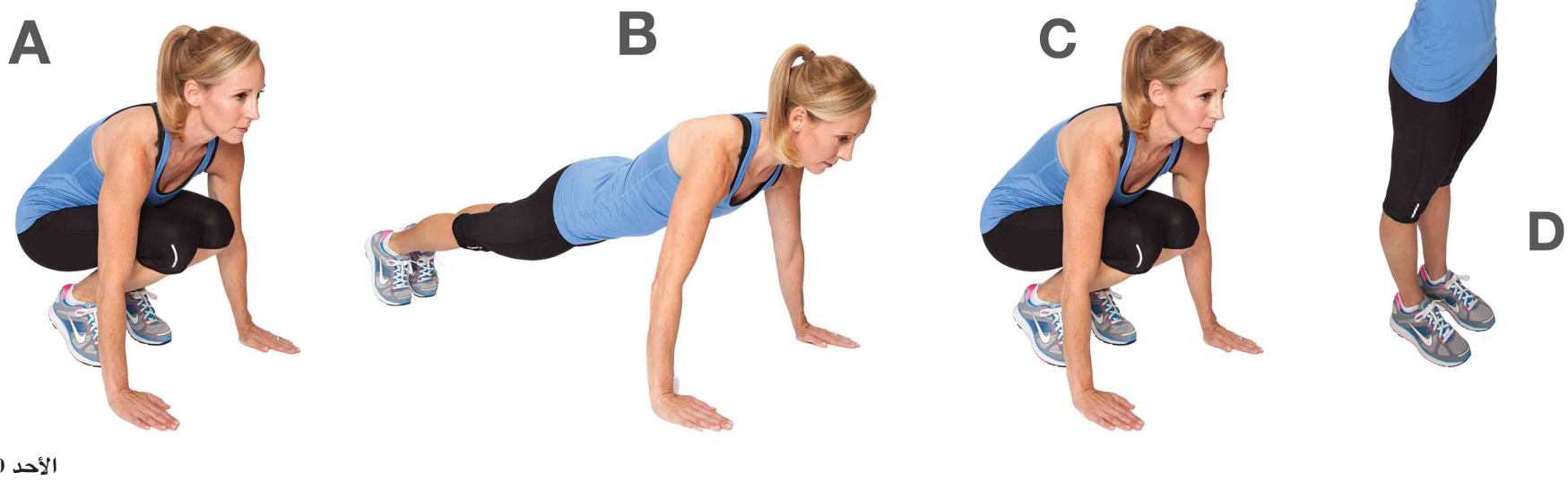

الإدمان عند النساء.. ظاهرة أم علامة على تغييرات ثقافية عميقة

الأحكام الأخلاقية على إدمان المرأة العربية تزيد من خطورته وانتشاره

رفض مجتمعي لا يجد صداه عند الشباب

تمرد أم برستيج

إدمان المواد المخدرة أو التدخين أو الكحول لم يعد من القضايا الخاصة بالرجل في المجتمعات العربية بل بات يطرح كمشكلة تتعلق بالمرأة. وقد تزايدت أعداد النساء المدمنات في المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة بحسب الإحصائيات الرسمية ما يؤكد أن هذه المجتمعات تعيش تغيرات عميقة، وهو ما يجعل تساؤلات محورية تطرح بإلحاح من قبيل هل ارتقى الإدمان عند المرأة العربية إلى مرتبة الظاهرة الاجتماعية؟ وهل يعكس إقبالها على التدخين أو تعاطيها المواد المخدرة جهارا تطورا ثقافيا واجتماعيا إلى درجة أصبح استهلاك النساء لهذه المواد مقبولا؟ ولماذا تربط مسائل التدخين والإدمان بالجانب الأخلاقي والديني عندما يتعلق الأمر بالمرأة في حين يربط الأمر بالتباهي والعادات السيئة لا أكثر في حال كان المدمن ذكرا؟

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❑ استهلاك المؤثرات العقلية والنفسية سواء كانت تؤدي للإدمان أم لا مثل السجائر والشيشة والمخدرات وحبوب الهلوسة والكحول بات آفة تهدد فئة المراهقين والشباب فتيانا وفتيات في جميع أرجاء العالم. وفي الدول العربية والمسلمة ظلت هذه الآفة الاجتماعية المرتبطة دوما بانحراف سلوكي وتربوي من المخاطر التي تهدد الذكور أكثر من الإناث نظرا لنمط العيش الذي يتيح للشاب قدرا أكبر من الحرية. وبعد الانفتاح الذي شهدته المجتمعات العربية في العقود الأخيرة والذي واكبه خروج الفتاة من المحيط الأسري المغلق للدراسة أو العمل ورغم عدم تمتّعها بنفس المقدار من التحرر الذي يحظى به الشاب إلا أنها أصبحت قادرة على ربط علاقات خارج الإطار العائلي وكان لها فرص الاختلاط مع الآخر واكتشاف المواد التي تستهلك للترويح عن النفس كما يسود الاعتقاد ومن بينها التدخين والمخدرات.

وبعيدا عن تأصيل قضايا إدمان النساء وربطها بتغير نسق الحياة الحديث حيث خرجت الفتاة للتعلم والعمل، أو بالابتعاد عن العادات والتقاليد المحافظة وعن ثوابت الدين الإسلامي وهو ما يصفه البعض بتدهور الوضع الأخلاقي في مجتمعاتنا العربية، فإن إقبال الفتاة العربية على التدخين بأنواعه وعلى استهلاك المواد المخدّرة والكحولية انتشر بشكل واسع ما يجعله من المواضيع التي لم تعد تحتمل إدراجها في خانة التابوهات حيث لم يعد من الممكن على أيّ من الجهات الرسمية نفي وجودها لأنها باتت مكشوفة للعيان وأمام الرأي العام. فالتدخين مثلا أصبح سلوكا يمارس في الفضاء العام اليوم فنرى النساء تدخن في المقاهي والجامعات وغيرها من فضاءات العمل التي تسمح بذلك، أما باقي المواد كالمخدرات وحبوب الهلوسة والمواد الكحولية الممنوعة قانونيا في أغلب الدول العربية فإنها تتناول سرا وفي فضاءات مغلقة تجنبا للملاحقة القانونية.

> رغم الإجماع على رفض أغلب المجتمعات العربية لإقدام المرأة على التدخين واستهلاك المخدرات إلا أن هناك من يرى أن هذا الأمر مسألة شخصية تتغير من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ولا يمكن الحكم على النساء المدمنات أحكاما قاسية أخلاقيا لمجرد أنهن تستهلكن مواد يستهلكها نظراؤهن من الذكور

الثابت أن استهلاك النساء لهذه المواد وخاصة إقبالهن على التدخين أصبح يشكل ظاهرة في المجتمعات العربية وصرنا نشاهد في المقاهي التونسية والمصرية وغيرها من الفضاءات كالجامعات عددا هاما ومتصاعدا من الفتيات المراهقات أو الشابات أو النساء في سن متقدمة يدخن السجائر أو الشيشة دون حرج.

ورغم محاولات التكتم على ظاهرة التدخين عند النساء وعدم كشف حجمها الحقيقي إلا أن ذلك لم يعد مجديا وظلت الإحصائيات المعلنة من الجهات الرسمية تقدم أرقاما يشكك كثيرون في مطابقتها للواقع نظرا لما نشاهده يوميا.

أما في ما يخص استهلاك المواد المخدرة فإن أغلب الأرقام الرسمية لا تقدم الصورة الحقيقية للواقع لأن هذه المواد تستهلك خلسة وكذلك الحال بالنسبة إلى المواد الكحولية التي تغيب في كثير من الدول العربية الإحصائيات الرسمية عن استهلاك النساء لها في محاولة لنكران ذلك لأن المسألة لا تتعلق فقط بالمنع القانوني بل أيضا بالتحريم دينيا.

ومهما اتسعت المسافة بين الأرقام المعلنة رسميا وبين النسب الحقيقية للمدمنات ومستهلكات السجائر وغيرها فإن جل الدول العربية تقر بوجودها، بل إنها تحاول القضاء على استهلاك النساء لهذه المواد بسرعة وفاعلية أكبر لأنها إذا تعلقت بالمرأة فإن انعكاساتها والحكم عليها يكون أكثر تعقيدا وقسوة من منظور المجتمع والأخلاق والدين. وتستنكر المجتمعات العربية إقدام المرأة على التدخين وتعاطي المخدرات والكحول لأسباب عديدة تتراوح بين الثقافة العربية الإسلامية والعادات والتقاليد الراسخة في الوعي الجماعي والجانب العائلي والأسري، حيث تكون المرأة هي المربية وهي الأم وليس ذلك في غالب الأحيان اعترافا بدورها القيادي في الأسرة والمجتمع بل هو دليل على أهمية دورها الذي لا يُعترف به علنا.

ترفض المجتمعات العربية تدخين المرأة في النطاق الأسري وخاصة أمام الأبناء ورجال وكبار العائلة كما ترفض ذلك في الفضاء العام ولا تعتبره مسألة حرية شخصية ولا تدينه فقط لتداعياته الصحية التي يشترك فيها الرجال والنساء مع فوارق بسيطة، لكنها تحكم على المدخنة من منظور أخلاقي فتراها متمردة على الأخلاق الإسلامية ورافضة للحياء المقترن بصفات المرأة العفيفة التي تتبع السلف الصالح والعادات والتقاليد، فما بالك لو تعلق الأمر باستهلاك النساء لمواد ممنوعة قانونيا ومحرمة دينيا فحينها تكون الأحكام المطلقة عليهن أكثر قسوة حيث تعتبرن منحرفات أخلاقيا (وهو ألطف الصفات والأحكام) إن لم يتم ربط ذلك بالفساد وغيره من الظواهر.

ولا يطلق هذه الأحكام رجال الدين والفئات المحافظة أو الأشخاص ذوي المستوى التعليمي المحدود فحسب بل إنها أحكام يطلقها حتى المثقفون والمتعلمون ليس فقط من الرجال بل إن النساء يدنّ النساء المدخنات والمستهلكات لهذه المواد كما أنهم لا يدرجون هذه السلوكات في خانة المساواة بين الجنسين.

أما بالنسبة إلى النساء المدخنات والمدمنات واللائي يواصلن تعاطيهن لهذه المواد رغم إدراكهن لرفض فئات واسعة من المجتمع أو على الأقل استنكارها لذلك فهن يجنحن لهذا السلوك بدوافع عديدة فنجد منْ تفاخر وتتباهى بتعاطيها لهذه المواد رغبة منها في تصدير صورة المتحررة والسيدة القوية التي تتمرد على الأعراف والتقاليد التي تبدو لها بالية ومتخلفة وجاذبة للوراء، أو التي تريد أن تصطنع صورة ومكانة اجتماعية غير حقيقية، فاستهلاك هذه المواد كثيرا ما يرتبط بالفئات المترفة ماديا والراقية اجتماعيا. ونجد من تقلد أقرانها وتتأثر بسلوكات المحيطين بها إلى أن تجد نفسها في ورطة الإدمان. كما نجد من تتّخذ الاستهلاك متنفسا للترويح عن النفس ومحاولة للتخلص من ضغوط الحياة اليومية ومنهن من تريد فقط التعبير عن رفضها للواقع وترى الأمر إحدى الطرق لتتساوى مع أقرانها من الذكور ولو كانت مساواة في مسألة سطحية وشكلية لا تأثير لها على المساواة الفعلية بين الجنسين.

ورغم محاولات الجهات الرسمية والسلطات العربية حجب هذه الظواهر الاجتماعية إما بتجاهلها أو بالتعامل معها بشكل زجري قانونيا والتكتم على الحقائق المتعلقة بها إلا أنه لم يعد هناك مجال لنكران وجودها في حياتنا اليومية وفي مجتمعاتنا على اختلاف درجات محافظتها وانفتاحها مع خصوصيتها العربية الإسلامية إلا أن التقارير الصحية والبحوث والدراسات الاجتماعية تؤكد أن ظاهرة إدمان النساء في تنام مستمر ولا بد من إيجاد حلول جذرية تمسّ العمق وتعير للتداعيات الصحية والاجتماعية ولمخاطر هذه الظاهرة الأهمية التي تستحق وتبتعد عن المعالجة الزجرية والسطحية التي تقف عند الحد من تمظهرات هذه السلوكات وعند الإدانة والاتهام الأخلاقي دون البحث في أسبابها ومعالجة الدوافع التي ترمي بالشباب نحو الإدمان والتدخين بغض النظر عن جنسهم لأن في سلامتهم سلامة المجتمع بكامله ونهضته.

> لو تعلق الأمر باستهلاك النساء لمواد ممنوعة قانونيا ومحرمة دينيا فحينها تكون الأحكام المطلقة عليهن أكثر قسوة حيث تعتبرن منحرفات أخلاقيا (وهو ألطف الصفات والأحكام) إن لم يتم ربط ذلك بالفساد وغيره من الظواهر

في المقابل باتت مشاهدة امرأة تدخن سيجارة أو شيشة في المقاهي أو النزل أو المطاعم شبه معتادة ومألوفة في بعض المدن العربية الكبرى لكنها لم تصل إلى درجة القبول والهضم من قبل المجتمع ولا يمكن أن تعتبر مألوفة وطبيعية خاصة في الفضاء العام والمشترك وهو ما ينسحب على المواد المخدرة والكحولية، لذلك نجد بعض الفتيات المدمنات مضطرات للتخلي عن هذه العادات عندما تقبلن على الزواج وبناء أسرة لإدراكهن لرفض الزوج وعائلته ومحيطه الاجتماعي لهذ السلوكات، وأحيانا مراعاة لأنهن ستصبحن في وضعية اجتماعية أكثر أهمية وتلعبن دور المربيات والأمهات اللاتي تنشأ الأجيال على أياديهن وبالتالي فإن نظرة الآخر لهن تكتسب أهمية أكبر لديهن.

ورغم الإجماع على رفض أغلب المجتمعات العربية لإقدام المرأة على التدخين واستهلاك المخدرات إلا أن هناك من يرى أن هذا الأمر مسألة شخصية تتغيّر من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ولا يمكن الحكم على النساء المدمنات أحكاما قاسية أخلاقيا لمجرد أنهن تستهلكن مواد يستهلكها نظراؤهن من الذكور، ويعتبرون أن الصورة النمطية للمرأة العربية تقف وراء التمييز في الحكم على المرأة المدمنة. كما يلتمسون أعذارا للمدمنات والمدخنات كما للمدمنين فيما يخص تنامي الظاهرة ويعتبرون أن كثرة الضغوط النفسية والعقلية والاجتماعية التي يعيشها الفرد اليوم في مجتمعات عربية تعاني من صعوبات اقتصادية وسياسية واجتماعية ومن البطالة ومن الصراعات والحروب لا يمكن إلا أن تفرز ظواهر بخطورة الإدمان في صفوف الشباب بقطع النظر عن الجنس. ويربطون ذلك بالتمرد على السائد وعلى الواقع وعلى العادات والتقاليد والموروث الثقافي.

الزوجة الأكبر سنا.. موروث قديم يظلم المرأة ويرفضه الشباب

تجاوز فارق السن لسبع سنوات يسهم في تعزيز ثغرات العلاقة الزوجية

تتعرض المرأة التي تتزوج من رجل يصغرها سنا إلى الكثير من الشائعات التي ترفض تلك العلاقة وتلصق بها العديد من السلبيات، حيث توصف تلك المرأة بأنها مولعة بالشباب الأصغر منها أو قد تتعلق برغبتها في التدلل كثيرا، أو أن ثمة مشاكل عقلية توجد لديها تدفعها لاتخاذ قرارات غير صائبة. ويتهم الشاب بأنه مولع بالنساء الأكبر سنا، عندما يفضلهن عن الفتيات الصغيرات، أو أن هذا الزواج لأسباب مادية، إلا أن ذلك يظل في أعين الأجيال القديمة فقط، وبعيدا كل البعد عن أذهان وتفكير الشريكين من الجيل الحديث، حيث يرى أن السن ليس عاملا هاما يمنعه من العيش مع من يحب ويتوافق معه.

المرأة لا تهدف من هذه الزيجات سوى العيش في طمأنينة وراحة

سمية عبدالهادي

❑ **القاهرة** – أكد خبراء العلاقات الزوجية أن الشاب يرى في الزواج من امرأة تكبره سنا ليس أمرا مستهجنا كما يُشاع، وإنما هو رغبة داخلية نحو الطرف الآخر بغض النظر عن كونه أكبر أو أصغر، إذ أن الأمر يتعلق بالمكنون الداخلي للفرد، وليس بأشياء مادية تدفعه لاتخاذ مثل هذا القرار، حيث يدرك الشاب جيدا أن ذلك مصير يمكن أن يحدد طبيعة حياته المستقبلية، لذلك لا يمكنه التضحية بشيء دون إدراك عواقبه جيدا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المرأة التي تتردد كثيرا قبل اتخاذ خطوة الزواج برجل يصغرها، ولكنها تلجأ في النهاية إلى ميولها العاطفية، وتقيس مدى قدرتها على تحمل ومواجهة تبعات ذلك، وتراه في العموم شيئا يجوز لها رغم وضعها في الاعتبار تعليقات الآخرين والموروث القديم من الأفكار التقليدية التي تمركزت في أذهان الوالدين والأجداد.

> المرأة لا تبالي إن كان الرجل أصغر أو أكبر منها سنا أو في نفس سنها، لأن ما يهمها هو الدخول في المؤسسة الزوجية وتشكيل أسرة بعكس تفكير كثير من الرجال، بأن ما يهم المرأة هو أن تقبل عاطفتها الرجل بغض النظر عن سنه

وتأتي نظرة الشباب للمرأة الأكبر سنا باعتبارها الأصلح للزواج، بأنها أكثر عقلانية من غيرها اللواتي لا يفكرن سوى في أن يعشن حياتهن دون مشاكل، كما أن الزوجة الأكبر سنا تستطيع فهم الزوج بصورة أفضل بحكم تجاربها وخبراتها الحياتية المختلفة، وهذا أيضا من أهم القدرات العقلية التي يبحث عنها الرجل في زوجته، فضلا عن أنها تعرف كيف تدير حياتها داخل وخارج المنزل وتزن الأمور بميزان المنطق وليس بموازين غيرها من الزوجات، أي يمكن الاعتماد عليها لاستقلالية تفكيرها بعيدا عن المقارنات التي تجريها الأخريات بغيرهن.

يشار إلى أن دراسة برازيلية سابقة أكدت أنه كان صعبًا في السابق أن تبدأ المرأة علاقة زواج مع رجل يصغرها سنًا، لكن الأمر أصبح ممكنًا، ويكاد يكون عاديًا في وقتنا الراهن، ومما هو متعارف عليه أن المرأة التي تتزوج من رجل يصغرها سنًا تواجه جملة من المشاكل، وعلى رأسها القصور العاطفي للرجل الأصغر سنا، والسبب هنا لا يكمن فقط في فارق السن، بل في حقيقة أن المرأة تنضج عاطفيًا قبل الرجل.

وأوضحت الدراسة أن عدم النضوج العاطفي للرجل الصغير سنًا، يُتعب المرأة الناضجة الأكبر سنًا، هفي مستقرة في عواطفها ولكنه غير مستقر، وهذا بالتحديد ما يُدخل القلق في نفس المرأة الأكبر سنًا، لأنه قد يجلب الخيانة الزوجية. وقالت الدراسة إن الميزة الوحيدة للمرأة المتزوجة من رجل يصغرها سنًا هي المعاشرة الحميمية بالرغم من أنها ليست كل شيء بالنسبة إلى المرأة.

وأضافت أن المرأة لا تبالي إن كان الرجل أصغر أو أكبر منها سنًا أو في نفس سنها، لأن ما يهمّها هو الدخول في المؤسسة الزوجية وتشكيل أسرة بعكس تفكير كثير من الرجال.

كما أشارت الدراسات إلى أن المتعة الجنسية التي تخلقها المرأة أثناء العلاقة الحميمية، من الأسباب التي تدفع الشاب إلى الزواج بمن تكبره، حيث يراها ذات نضوج جسدي وروحي وفكري أيضا خلال هذه الأوقات، الأمر الذي يؤدي إلى شعوره بالراحة والسعادة، ويعزز من رغبته في تكرار تلك اللقاءات الخاصة، كما أن قمّة الرغبة لدى النساء في هذا الشأن تختلف بصورة كلية عن الرجل من حيث العمر، حيث يصل الرجل إلى قمة رغبته منذ بداية العشرينات من عمره وحتى منتصفها، بينما تبدأ قمة الرغبة لدى المرأة منذ بداية سن الـ35 وتصل إلى الـ45 عاما، مما يعني أن نشاط الرجل يقل مع زيادة عمره بعكس المرأة التي يزيد نشاطها بزيادة العمر. ويرجع العلماء ذلك إلى التداعيات الصحية التي تصيب الرجل مع تقدم العمر والتي تختلف عنه المرأة فيها نظرا لاهتمامها بجمالها وصحتها.

ويفضل الشاب الزواج من امرأة تكبره وإن لم تكن هناك أسباب عاطفية أو مادية ملموسة، ولكن فقط من أجل رفض موروث قديم عاشت على وقعه الأجيال السابقة دون مبررات واضحة بخلاف أن المرأة تهرم سريعا مقارنة بالرجل، وهو ما يمكن تعويضه إن صح علميا بأشياء أخرى تتميز بها المرأة عن الرجل.

وفي المقابل، ترى المرأة في زواجها من شاب يصغرها عمرا متعة بجاذبيته الجسدية التي تميزه عن غيره، حيث يصير جسم الشاب في بداية العشرينات من عمره وحتى منتصف الثلاثينات ذا طبيعة خاصة، فتظهر عليه ملامح القوة الملازمة لعامل الرشاقة، بالمقارنة بغيره من رجال العمر المتقدم الذين تبدو عليهم عوامل السن وسوء الكبر التابعة للتغيرات الفسيولوجية، كما يتميز بتفتح الذهن وانطلاق الفكر، وهو ما تحبذه المرأة في الرجل.

وتقول منى عبدالجواد، استشارية الطب النفسي في مصر، عن تفضيل الشاب للزواج من امرأة تكبره سنا "إنه أمر طبيعي بشرط ألا يتعدى فرق السن حد السبع سنوات، لما لذلك من تأثيرات نفسية سيئة على الطرفين، حيث يكون لكل طرف من طرفي العلاقة ميول وأفكار وآراء مختلفة، تسهم في تعزيز ثغرات العلاقة، والتي تؤدي بدورها إلى الطلاق أحيانا، وبالتالي لا تمنح الزوجين السعادة وحالة الرضا التي ينتظرانها من الزيجة".

وأضافت "لذلك يرفض المجتمع والأهل هذا النوع من الزيجات، رغم وجود فارق سن متقارب إلى حد جيد بين نماذج عديدة، ولكنهم لا يضعون ذلك بالاعتبار بقدر ما ينظرون إلى النتائج السلبية التي ترتبت على ذلك، فهم يرون الزوجة الأكبر سنا هي المتحكم الرئيسي في العلاقة، وأنها تمسك بزمام الأمور، وتتحمل العديد من المسؤوليات، كما ستكون دفة القيادة بيدها، مما يجعل الرجل في نظرها عبارة عن دمية تحركها كيف ومتى شاءت، وهذه النظرة تظلم المرأة كثيرا، لأنها لا تهدف من الزيجات هذه سوى العيش في طمأنينة وراحة وتوافق فكري وعاطفي".

إحباطات الحياة تفتك بالبراعم

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❑ في أقل من أسبوع تداولت عدة فضائيات خبر انتحار شابة وانتحار شاب لا صلة لهما ببعض تاركين رسالة على الفيسبوك بأنهما لم يعودا قادرين على تحمل إحباطات الحياة، ولا يُمكن اعتبار هكذا خبر حالة طارئة واستثنائية بل هما يمثلان الحدود القصوى لإحباط الشباب العربي المنتشر بكثرة، وقد صنف الطب النفسي الشخصيات إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول شخصية ضعيفة تنهار لدى أقل الضغوطات النفسية، والنوع الثاني شخصية عادية ومتوسطة القوة أو قوية وتكتئب لضغوطات حياة شديدة لكنها قادرة على استعادة حيويتها وقوتها، كما يحدث عند وفاة أحد الأعزاء أو حالات الطلاق أو مشاكل العمل. لكن الشخص قادر على تجاوز هذه الظروف ومقاومتها ولو أنها هزمته لفترة تطول أو تقصر حسب الحالة.

والنوع الثالث شخصية فائقة القوة ويمكن القول عنها جبارة، وهي تقاوم ظروفا فائقة الصعوبة، لكنها –رغم قوتها الكبيرة– يُمكن أن تنهار إذا كانت الضغوطات فوق طاقة الإنسان على التحمل. لأن الإنسان مهما كان جبارا فإن لقوته حدودا.

وأعتقد أن الشابة والشاب اللذين انتحرا وهما في عمر البراعم أو الورود هما من النوع الثالث من تصنيف الشخصية في الطب النفسي إذ تبين أنهما وطوال سنوات عانيا من إحباطات متكررة وقاسية جدا ولم يجدا طاقة فرج فانهارا وفي لحظة يأس أقدما على الانتحار.

ظاهرة انتحار الشباب العربي أصبحت آفة اجتماعية خطيرة تجب معالجتها، فالشاب الذي انتحر وذكرته عدة نشرات أخبار كان موهوبا وراقصا ومسرحيا وجامعيا وفرّ من الموت في سوريا إلى لبنان منتظرا فرجا ما كأن يُقبل في إحدى السفارات ويهاجر إلى بلد أوروبي، لكن كل طلباته رُفضت وصار يتنقل من إحباط إلى إحباط حتى انهار وانتحر، والشابة أيضا، والتي ذكرتها نشرات الأخبار، كتبت على صفحتها في الفيسبوك بأنها كرهت الحياة لشدة الإحباطات وبأن الموت صار يُغريها.

لا أبرر للمنتحرين انتحارهم، ويحزنني ذلك أشد الحزن كما يُحزن كل الناس، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: لماذا تزداد نسبة الانتحار لدى الشباب في عالمنا العربي؟ ولماذا تُخصص ندوات تلفزيونية كاملة على إدمانهم على حبوب الكابتاغون (والتي تسمى أيضا حبوب المُقاتلين) إذ أنها تشوش الوعي وتجعل مُتعاطيها يقوم بأعمال عنيفة وإجرامية لا يستطيع إنسان سويّ أن يقوم بها، وتكفي نظرة واحدة إلى أبواب السفارات الأوروبية والكندية كي ندرك هول الكارثة التي يتعرّض لها الشباب العربي، فمعظمهم لم يجد الأمان والإستقرار والحرية والكرامة في وطنه، وكلّ منهم يعرف العديد من أقرانه ماتوا موتا عبثيا، ومن بقي في وطنه يعاني من البطالة والغلاء الفاحش وندرة فرص العمل، وفي أحسن الأحوال يكون الراتب، إن وجد الشاب عملا، تافها ولا يضمن حياة كريمة وأشبه بالحصاة التي تسند ثقبا في جرة.

وهناك عامل آخر مهم أيضا هو الكبت الجنسي والعاطفي إذ لا يستطيع هؤلاء أن يتزوجوا ويؤسسوا أسرة، وما أشكال الزواج الغريبة التي نسمع بها، من زواج المسيار إلى زواج الفريند إلى تسميات عجيبة من أنواع الزواج إلا لتنفيس الرغبات الجنسية والعاطفية لدى الشبان والشابات الذين يتحايلون على القوانين ليعيشوا عواطفهم وغرائزهم والتي هي حق لهم، وقد كانت لي تجربة مريرة جدا حين أعطيت دروسا لطلاب في المعهد الطبي، ومدة الدراسة في المعهد سنتان بعد الشهادة الثانوية، وهالني كمّ اليأس والإحباط لديهم فالدولة غير مسؤولة عن توظيفهم بعد تخرجهم وفرص السفر والبحث عن عمل شبه معدومة لديهم، بل إن أحد الشبان اعترف لي بأنه لا يملك ثمن علبة سجائر ولا يستطيع أن يقصد حتى مقهى شعبيا. فكيف سيستطيع هؤلاء أن يعشقوا ويؤسسوا أسرة وكل الظروف تخنقهم. وأيامهم أشبه بدولاب يدور بعبثية والعصيّ تعيق تقدمه.

والأهم أن مجتمعاتنا العربية متخلفة إلى حد مخز من ناحية مفهوم الطب النفسي والدعم النفسي للمحبطين، ولا تزال النظرة لمن يقصد طبيبا نفسيا كما لو أنه مُختل عقليا أو مجنون، وتشكل نسبة الشباب (الجيل الفتيّ والشاب) في مجتمعنا العربي حوالي 70 بالمئة من التعداد السكاني، فإذا كان معظم هؤلاء الشبان، أي صناع المستقبل، مُحبطين فأيّ مستقبل ينتظر عالمنا العربي!

ما نسمعه من وقت إلى آخر في الفضائيات عن ظاهرة انتحار الشباب العربي، ليس إلا ذروة جبل الجليد الذي نراه في محيط الحياة، وإذا تحدثت عدة فضائيات خلال أقل من أسبوع عن انتحار شابة وشاب، فهذا مؤشر خطير على أن الآلاف من الحالات المشابهة تحدث ولكن لا تظهر إلى العلن، وفي السنوات الأخيرة قرأت تقريرا" طبيا" عن تزايد حالات الوفيات بالسكتة القلبية لدى الشباب، وبالتأكيد إحباطات الحياة تسببت في وفاتهم أو لعلهم انتحروا بطريقة ما بعد أن فقدوا الأمل بالمستقبل وخاصة أنهم لا يتلقون أيّ دعم.

يجب البحث في أسباب إحباط الشباب العربي، وتجنيد طاقم من الأطباء النفسانيين لدعمهم ومساعدتهم في تخطي ضغوطات لا يستطيع الجبابرة تحملها.

والأهم أن تخلق لهم فرص للعيش الكريم ووظيفة تضمن كرامتهم وتجعلهم يؤسسون أسرة ويعيشون بدل أن يتحولوا إلى أوراق نعي وهم في عمر البراعم. أو بعد أن توصد كل طاقات الفرج في وجوههم فيغلبهم اليأس ويقدمون على الانتحار.

طبق اليوم

سلطة الأرز بالجمبري

* **المقادير:**
- 250 غراما من الأرز المسلوق.
- حبة جزر مقطعة مربعات صغيرة.
- نصف حبة فلفل أحمر مشوية.
- 100 غرام بازلاء (جلبان) مقشرة.
- ملعقة كبيرة ثوم قصبي مفروم.
- 100 غرام جبن أحمر مقطع مربعات صغيرة.
- 300 غرام جمبري مقشر.

* **مقادير الصلصة:**
- 3 ملاعق كبيرة زيت.
- ملعقة كبيرة خردل و3 ملاعق كبيرة خل.
- 4 ملاعق كبيرة قشدة طرية.
- 2 ملاعق كبيرة ماء.
- ملح وفلفل أسود.

* **طريقة الإعداد:**
- يسلق الجزر والبازلاء (جلبان) ثم يقطّع الفلفل مربعات صغيرة. يسلق الجمبري في الماء المغلي لمدة دقيقة ثم يصفى.
- يمزج الخردل مع الخل ثم يضاف إليهم شيئا فشيئا الزيت مع التحريك إلى أن تنسجم كل العناصر.
- تضاف إليهم القشدة الطرية، الماء، الملح والفلفل الأسود.
- في إناء يمزج الأرز مع الخضر، الجبن، الثوم القصبي، نصف كمية الجمبري والصلصة حسب الذوق.
- يدهن قالب مستطيل بالزيت، توضع فيه نصف كمية الأرز، تزين جوانب القالب بما تبقى من الجمبري ثم يغطى بالأرز.
- يغطى القالب ببلاستيك غذائي ويحتفظ به في الثلاجة.
- عند التقديم يفرغ القالب في طبق ويزين بشرائح الليمون الحامض والجمبري. ويزين الطبق بسمك الأنشوفة المحفوظة في زيت الزيتون.

موضة

أزياء طوني ورد تحلق في سماء الموضة العالمية

❑ في إطار أسبوع باريس لموضة خريف 2016 اختار المصمم اللبناني طوني ورد لمجموعة تصاميمه من الخياطة الراقية التي قدّمها مؤخراً على هامش فعاليات أسبوع باريس للموضة عنوان "انطلاق".

جسّدت الإطلالات الأربع انطلاقة طير بريّ إمبراطوري يحلّق بكل أناقة في سماء الموضة العالمية. وهو يصوّر امرأة نقية ومتمرّدة تترجم ازدواجيتها بكلّ أنوثة وبهاء.

وأكد خبراء الموضة أن هذه الازدواجية تجلّت في الترف والرقة اللذين يعبّران عن رؤية المصمم لمجموعته المليئة بالتباين، حيث الأحجام المرنة والجامدة. أما التنانير المطرّزة بحرفية ودقة فتتفاعل مع مواد غنية بشكل دراماتيكي وصلب.

وتنوّعت الإطلالات بين فساتين الكوكتيل القصيرة وأثواب السهرة الطويلة التي تميّزت بغناها بالتطريز وبخاماتها المترفة: مخمل، حرير، تفتا، أورغنزا.. وزينت الأحزمة المعدنية الخصور النحيلة متخذة شكل ريشة من وحي الموضوع العام للمجموعة.

وتزيّنت الأثواب بأنواع مختلفة من الريش الطبيعي، المصنوع من النسيج أو المطرّز. كما تميّزت هذه المجموعة بتنوعها، حيث افتتح العرض بمجموعة من الأثواب والتايورات باللون الأزرق الملكي، تلتها إطلالات بتدرجات لؤلؤية، وذهبية، وفضيّة. أما في القسم الثاني من العرض فتألّقت الإطلالات الزمردية الخضراء، والياقوتية الحمراء، والسوداء الفاخرة قبل أن ينتهي العرض بمجموعة من الإطلالات البيضاء المشرقة.

حان وقت الإشادة بالبرتغال

سانتوس يتطلع لكتابة التاريخ من بوابة اليورو

أدرك منتخب البرتغال المباراة النهائية لكأس أوروبا 2016 المقامة في فرنسا. وبدأ اللاعبون على الفور الاستعداد لأول مباراة نهائية لهم في بطولة أوروبا لكرة القدم منذ 12 عاما، بعدما قاد المدرب فرناندو سانتوس فريقه لإنهاء مسيرة ويلز الخيالية في نسخة 2016.

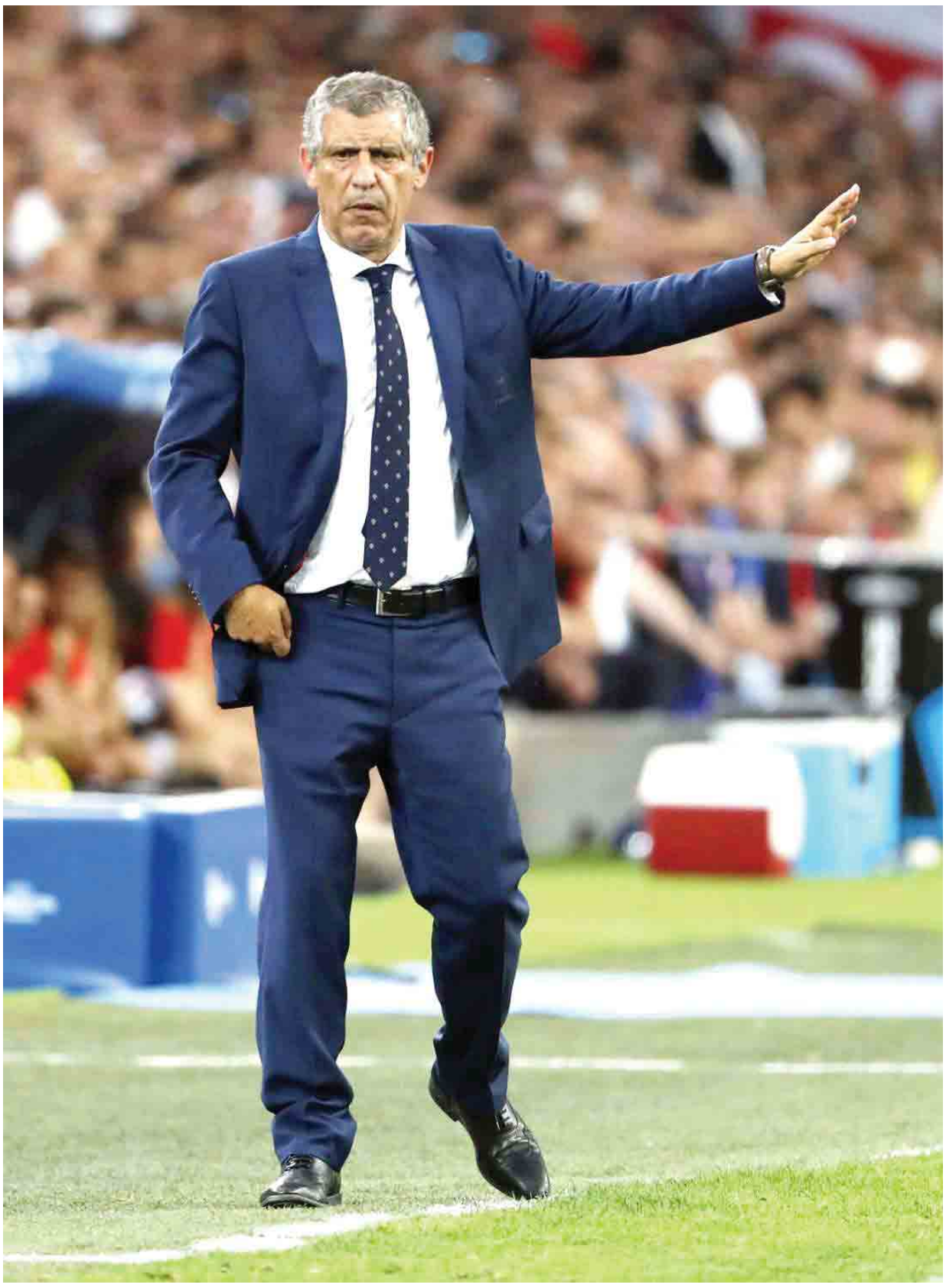

□ **ليون (فرنسا)** – وضّح فرناندو سانتوس مدرب البرتغال أنه حان وقت الإشادة بفريقه بعد الفوز على ويلز والتأهل إلى نهائي بطولة أوروبا لكرة القدم 2016. ولم تفز البرتغال التي ستلعب في النهائي الأحد في أيّ مباراة في البطولة قبل مواجهة ويلز وتعرضت لانتقادات بسبب تقديم أداء ممل وخال من الإثارة في بعض الأحيان. وقال سانتوس "عند نقطة معينة سيتعين عليهم القول إن البرتغال كانت لها القدرة على اختراق دفاع المنافسين".

وأضاف "قالوا من قبل إن البرتغال لا تملك هذه القدرة لكنها لدى مجموعة أخرى من المنافسين مثل أيسلندا". ولم تخسر البرتغال 13 مباراة رسمية منذ تولي سانتوس تدريبها في سبتمبر 2014 والفوز على ويلز هو الأول تحت قيادته بفارق أكثر من هدف واحد.

> سجل منتخب ويلز معجزة صغيرة في كرة القدم عبر الوصول إلى المربع الذهبي ليورو 2016 وبدلا من الحسرة على الهزيمة أمام البرتغال يركز الفريق على ما يمكن تحقيقه في المستقبل

وأشار سانتوس الذي قاد اليونان في بطولة أوروبا 2012 وكأس العالم الماضية إلى أن البرتغال لم تمنح المنافس أيّ مساحة. وقال "البرتغال لديها دائما خطة. خطة هجومية وأخرى دفاعية. نعلم أننا لسنا الأفضل في العالم لكننا نعلم أنه من الصعب الفوز علينا". وأضاف المدرب، البالغ عمره 61 عاما والذي درّب أندية عديدة في بلاده وفي اليونان، "كنا فريقا جيدا على أرض الملعب وفي بعض الأوقات نقدّم أداء ممتعا وفي أخرى نقدم أداء مملا". وتابع "البرتغال فعلت ما عليها. ولم تهتم باللعب بصورة ممتعة أم مملة بل انصبّ الاهتمام على تحقيق النجاح".

وبعث سانتوس بتحية للمنتخب اليوناني، الذي كان يتولى تدريبه في الماضي ما بين عامي 2010 و2014، بالإضافة إلى تولي المهمة الفنية لفرق أخرى في الدوري اليوناني مثل أيك أثينا وباناثينايكوس وباوك "أنا سعيد للغاية من أجل اللاعبين ومن أجل عائلتي ومن أجل جميع البرتغاليين وسعيد من أجل جميع اليونانيين".

وأشار سانتوس أيضا إلى أن مباراته الأولى مع المنتخب البرتغالي كانت في مقاطعة سان دوني الفرنسية، التي يعود إليها الأحد لخوض نهائي البطولة الأوروبية. واختتم قائلا "من الجيد العودة الآن، لدينا فريق صلب، أحدهم قال لي ذات مرة إن المباريات النهائية لا تلعب ولكنها وجدت للفوز بها".

مباراة مصيرية

أعرب اللاعب البرتغالي ناني عن شعوره بالفخر بتأهل منتخب بلاده لنهائي البطولة، مطالبا في الوقت نفسه بالتزام الحيطة والحذر. وقال ناني، الذي سجل الهدف الثاني للبرتغال في المباراة ضد وايلز "نحن سعداء للغاية، ولكن أمامنا مباراة نهائية الآن، الطريق لم ينته". وأضاف المهاجم الجديد لفالنسيا الأسباني "أنا فخور للغاية بتمثيل بلادي، لقد قمنا بعمل رائع، لا يمكنني أن أصف شعوري الآن".

وتسعى البرتغال الأحد على ملعب "دو فرانس" للتتويج باللقب الأول لها في تاريخها، حيث ضربت موعدا مع المباراة النهائية للبطولة الأوروبية. وتابع ناني، قائلا "الأمر لم ينته، لا تزال أمامنا مباراة أخرى، إنه شيء رائع، هذه لحظة تاريخية للبرتغال". واختتم قائلا "لا تعنينا هوية الفريق الذي سنواجهه، لأنك لا تستطيع أن تختار منافسك، علينا أن نؤمن بأنفسنا وأن نؤدي بالشكل الأفضل ثم ننتظر ما سيحدث".

وقال كريستيانو رونالدو إنه غير مهووس بكسر الأرقام القياسية ويعتقد أن الأداء الجماعي هو سبب تأهل البرتغال إلى نهائي بطولة أوروبا لكرة القدم 2016. وتساوى رونالدو الهداف التاريخي لمنتخب البرتغال والأكثر لعبا له مع الفرنسي ميشيل بلاتيني برصيد تسعة أهداف في صدارة هدافي بطولة أوروبا عبر التاريخ.

وقال رونالدو "الأرقام القياسية جيدة. كسرت العديد من الأرقام وسأواصل فعل ذلك مع النادي والمنتخب الوطني، لكنّي لست مهووسا بها لأنها تحدث مع مرور الوقت". وأضاف اللاعب البالغ عمره 31 عاما "أهم شيء هو ثقة الفريق بإمكانية التأهل إلى النهائي". وتابع "لم يتوقع أحد تأهل البرتغال إلى النهائي لكننا تأهلنا وهذا يجعلني فخورا وسعيدا".

ووجهت انتقادات لأفضل لاعب في العالم ثلاث مرات بإصراره على تسديد الركلات الحرة وركلات الجزاء وتوبيخ زملائه عندما لا تصله تمريراتهم. وقال "المنتخب الوطني هو كل شيء. أريد مساعدة المنتخب بكل ما لديّ ليس فقط بالأهداف لكن بالركض والعودة للدفاع".

وأضاف "قدمت كل ما لديّ والفريق يعمل بشكل ممتاز. وأشار رونالدو إلى أن البرتغال بدأت البطولة بشكل سيء بالتعادل ضد أيسلندا. وتابع "هذا ماراثون وليس سباقا قصيرا. أظهرنا ذلك ليس فقط بواسطتي لكن أيضا عن طريق ريناتو (سانشيز) وناني اللذين سجلا أهدافا مثل (ريكاردو كواريسما). المنتخب الوطني يعني الجميع وليس أنا فقط".

وشارك رونالدو في هزيمة البرتغال 1–0 أمام اليونان في نهائي نسخة 2004 عندما استضافت البطولة. وقال "كان الأمر مختلفا. في المرة الماضية كنت أبلغ 19 عاما وكان أول نهائي لي وأيضا أول بطولة". وأضاف مهاجم ريال مدريد "مضت 12 عاما وأنا في نهائي آخر. هذا يجعلني فخورا. حلمت دائما بالفوز ببطولة مع البرتغال وأتمنى أن تكون هذه المرة". وتابع "أشعر بثقة وأستحقها وأيضا كلّ اللاعبين والجماهير. البرتغال تستحقها".

حلم التتويج

أكد رونالدو بعد وصوله مع منتخب بلاده إلى النهائي أن البرتغال كانت تؤمن دائما بحظوظها حتى عندما كانت الأمور لا تسير على ما يرام في البداية. وقال اللاعب الفائز ثلاث مرات بجائزة الكرة الذهبية "نحن سعداء للغاية لأننا حققنا شيئا ما الآن، الأمور لم تكن على ما يرام في بداية البطولة ولكننا كنا نؤمن منذ البداية أننا قادرون على تحقيق شيء ما، أعتقد أن الحلم يمكن أن يصبح حقيقة الآن".

وأضاف رونالدو، الذي كان أحد عناصر المنتخب البرتغالي، الذي خسر نهائي البطولة الأوروبية على أرضه قبل 12 عاما "أتمنى أن نخرج من الملعب والابتسامة تعتلي وجوهنا وليس والدموع في أعيننا كما حدث في 2004". واختتم رونالدو، قائلا "أحتفظ بهذا المستوى منذ 13 عاما، الإحصائيات لا تكذب".

إشادة العالم

سجل منتخب ويلز معجزة صغيرة في كرة القدم عبر الوصول إلى المربع الذهبي ليورو 2016 وبدلا من الحسرة على الهزيمة أمام البرتغال يركز الفريق على ما يمكن تحقيقه في المستقبل.

وتأهل منتخب ويلز تحت قيادة مدربه كريس كولمان إلى المربع الذهبي لبطولة كبرى للمرة الأولى، لينال الفريق إعجاب الجميع من خلال العزيمة والعمل الشاق والمهارة.

وربما احتل غاريث بيل صدارة عناوين الصحف ولكن آرون رامسي أيضا تواجد بقوة، في الوقت الذي عزز فيه هال روبسون كانو، الذي لا يرتبط حاليا بأيّ ناد، فرصته في الانتقال لناد جديد في إحدى الدوريات الكبرى بعد أدائه الرائع في البطولة وتسجيله هدفا خلال الفوز على بلجيكا 3–1 في دور الثمانية. كما ظهر دفاع ويلز بشكل أفضل بكثير مما كان يخشاه الكثير من المشجعين.

وذكرت صحيفة "ويسترن ميل" في صفحتها الرئيسية "أبطال كل واحد منكم".

> البرتغال تسعى على ملعب «دو فرانس» للتتويج باللقب الأول لها في تاريخها، حيث ضربت موعدا مع المباراة النهائية للبطولة الأوروبية

ونال أيضا منتخب ويلز إشادة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الذي قال "كل الإشادة لمنتخب ويلز على الجهد الرائع في يورو 2016، لقد ألهمتم الأمة ومنحتم بريطانيا الشعور بالفخر".

وتساءل بعض الأوروبيين عن سبب السماح لويلز بالمشاركة كمنتخب كرة قدم مستقل، باعتبار ويلز جزءا من مملكة بريطانيا التي تضم إنكلترا وأسكتلندا وأيرلندا الشمالية. ولكن بعد المسيرة الملهمة في يورو 2016 لم يعد أحد يتحدث في هذا الشأن، خاصة وأن التصنيف العالمي لمنتخب ويلز من المقرّر أن يتقدم على تصنيف إنكلترا خلال النسخة المقبلة من تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وخسر الفريق في اللحظات الأخيرة فقط أمام إنكلترا وفاز على سلوفاكيا وروسيا وأيرلندا الشمالية ثم أطاح بمنتخب بلجيكا في دور الثمانية.

ويبدأ التحدي الجديد لمنتخب ويلز في سبتمبر المقبل حيث يستهل الفريق مشواره في التصفيات المؤهلة لمونديال روسيا 2018، حيث يواجه النمسا وصربيا وأيرلندا ومولدوفا وجورجيا.

رونالدو هداف على مر العصور

□ **نيس (فرنسا)** – عادل كريستيانو رونالدو الرقم القياسي للأسطورة الفرنسي ميشيل بلاتيني كهداف تاريخي لبطولة كأس الأمم الأوروبية برصيد تسعة أهداف لكل منهما.

وأحرز بلاتيني تسعة أهداف خلال خمس مباريات في نسخة كأس الأمم الأوروبية في 1984 فيما سجل رونالدو أهدافه التسعة على مدار عشرين مباراة بين عامي 2004 و2016 في البطولة القارية. ويحتل الإنكليزي آلان شيرر المركز الثاني في قائمة الهدافين إذ سجل سبعة أهداف في تسع مباريات بين عامي 1996 و2000 ويليه مواطنه واين روني الذي سجل ستة أهداف في عشر مباريات بين عامي 2004 و2016. وسجل خمسة لاعبون آخرون ستة أهداف في كأس الأمم الأوروبية وهم الهولندي رود فان نيستلروي في ثماني مباريات بين عامي 2004 و2008 والهولندي باتريك كلويفرت في تسع مباريات بين عامي 1996 و2000 والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش في 13 مباراة بين عامي 2004 و2016 والفرنسي تييري هنري في 11 مباراة بين عامي 2000 و2008 والبرتغالي نونو غوميز في 14 مباراة بين عامي 2000 و2008.

وسجل سبعة لاعبين خمسة أهداف في البطولة القارية وهم الألماني ماريو غوميز في 12 مباراة بين عامي 2008 و2016 واليوغسلافي سافو ميلوسيفيتش في أربع مباريات في نسخة عام 2000 والهولندي ماركو فان باستن في تسع مباريات بين عامي 1988 و1992 والتشيكي ميلان باروش في عشر مباريات بين عامي 2004 و2012 والألماني يورغن كلينسمان في 13 مباراة بين عامي 1988 و1996 والفرنسي زين الدين زيدان في 14 مباراة بين عامي 2000 و2004 والأسباني فرناندو توريس في 13 مباراة بين عامي 2004 و2012.

وأحرز 12 لاعبا أربعة أهداف في البطولة وهم السويدي هنريك لارسون في عشر مباريات بين عامي 2000 و2008 واليوناني إنغيلوس خريستياس في تسع مباريات بين عامي 2004 و2008 والفرنسي أنطوان غريزمان في خمس مباريات في نسخة 2016 والألماني غيرد مولر في مباراتين في نسخة 1972 والألماني ديتار مولر في مباراتين في نسخة 1976 واليوغسلافي دراغان دزايتش في خمس مباريات بين عامي 1968 و1976 والألماني رودي فولر في ثماني مباريات بين عامي 1984 و1992 والتشيكي فلاديمير سميتشر في 11 مباراة بين عامي 1996 و2004 والهولندي دينيس بيركامب في 13 مباراة بين عامي 1992 و2000 والأسباني ديفيد فيا في أربع مباريات في نسخة 2008 والروسي رومان بافليوشينكو في ثماني مباريات بين عامي 2008 و2012 والألماني لوكاس بودولسكي في 12 مباراة بين عامي 2004 و2016.

فرنسا تنتظر استفاقة بوغبا لتحصد لقبها القاري الثالث

حديث متزايد عن انتقال قياسي للاعب المشاغب إلى فريق أوروبي كبير

كان يفترض أن تكون كأس أوروبا 2016 لكرة القدم من بطولة الفرنسي بول بوغبا ونافذة انتقاله من يوفنتوس الإيطالي ليصبح أغلى لاعب في العالم، لكن مواطنه القناص أنطوان غريزمان سرق منه الأضواء في الأدوار الحاسمة أمام أيرلندا وأيسلندا وألمانيا، وأصبح الطفل المحبوب عند الفرنسيين.

النهائي فرصة بوغبا الأخيرة للتعويض

❏ **باريس** – انتظر الفرنسيون الشاب بول بوغبا ليُلهم ديوكهم في أول بطولة قارية يشارك فيها، بمهارات خارقة وتسديدات صاروخية جعلت منه نجما كبيرا مع يوفنتوس، لكن بوغبا لم يكن على الموعد في البطولة المقامة على أرضه، برغم الحديث المتزايد عن انتقال قياسي محتمل إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي أو ريال مدريد الأسباني.

كان لاعب الوسط المشاغب متوسط المستوى في أول أربع مباريات لفرنسا، لكن المدرب ديدييه ديشان بقي واثقا بقدراته، على غرار النجم السابق تييري هنري الذي يرى أن اللاعب الضخم البنية لا يزال أمامه الكثير لتقديمه.

وقال هنري لشبكة "سكاي سبورتس الأسبوع الماضي "أعتقد أنه قد يصبح بين أفضل لاعبي الوسط في التاريخ، يملك النوعية للوصول إلى هذا المستوى، حيث أظهر بعض اللمحات التي يقدمها أسبوعيا مع يوفنتوس، فتلاعب بالدفاع الألماني قبل تمريره كرة الهدف الثاني لغريزمان في نصف النهائي".

وقبل البطولة، ظهرت صور بوغبا على الصفحات الأولى للصحف الرياضية، متوقعين له قيادة فرنسا وأن يصبح "أسطورة" في محاولة فرنسية لتكرار نجاحاتها على أرضها بعد 1984 و1998، لكن ومع تزايد توقعات انتقاله من يوفنتس إلى فريق أوروبي آخر، تأهلت فرنسا إلى الدور الثاني وكان بوغبا بمثابة ضيف شرف على فريق ديشان.

وفي مرسيليا، دخل بوغبا بدلا من أنطوني مارسيال، فاقتنصت فرنسا فوزا متأخرا على ألبانيا بهدفي غريزمان وديميتري باييت، وقام بوغبا بحركة غير أخلاقية بيده نحو الجماهير انتقد كثيرا بسببها.

> ديدييه ديشان مدرب المنتخب الفرنسي يثق في قدرة لاعب الوسط المشاغب، رغم غيابه عن الأضواء في كأس أوروبا الحالية

وبات وجوده في التشكيلة الأساسية محط جدل، فقال المهاجم الإنكليزي السابق غاري لينيكر "هل بات تقدير بوغبا الأكثر مبالغة في العالم؟".

ومع ذلك، رد وكيل أعماله مينو رايولا بعنف، قائلا "عندما يحصل أحدهم على راتب ليدلي بآرائه، لا يعني ذلك أنه يعرف ما يتحدث.. هذا ما حصل مع لينيكر".

وبعد دقيقتين على انطلاق مباراة أيرلندا في ثمن النهائي، ارتكب بوغبا خطأ كلف فرنسا ركلة جزاء، ولولا براعة غريزمان وتعويضه بهدفين لما كانت فرنسا تستعد للنهائي ضد المنتخب البرتغالي.

واستعاد الدولي الفرنسي بريقه برأسية صاروخية بعد ركنية من غريزمان في مباراة أيسلندا تقدم فيها الزرق 2-صفر، إذ تبدو موهبة بوغبا أمرا ثابتا، لكن هنري يشدد "ينبغي أن يركز على مكامن قوته".

وبدأ بول الصغير يبرز لدى انضمامه من أكاديمية لوهافر للناشئين إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي بعمر السادسة عشرة في 2009، وخاض مباراته الأولى في الدوري الإنكليزي في يناير 2012 على ملعب "أولد ترافورد"، بيد أنه ترك فريقه في الصيف متوجها إلى يوفنتوس، ولم يجدد عقده بعد 7 مباريات فقط.

وكما هو متوقع، لم يتأثر السير إليكس فيرغوسون، ووصف الأسكتلندي سلوك بوغبا ووكيله بالمخيّب، إذ قال حينها "لا أعتقد بأنه أبدى أيّ احترام لنا كي أكون صريحا، أنا سعيد أن يفعلوا ذلك بعيدا عنا".

وتبين أنه انتقال جيد، فأصبح بوغبا لاعبا أساسيا بسرعة مع فريق "السيدة العجوز في تورينو، وقد حصد حتى الآن أربعة ألقاب متتالية في الدوري الإيطالي، وتوج أيضا بلقب الكأس الموسم الماضي، وقاده إلى نهائي دوري أبطال أوروبا وخسر أمام برشلونة الأسباني.

يقول بوغبا عن نفسه "لست صانع ألعاب، أعيش من أجل الكمال وأتعلم من أخطائي.. قال لي ديدييه ديشان: بول، اترك الأمور على بساطتها". وفي المقابل يراهن ديدييه ديشان كثيرا على بوغبا لأجل حصول الديوك على اللقب القاري للمرة الثالثة في تاريخهم بعد 1984 و2000.

يذكر أن ديشان كان أول قائد والوحيد حتى الآن لنادٍ فرنسي يحرز دوري أبطال أوروبا (مع مرسيليا عام 1993)، وأول قائد فرنسي يرفع كأس العالم عام 1998، ولا شك بأنه يريد أن يصبح أيضا أول لاعب ومدرب يرفع الكأس القارية بعد أن توّج بها عام 2000.

ونجحت فرنسا في إحراز اللقب في كل مرة استضافت فيها بطولة كبرى، وقد حصل هذا الأمر في البطولة القارية عام 1984 بقيادة ميشال بلاتيني، ثم في مونديال 1998 بقيادة زين الدين زيدان، وهي تريد أن تحقق الهاتريك وتعادل في الوقت ذاته الرقم القياسي في عدد الألقاب في كأس أوروبا (3 مرات) والموجود في حوزة ألمانيا وأسبانيا.

رونالدو حائر ما بين ميسي ومارادونا

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ منذ أيام قليلة ذرف النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الدموع، بكى كما لم يبك من قبل، أصابه الإحباط واليأس بعد أن خسر مع منتخب بلاده الأرجنتين نهائي كوبا أميركا للسنة الثانية على التوالي.

لم يجد من حلّ سوى إعلان اعتزاله اللعب دوليا بعد أن تجرع مرارة الألم والفشل مجددا مع المنتخب الأرجنتيني، إذ عجز للسنة الثالثة على التوالي عن الحصول على لقبه القاري الأول في مسيرته الدولية، ففي سنة 2014 خسر نهائي المونديال البرازيلي ضد ألمانيا، وفي السنة الموالية خسر في نهائي كوبا أميركا ضد منتخب التشيلي بركلات الترجيح، وتكرر المشهد ذاته منذ أيام وبالطريقة ذاتها والمنتخب نفسه في النسخة المئوية لهذه البطولة.

قرر ميسي السعيد دوما مع برشلونة والتعيس أبدا مع منتخب بلاده أن يضع حدا لمسيرته الدولية، وفي لحظة يأس وغضب عارمين صدم محبيه بهذا القرار، لتنزل الدموع من أعين الأرجنتينيين ويخرج المتظاهرون إلى شوارع بيونس أيرس لمطالبته بالعدول عن قراره، ثم يستجديه رئيس البلاد من أجل أن يواصل مسيرته مع منتخب "التانغو".

هذا ما حصل مع ميسي الذي امتلأت خزائنه بالألقاب والبطولات مع ناديه برشلونة، إذ لا يكاد يمر عام دون أن يتوّج ويتفوق على الجميع، لكن مع منتخب الأرجنتين فإن الرصيد خال من البطولات باستثناء ذهبية يتيمة في أولمبياد بكين سنة 2008، رغم السنوات العشر ونيف من المشاركات الدولية المنتظمة سواء في بطولات العالم أو مسابقة كوبا أميركا.

خرج ميسي وأعلن الاعتزال، أو هكذا قرر في لحظة انفعال قد تنتهي بعد وقت من الزمن ليقرر ربما بعد ذلك العودة إلى اللعب مع المنتخب، خرج وحلم السير على نهج الملوك السابقين مثل مواطنه مارادونا والبرازيليين بيليه وروناldo لم يتحقق وربما لن يتحقق، ليبقى الحلم منقوصا والوجع دائما، والنجوم التي ترصّع تاجه الشخصي منقوصة من بعض الماسات والمجوهرات التي لا تتوفر إلا بالحصول على الألقاب الدولية مع المنتخب.

مشهد ميسي الحزين والبائس والباكي أعاد إلى الأذهان، أو هكذا أحال إلينا صورة رونالدو البرتغالي نسبة إلى منتخب البرتغال، رونالدو في السنة الثامنة عشرة من عمره، رونالدو في بداياته الكروية عندما كان شابا يافعا شارك مع منتخب بلاده في يورو 2004 فبلغ النهائي، لكنه خسره بضربة حظ أمام منتخب يوناني فاجأ الجميع، فنزلت دموع الدون البرتغالي مدرارا وبقيت في القلب غصة إلى اليوم، فما أشبه حالك يا رونالدو قبل 12 سنة بحال ميسي اليوم.

إنكما تتنافسان وتجتهدان وتكابدان للظفر بكل الألقاب الشخصية والتتويجات المحلية والدولية مع فريقيكما الأسبانيين ريال مدريد وبرشلونة، ليحصد في كل مرة أحدكما لقب أفضل لاعب في العالم، لكن الفوز بتاج الملك استعصى عليكما، إذ أن دخول نادي الملوك ربما يتوجب أساسا وبالضرورة تدعيم الرصيد الزاخر بالألقاب والبطولات بلقب مع المنتخب، لكن هذا الأمر لم يتحقق بعد.

اليوم وليس غدا، قد يتحقق مراد رونالدو وربما يسبق ميسي ويتوّج نفسه ملكا لهذا الزمان، فالفرصة مواتية والحلم قد يتحقق والظفر بلقب دولي مع منتخب البرتغال على مرمى حجر.

رونالدو سينافس الليلة على ملعب سان دوني الفرنسي في نهائي أمم أوروبا ضد منتخب فرنسا البلد المضيف لثاني أقوى بطولة كروية في العالم بعد المونديال.

رونالدو الذي انهمرت دموعه وبكى بحرقة شديدة قبل 12 عاما قد يبكي الليلة ليس حزنا وكمدا، بل فرحا في صورة نجاحه في قيادة منتخب بلاده بالحصول على اللقب الأوروبي الغالي، حينها فقط سيسعد كما لم يسعد قط، وسيكون من حقه أن يدخل عن جدارة نادي الملوك والأباطرة والقياصرة في عالم الساحرة المستديرة.

الليلة إذن ستكون فرنسا بأسرها شاهدة وحكما للفصل بين رونالدو وميسي في "حرب" إثبات الجدارة بالحصول على تاج ملك هذا الزمان، فالمهمة بلا شك لن تكون سهلة وفي المتناول أمام رونالدو لعدة اعتبارات أهمها أن منتخب بلاده لم يقنع كثيرا رغم بلوغه المباراة النهائية، والدليل على ذلك أنه تأهل في الدور الأول دون أيّ فوز، كما أن منافس اليوم هو من أقصى الألمان أبطال العالم الذين أذاقوا ميسي منذ سنتين مرارة الفشل والخيبة في النهائي العالمي.

المنافس اليوم هو منتخب فرنسي يستمد قوته من الدعم الجماهيري الرهيب، وكذلك من دهاء مدربه ديدييه ديشان الذي نجح باقتدار في فك طلاسم الماكينات الألمانية وعطلها بالكامل بفضل قوة مجموعته وكثرة لاعبيه المتميزين، فكيف لا يقدر الليلة على تجاوز منتخب برتغالي لا يستمد روحه وعنفوانه سوى من رونالدو؟

ومع ذلك، من يدري فربما ينجح رونالدو بمفرده مثلما فعل مارادونا سنة 1986، حين أطاح بالجميع ثم خطف كأس بطولة العالم ورفعها عاليا في سماء مكسيكو رغم أن منتخب بلاده آنذاك لم يضم نجوما كبارا، بل إن مارادونا ألهم بقية زملائه وبث فيهم روحا قتالية عالية فنال اللقب وظفر بتاج ملك ذلك الزمان.

الليلة، سيكون رونالدو أمام أصعب امتحان في حياته، فإما أن يتقلد دور مارادونا البطل الأوحد والأسطوري ويقود منتخب بلاده إلى إنجاز عظيم، أو يسير مرة أخرى على خطى ميسي ليتذوق مرارة الخسارة القارية من جديد.

نواه ينضم رسميا إلى نيويورك نيكس

❏ **نيويورك** – تعاقد نيويورك نيكس الأميركي رسميا مع لاعب الارتكاز الفرنسي-الأميركي يواكيم نواه بغية تعزيز صفوفه استعدادا للموسم المقبل في الدوري الأميركي لمحترفي كرة السلة، وفق ما ذكر النادي مؤخرا.

ووقع العملاق نواه (31 عاما) عقدا لمدة أربع سنوات سيتقاضى بموجبه قرابة 70 مليون دولار أميركي (63 مليون يورو)، وصرح رئيس نيكس والمدرب الأسطوري فيل جاكسون عقب إتمام الصفقة "شكل نواه أحد اهتماماتنا الرئيسية منذ أمد بعيد".

وترعرع نواه ابن لاعب التنس السابق يانيك نواه ونشأ في المدينة عينها، نيويورك، وبذلك ينضم نواه في نيكس إلى زميله السابق في شيكاغو بولز الموزع ديريك روز، بالإضافة إلى صديقه المقرب كارميلو أنتوني.

ورأى جاكسون أن قدوم نواه سيعزز صلابة المجموعة، بالقول "عاد للتو عقب شفائه من إصابة، يرى كثيرون أن تعاقدنا معه يحتوي على مخاطر، لكننا واثقون إلى أبعد مدى بقدراته".

واتخذ لاعب الارتكاز الأميركي-الفرنسي يواكيم نواه قرارا بترك فريقه بولز المشارك في الدوري الأميركي لمحترفي كرة السلة بسبب خلافات مع الإدارة، حسب ما ذكرت صحيفة "شيكاغو صن تايمز".

ووفق أحد زملاء نواه، كشف الأخير في الأسابيع الماضية لزملائه رغبته بتغيير فريقه، لأنه "لا يثق بإدارة شيكاغو"، وخصوصا غاري فورمان مدير عام النادي.

وكذب وكيل أعمال اللاعب بيل دافي الخبر قائلا "أتحدث كل يوم مع يواكيم، ولا توجد أيّ إشارة حول تركه شيكاغو، حيث يحترم يواكيم المدينة كثيرا، المشجعين والنادي على حد سواء".

وعاش نواه موسما صعبا في 2015-2016، إذ خسر موقعه الأساسي بعد وصول المدرب الجديد فريد هويبرغ، وخضع لجراحة في كتفه الأيسر فانتهى موسمه في شهر يناير الماضي.

واختير نواه كأفضل لاعب مدافع في الدوري موسم 2013-2014، لكنه وصل إلى نهاية عقده مع بولز الذي اختاره في 2007، وفي 29 مباراة خاضها الموسم الماضي سجل 4.4 نقاط (الأسوأ في مسيرته) و9 متابعات و3.9 تمريرات حاسمة في معدل 22.5 دقيقة في المباراة. وفي ظل غيابه مع لاعبين آخرين مصابين، لم يتأهل بولز إلى "البلاي أوف" لأول مرة منذ 2008.

هل تكون بداية الصحوة

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

اكتشاف كوكب غريب بثلاث شموس

❏ **واشنطن** – اكتشف فريق عالمي من علماء الفلك كوكبا غريبا خارجا عن النظام الشمسي يتمتع بثلاث شموس، ويشهد شروق الشمس وغروبها ثلاث مرات.

وأكد العلماء الذين نشروا اكتشافهم في مجلة "ساينس" الأميركية أن هذا الكوكب يبدو أكثر غرابة حتى من كوكب "تاتوين" الذي يقيم عليه لوك سكايووكر بطل سلسلة "ستار وورز" الذي يدور حول شمسين.

والكواكب بنجمين منتشرين نسبيا في الكون، إلاّ أن تلك التي تتمتع بثلاث نجوم وأكثر، نادرة. وقال العلماء "تصوروا كوكبا يشهد ثلاث عمليات شروق وثلاث عمليات غروب للشمس يوميا وفق المواسم التي تطول أكثر من الحياة البشرية".

ويحتاج هذا الكوكب إلى 550 سنة أرضية لإتمام دورته حول النجوم الثلاثة، وأوضح عالم الفلك في جامعة أريزونا وأحد القيمين الرئيسيين على الاكتشاف كيفن واغنر أنه "خلال نصف عملية الدوران تقريبا يمكن رؤية الشموس الثلاث في السماء ويبقى اثنان منهما أقل لمعانا بالقرب من بعضهما بعضا، بينما المسافة الظاهرة بينهما وبين النجمة الرئيسة، وهي الأكثر لمعانا، تتفاوت خلال السنة".

وأضاف واغنر أن هذا القرب بين النجوم الثلاثة ينعكس كما هي الحال على الأرض، تناوبا لليل والنهار مع ثلاث عمليات شروق وغروب يوميا، لكن عندما يتوسع مدار الكوكب وتبتعد النجوم الثلاثة عن بعضها بعضا يعرف الكوكب نهارا متواصلا تقريبا على مدى ربع دورانه، أي 140 سنة أرضية، وفق ما توصّل إليه العلماء بفضل محاكاة حسابية.

وأشار العلماء إلى إن الكوكب الذي يتمتع بأبعد مدار رصد حتى الآن في نظام متعدد النجوم، سمي "أتش دي 131399 إيه بي".

ويقع الكوكب على بعد 340 سنة ضوئية (السنة الضوئية توازي 9640 بليون كيلومتر) في كوكبة القنطور، وقد تشكل على الأرجح قبل 16 مليون سنة فقط، ما يجعل منه أحد أحدث الكواكب من خارج النظم الشمسية المكتشفة حتى الآن.

وكتلة هذا الكوكب أقل بأربع مرات من كتلة المشتري، وهو غير قابل للحياة مع حرارة تصل إلى 580 درجة مئوية، وعلى رغم ذلك، فهو أحد الكواكب العملاقة الخارجة عن النظام الشمسي الأكثر برودة.

وقال الأستاذ المساعد في علم الفلك وعلوم الكواكب في جامعة أريزونا والعضو في فريق البحث دانييل أباي إن "هذا الكوكب الخارج عن النظام الشمسي، هو من الكواكب القليلة التي رصدت مباشرة والأول الذي له مدار بهذا الحجم"، وأضاف أنه "لو كان الكوكب أبعد بقليل من النجمة الرئيسة لكان نُبذ من النظام النجمي".

وتابع أباي "عمليات المحاكاة الحسابية التي أجريناها تظهر أن هذا النوع من المدارات يمكن أن يكون ثابتا، إلاّ أن تغيرا واحدا قد يجعله سريعا غير ثابت".

واكتشاف الكوكب هو أول انجاز لجهاز "سفير" المتطور جدا لرصد الكواكب الخارجة عن النظام الشمسي، ويتفاعل هذا الجهاز مع الأشعة دون الحمراء وهو قادر على رصد الأثر الحراري للكواكب الشابة المنتشرة في الكون.

وأعلنت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) في مايو الماضي اكتشاف 1284 كوكبا من خارج النظام الشمسي بفضل تلسكوب "كيبلر" الفضائي، ما يضاعف عدد تلك المؤكدة ويزيد الأمل بالعثور على كوكب شبيه بالأرض قابل للحياة.

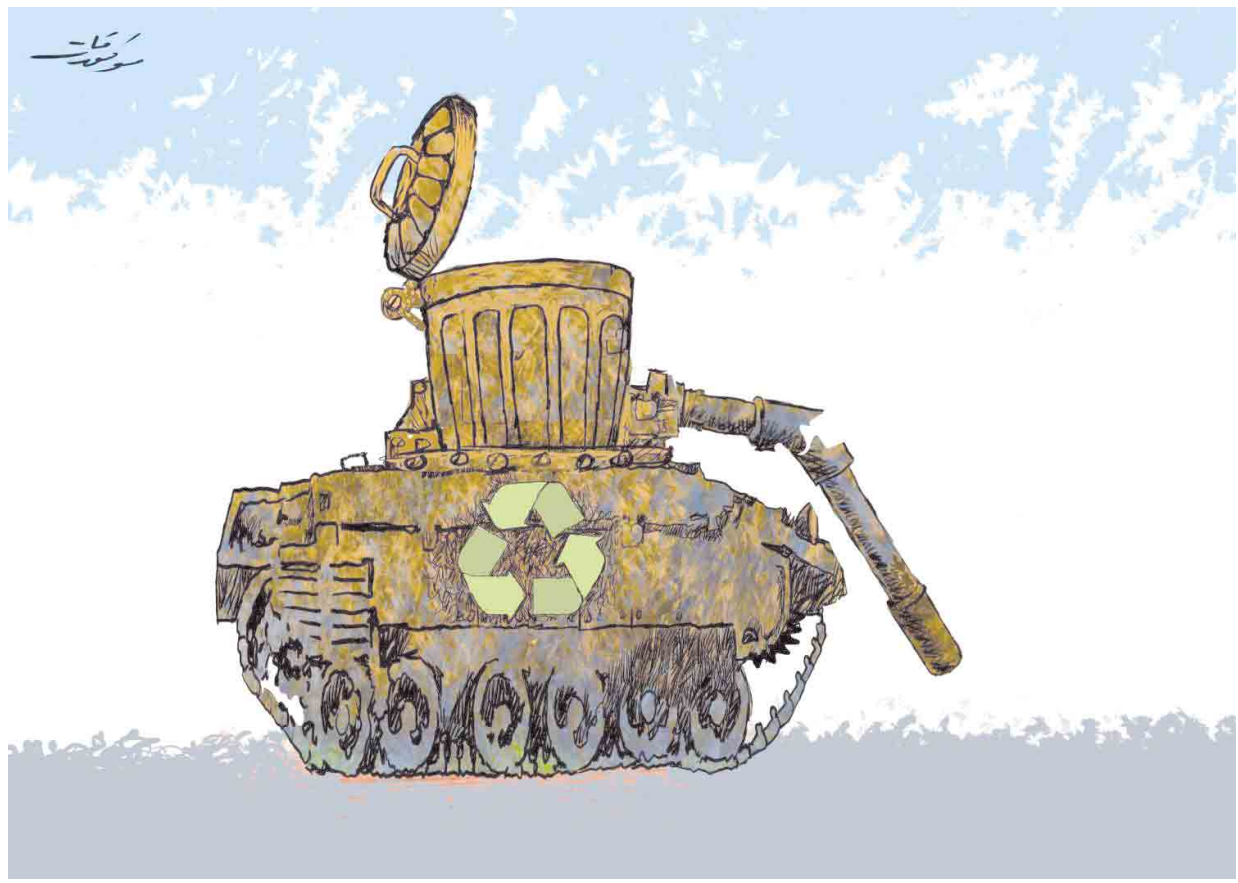

بغداد تحتفي بإعلان اليونسكو لها مدينة للإبداع

كانت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة أعلنت رسميا في نهاية العام 2015 عن انضمام بغداد لشبكة المدن الإبداعية بوصفها "مدينة للإبداع الأدبي"، وبذلك تكون بغداد أول مدينة عربية يتم اختيارها رسميا من قبل اليونسكو في مجال الإبداع الأدبي.

❏ **بغداد** – احتفاء بانضمام العاصمة العراقية بغداد لشبكة المدن الإبداعية التابعة لليونسكو تقيم دائرة الفنون التشكيلية التابعة لوزارة الثقافة العراقية معرضا للصور الفوتوغرافية، عن مدينة بغداد في الثامن عشر من يوليو الجاري، ويستمر لمدة خمسة أيام.

وحددت لجنة تقييم الأعمال بالمعرض عدد الأعمال المشاركة لكل مصور فوتوغرافي بثلاثة أعمال، تتناول تراث وحضارة مدينة بغداد، ويمثل المعرض واحدا من النشاطات المتعددة التي تقيمها المؤسسات والدوائر الفنية والثقافية، لإبراز سحر وجمال وأصالة مدينة بغداد، وأماكنها وأزقتها وأحيائها وتراثها، كما أن المعرض سينقل رسالة مهمة تعني بنشر ثقافة بصرية، لمواجهة ثقافة العنف والإرهاب وتدمير الحضارة، وفقا لموقع "بيروت برس".

ويمثل قرار منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة على انضمام العاصمة العراقية للشبكة، اعترافا دوليا بالمكانة المرموقة التي يمثلها المنجز الأدبي العراقي في الوقت الذي لا يتجاوز عدد المدن التي تم ضمها لهذه الشبكة العشرين مدينة حول العالم.

وجاءت فكرة تقديم بغداد لليونسكو من الشارع الثقافي العراقي عن طريق مجموعة من الأدباء والمثقفين الذين تقدموا بالفكرة إلى وزارة الثقافة العراقية، وقامت هي ممثلة بدائرة العلاقات الثقافية بتبنّي الفكرة وشكلت لذلك لجنة لإعداد ملف بغداد.

واختيرت العاصمة العراقية بغداد ومدينة الأحساء السعودية ضمن 47 مدينة جديدة دخلت إلى شبكة المدن الإبداعية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو).

وصرحت المديرة العامة لليونيسكو إيرينا بوكوفا في وقت سابق، بأن 47 مدينة من 33 دولة عززت شبكة المدن الإبداعية لليونيسكو، مشيرة إلى أن نتائج هذا العام تعكس تعزيز التنوع والتمثيل الجغرافي، حيث انضمت 22 مدينة من بلدان غير ممثلة سابقا في الشبكة.

وتتضمن شبكة المدن الإبداعية سبعة مجالات هي الأدب، وفنون الإعلام، والموسيقى، والحرف والفنون الشعبية، والتصميم، والأفلام وفن الطعام.

يذكر أن المدن الإبداعية التي سبقت بغداد بالانضمام إلى الشبكة في مجال الأدب هي إدنبرة الأسكتلندية ودبلن الإيرلندية وأيوا الأميركية وملبورن الأسترالية وريكافيك الأيسلندية وكراكوف البولندية ونوروويتش البريطانية وهايدلبيرغ الألمانية وبراغ التشيكية ودندن النيوزلندية وغرناطة الأسبانية وولفوف الأوكرانية ومنتفيديو الأورغوانية ونوتنغهام البريطانية وأوبيدوس البرتغالية وبرشلونة الأسبانية وأوليانوفسك الروسية وتارتو الإستونية وليوبليانا السلوفينية.

تمثال المتنبي نموذج لقوة المنجز الأدبي العراقي

عشاق الكوميديا يجدون ضالتهم في ياسمين عبدالعزيز

❏ **القاهرة** – تألق الفيلم المصري "عصمت أبو شنب" للممثلة الكوميدية المصرية ياسمين عبدالعزيز والنجم التونسي ظافر العابدين في سباق أفلام عيد الفطر، ووجد عشاق الكوميديا ضالتهم في الفيلم الكوميدي والرومانسي الثريّ بالمواقف الطريفة والمضحكة.

وصافح ظافر العابدين السينما المصرية الشبابية من بوابة الفيلم المصري، ويشارك الممثل التونسي الفنانة المصرية ياسمين عبدالعزيز بطولة الفيلم الجديد، ويلعب دور ضابط شرطة يكافح التحرش بطريقة كوميدية.

وكان المنتج أحمد السبكي قرر تأجيل عرض "عصمت أبو شنب" لموسم عيد الفطر، بعدما كان مقررا طرحه في موسم الربيع وشمّ النسيم.

وتقدم ياسمين عبدالعزيز دور ضابط شرطة نسائية، تقاوم التحرش والعنف الجنسي بكل أشكاله، والفيلم من تأليف خالد جلال وإخراج سامح عبدالعزيز.

وينتقل ظافر العابدين من التلفزيون إلى السينما المصرية بعد نجاحه في رمضان الماضي، ويعتبر النقاد أن الممثل التونسي ظافر العابدين برهن على قدرته الفنية العالية وموهبته من خلال نجاحه في جذب إعجاب الجمهور المصري والعربي في رمضان الماضي.

وتعاقد النجم التونسي على بطولة المسلسل المصري المعروض في رمضان "الخروج"، وتم تصويره في فبراير الماضي، وهو من تأليف محمد الصفتي وإخراج ماندو العدل وإنتاج شركة "أروما بيكتشرز"، وشارك في بطولته شريف سلامة.

وسبق للنجم التونسي أن شارك في مسلسل "ذاكرة الجسد" إلى جانب السوري جمال سليمان والجزائرية أمل بشوشة وفي المسلسل اللبناني "24 قيراط".

واكتسب العابدين (42 عاما) شهرته بشكل رئيسي من مسلسل "مكتوب" التونسي، قبل أن يشارك في الدراما المصرية لأربعة مواسم متتالية بمسلسلات "فرتيجو" في 2012 و"نيران صديقة" في 2013 و"فرق توقيت" في 2014 و"تحت السيطرة" 2015.

وكان العابدين لفت إليه أنظار المشاهدين بالعالم العربي في موسم رمضان الماضي من خلال مسلسل "تحت السيطرة" بدور حاتم الذي يكتشف ماضي زوجته في إدمان المخدرات.

ويستعد الممثل التونسي الشاب لبطولة النسخة العربية من المسلسل الأميركي الشهير "بريزون بريك"، حيث سيؤدي فيه دور وينتورث ميلر في النسخة الأصلية من السلسلة.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

عربة الأدعية أم عربة الحياة

❏ كنت أظنّ الصلاة مجّانيّة وغير مكلفة -كيف لا، وهي التقرّب إلى الغنيّ القدير دون وساطة أو محسوبيّة أو طوابع ماليّة- إلى أن قادتني قدماي ظهيرة يوم جمعة، صحبة جاري الذي دعاني إلى الصلاة بالجامع الوحيد في إحدى الضواحي المرفهة بالعاصمة التونسيّة، إبّان حكم المغفور لها.. أي الترويكا بقيادة حركة النهضة.

خلعت نعليّ وتربّعت في الصفوف الأماميّة، أنصت إلى خطبة يتوعّد فيها صاحبها أصدقائي العلمانيين واليساريين والليبراليين والغربيين وغير المسلمين، بجهنّم وبئس المصير، بل ويحمّسنا في خطبته على إرهابهم والجهاد فيهم بكل ما أوتينا من خيل ورباطة جأش.. ولا يعلم أنّي "مندسّ" في صفوف زبائنه المخدوعين، لكنّني أعزل، إلاّ من إيماني بالله والمحبة والجمال.

قضيت الصلاة، وقبل أن ننتشر في الأرض، جيء لنا بصندوق قيل إنه "بيت مال المسلمين" وطلب منّا أن نساهم بما فيه النصيب، خدمة للإسلام والمسلمين.. ودون أن يوضّحوا نوعيّة هذه الخدمة.

مددت يدي إلى جيب بنطالي الجينز بصعوبة واضحة فأحسّ أحد السدنة أنّي ربما أكون متململا، وقال لي "إن لم يكن لديك 'كاش موني'، فلدينا جهاز استخلاص رقمي من بطاقتك الائتمانية".

نسيت أن أخبركم بأني التقيت أمام الجامع برفيق الدراسة وأحلام اليسار الذي كان يزودني بالكتب الحمراء، وسألته "إلى من يعود ريع عائدات الصلاة هذه؟".

استنكر صيغة سؤالي وطالبني بتصحيحه، ثمّ ردّ "إلى المسلمين من أمثالي، لقد كنت قبل الهداية بلا عمل ولا زوجة ولا غاية، إلى أن قذف بنور في صدري، ووجدت إخوة لي في الدين يمدّونني بما أنعم به الله عليهم، وأنشأت هذه العربة المخصّصة لبيع العطور والبراقع وكتيّبات الأدعية".

مسح على ظهر يدي بعطر غريب الرائحة، ناولني كتيّبا أخضر اللون، ينزف أدعية لا تدعو إلاّ بالهلاك.. ثم مضى إلى تجارته، وتركني وحدي متجهّما، وأواجه آلاف الأسئلة في سؤال واحد: من هؤلاء؟ وماذا يريدون؟

أعترف أنّ هذا النهار الطويل من هذه الجمعة الحزينة، قد فتح عينيّ على أشياء كنت أجهلها، أوّلها أنّ الصلاة في أعرافهم ليست مجّانيّة، بل مقابل مبلغ، يذهب في أحسن حالاته إلى عربة الأدعية والروائح والبراقع، أمّا في غايته المنشودة، فإلى ما نشاهده -وما لم نشهده- من صور القتل والدمار.

ثاني هذه الأشياء، هي أنّ الأسلوب المدروس والمنهج في تدمير مؤسسات الدولة، قائم على أكثر من قدم وساق ومنبر، يبدأ بالضريبة الموازية وعظة المسجونين للمسجونين، وحتى السجّانين.. وينتهي إلى إقامة "جمهورية الظلام".

المتتبّع لتاريخ دولة إسرائيل يعرف أنها قامت على هذا الأسلوب الاستنفاري، عبر اقتطاع الضرائب في دور العبادة، بقصد إبادة شعب آخر في مكان آخر.

تركت رفيق الأمس، تجرّه عربة الأبخرة نحو المنحدر، ونظرت إلى عربة البوعزيزي، وهي تحاول الصعود إلى السماء، محمّلة بالفواكه والحياة.

الأمير جورج يركب مروحية حربية

❏ **لندن** – حقق الأمير جورج الذي لم يبلغ بعد عامه الثالث الحلم الذي يراود آلاف الأطفال في العالم، وجلس الجمعة في مقدمة طائرة مقاتلة إلى جانب والده الأمير وليام الفخور به.

وساعد دوق كامبريدج ابنه على الجلوس في مقصورة القيادة في طائرة من طراز "هوك" تابعة لسلاح الجوي الملكي للاستعراض الجوي خلال حدث منظم في جنوب غرب إنكلترا. وركب أيضا الأمير الصغير الذي وضع على أذنيه عازلا للصوت في مروحية "سكويريل" إلى جانب والدته كايت، في حين جلس والده في مقصورة القيادة.

وقال الضابط جين هوبكيرك الذي رافق العائلة الملكية في زيارتها هذه "كما كان متوقعا، استغرب الأمير جورج عند دخوله المروحية".

وهذه هي المرة الأولى التي يرافق فيها الأمير جورج والديه خلال حدث رسمي في بريطانيا.